



للدكنورالنعان عبدالمتعال لفاض

### بسم الله الرحمن الرجيم

### قال تمالي:

( وما آتاكم الرسول غفذوه وما نهاكم عنه غانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب »

(قرآن كريم)

### مقدمة

لا شك في أن الحديث النبوى الشريف - المصدر الثاني من مصادر الشريعة الاسلامية - لم يحظ بما حظى به القرآن الكريم بن اهتمام الدارسين المحدثين ، الامر الذى حفزنى على محاولة الاسهام في العناية بهذا المصدر الجليل من حيث تقريب تناوله للمسلمين بما فيهم طلابي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة الذين قمت بتدريس مادة الحديث النبوى الشريف لهم من كتاب موقعت من الدويث ومصطلحه وشموست آنذاك بالحاجة الى كتاب مختصر في هذا الموضوع ، بيسر الاحاطة بمسائله المنوقة وفي كتب الحديث ونقده ومصطلحه ورجاله ، ويجمع ما نغرق من ضوابطه الدقيقة والمديدة في بطون الكتب القديمة ، المايئة في المستطرادات والامثلة .

غكان أن عزم الله لى بذلك ، فأعدت النظر فيها كنت أدون من تعليقات أستعين بها في محاضراتي فرتبتها في فصلين ، حملت أحدهما في رواية الحديث وتدوينه والآخر لمصطلحه .

ووزعت الفصل الأول على عشرة مطالب ، جعلت اولها لتعريف الحديث الشريف وبيان منزلته ، والثانى لمظاهر العناية بالسنة الشريفة ، والثالث لمتابعة الرواية والتدوين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد صحابته رضوان الله عليهم ، وفي المطلب الرابع

تناولتهما في عصر التابعين عليهم رضوان الله ، واتيت في المطلب الخابس على حركة التدوين الشابل والنهوض بها ، ثم عرضت بعد ذلك لصور التدوين المختلفة حسب ترتيبها الزمني ، فبدات بالتصنيف على أبواب الفقه في المطلب السادس ، وثنيت بتجريد الكتب للحديث في المطلب السابع ، وعرضت لطريقة التصنيف على المسانيد في المطلب التاسع كتب على المسانيد في المطلب التاسع كتب الصحاح الست ، وختمت الفصل الأول بتناول بعض كتب الحديث الأخرى وبخاصة المتأخرة منها واهم كتب الشيعة المعتهدة في الحديث .

أما الفصل الثاني فقد جعلته لعلم الحديث ووزعته على عشرة مطالب ، مهدت بأولها بالحديث عن الوضع واسبابه حيث كان اهم الدوافع التي دفعت علماء الحديث الى احكام ضوابطه ، ومعايره ، ثم تناولت في المطلب الثاني الحديث والسنة والفرق بينهما ، وفي المطلب الثالث بينت المقصود بعلومالحديث ومباحثه المختلفة وعرضت لها ، ثم بينت في الطلب الرابع أهم خواص ركني الحديث متنه وسنده ومظاهر العناية بكل منهما ودلالته الفكرية ، ثم اخذت في دراسة المعايير التي وضعها أئمة الحديث لضبطه ، غيدات في المطلب الخامس ببيان الجرح والتعديل ومقوماتهما ؛ وفي المطلب السادس عرضت لطرق التحمل والضبط والاداء والتدوين وآدابها ، ثم تناولت في المطلب السابع شروط الرواية ، وحاولت في المطلبين الثامن والتاسع تصنيف الحديث تصنيفا يخلصه من التصنيفات المتداخلة لتعدد. الأسس التي صنفه عليها المحدثون فقصدت في المطلب الثامن الى التصنيف الوصفى بحيث يكون على اساس اتصال السند محسب بينما قصدت في المطلب التاسع الى تصنيفه من حيث الصحة والضعف والقبول والرد . ثم ختبت الفصل الثاني بمطلب غصلت فيه ما يعتور الحديث من علل وشذوذ تحول ego mars esuels.

وهى محاولة شديدة التواضع ، اضعها في خجل شديد امام ما بهرنى من عناية الاسلاف للعظام بعلوم الحديث التى ارجو ان نطيل فيها النظر ، لنفيد من مناهجهم في معالجة فروع معارفنا الأخرى التي لا تزال جامحة ومتأبية على التقعيد والانضباط .

ولا يفوتنى أن أسجل أننى أفدت كثيرا من تعليقات آخر المحدثين العلامة الجليل الاستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر في شرحه على المنصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، فقد كان حاديا لى في كثير من المسائل ، كما أسجل أننى مدين بافادتي من محاضرات استاذى الجليلين الدكتور شوتى ضيف والدكتور يوسنف خليف في هذا الموضوع ، فقد أضاعت لى الطريق ، وكشفت لى كثيرا مما على .

والله أسأل أن يوفقنا الى الاقتداء بسنة خير خلقه ، وخاتم رسله ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

المؤلف

# النصل الأول

## رِوَانَتِهُ الْكَدِيْثِ وَتَدَوِينُه

#### إ -- العديث الشريف ومنزلته :

الحديث هو كل ما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم من تول أو نقرير ، وقد ضم اليه الملهاء كثيرا مما حكى عن الصحابة وبخاصة الخلفاء الراشدين لمعاشرتهم النبى وسماعهم أقواله ورؤيتهم أقماله ، ويذكر ابن سمعد عن صالح بن كيسان أنه قال : « اجتبعت أنا والزهرى ولحن نطلب العلم فكنا نكتب الدنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم قال : تكتب ما جاء عن السحابة عاته سنة ، قال ، قلت : أنه ليس بسانة علا نكتبه ، قال : مكتب ولم اكتب ، غانجع وضيعت »(۱) وتعرف الحديث المسحابة بالآثار كراهة أن يقسال سنة عمر أو سنة الحديث المسحابة بالآثار كراهة أن يقسال سنة عمر أو سنة أمر بكر ۲) .

<sup>(</sup>۱) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ؟ ق ٢ ص ١٣٥٠ .

<sup>(</sup>Y) الحيوان / ج ' / ٢٣٦ . (Y) سورة المائدة ايام ١٧٠ .

<sup>(</sup>۲) مسوره الماتده ایام *ا* ۱۱) النظ کرک دی

<sup>(</sup>٤) النحل آية ١٤ .

الكريم ذكر اكثر الأحكام الدينية مجملا ، غجاء الحديث بتفصيلها وتبينها ، غمثلا الصلاة ذكرت في القرآن مجملة ، والحديث هو الذي بين كيفياتها وأوقاتها ، وهكذا بقية الأوامر الدينية ، فكان النبي يبين لهم حكم الله في كل شيء ، غيحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وما كان يحرم الا ما حرمه الله ولا يحل الا ما أحله ، عضلا من أنه كان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وهي الحكمة التي كلف بأن يعلمهم ما لنفعهم في معاشهم ومعادهم رسالته كما قال سبحانه : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من النسمه ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضائل مبين ٥١١) .

وكان النبى قاضيا بين المسلمين محكما فى كل ما يختلفون فيه ، منفذا حكم الله فى قضائه عملا بقوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ببنهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »(٢) . . واستجابة لامر الله الذي يقول : « إنا أثرانا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بها أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيما »(٢) . والقرآن مرجع هذه الإحكام وسندها ولكنه حمال وجوه كما قطن الى ذلك على فيها روى عنه لما أرسل أبن عباس ليحاج الخوارج فقد أوصاه بالا يعارضهم بالقرآن لانه حمال وجوه وأن يكون عماده السنة فلا يجدوا منها مخرجا(٤) .

وكان الرسول قدوة للمسلمين غيما يفعل وغيما يقول وغيما يقر من أغمال الناس ، فاقتدوا به لأنه كان بغمله وقوله واقراره يرسم لهم الحدود ويوضح المعالم ويهدى الى التى هى أقرم ، وقد أمر الله بالاقتداء به فقال : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »(ه) .

<sup>(</sup>۱) آل عمسران / ۱٦٤ .

 <sup>(</sup>٢) سورة النساء آية ٥٠٠ .
 (٢) سورة النساء آية ١٠٥

<sup>(</sup>٤) نهج البلاغة ط محمد هبده بيروت ج ٢ / ص ٧٥٠٠

<sup>(</sup>ه) سورة الأحزاب آية ٢١ .

وجملة التول أن الشريعة الاسلامية لا تعلم ألا من بيان رسول الله حسل الله عليه وسلم ماذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول لها غالسنة هي الشارحة له والمنصلة لمجمله والمبينة لمبهمه وهي المسدر الثاني أو أن شئت تلت هما مصدران متلازمان أو جزءان لمصدر واحد هو ما أنزل ألله .

لكل ما تقسدم عني المسلمون الاولون بمعرفة اتوال النبى ، واعتبروها مكملة للقرآن في بيان الشريعة الاسلامية وهذا هو سبب قداسته واهبيته ، وما كان احد من الصحابة يقضى في قضية او يعمل عملا خاصا بالمسلمين الا بحث عنه في كتاب الله فان لم يجد في كتاب الله ما يحكم به او يعمل بمقتضاه اتجه الى سنة الرسول يتعرفها ويبحث عنها فان وجدها غيها ونعمت وان لم يجدها المجتهد في تعرف الحكم من مقاصد الشريعة «العامة ومصادرها ومواردها الخاصة وقرر ما يوحيه رايه ورأى اصحابه ، فان تروا رايا ثم عثروا على ما يخالفه في سنة الرسول تركوا رايهم حتى لمروى عن الصديق رضى الله عنه قوله : « أي ارض تقلني وسلم » .

وتد كان الصحابة الذين عاصروا النبي هم المدد الذي لا ينضب لمكاية الحديث حتى اذا ذهبوا خُلفهم التابعون يحكون ما سمعوه عنهم ، وهكذا اخذ الحديث ينتقل في شكل روايات من جيل الى جبل كما يبدو من ديباجة الحديث اذ يقول المحدث : سمعت من فلان عن فلان أو حدثتي أو اخبرني أو اتباني فلان عن فلان وبذلك تكون سند الحديث وسلاسل رواته ، وقد اخذت هذه السلاسل تتضخم مع الزمن بعامل طول المساقة بين المحدث ومن يتقل عنهم الحديث من جهة ، ثم بعامل تفرق الصحابة وتابعيهم في الامصار من جهة أخرى وبتعدد رواته وطرق روايته من جهة ثالثة .

ويمكن القول بأن الحديث عبارة عن سلسلة من المسدئين أو سند منهم يحكى ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك محابته في شئون الدين والدنيا . وكان طبيعيا أن يسمى حديثا لاعتماده على الرواية والنقل الشفوى عن طريق الرواة ويسمى السنة ايضا ، والسنة في اللغة المادة ويراد بها هنا المادة المتسبة التي رويت عن النبي ومحابته ، ويتضح من استعبال القرآن للكلمة أنها كانت تطلق في عصر النبي على تقاليد الأسلاف والأولين ، وقد حولها المسلمون غيما بعد الى الدلالة على التقاليد النبي وصحابته .

#### ٢ ــ العناية بالسنة:

وقد بدأت المناية بالسنة في حياة الرسول اذ كان اصحابه حريصين كل الحرص على حفظها والوعي بها ، وكان النبي ايضا حريصا على تمكينهم من حفظها بل دعاهم الى حفظها والى تفقها ، وتجمع كتب الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحض اصحابه على وواية الحديث فعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم خلفائي ، قلنا : يا رسول الله الله عليه وسلم : « اللهم ارحم خلفائي ، قلنا : يا وسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يروون احاديثي ويعظمونها الناس »(۱) وفي خطبة حجة الوداع : « نضر الله عبدا سمع مقالتي محفظها وواها واداها ، غرب حامل فقه غير فقيه ، وحامل فقه الى من هو افته منه »(۱) ، وكان النبي صلوات الله عليه يقول الوفود : « واعظوا احاديثي ، وأخبروا بها من وراعكم من العشائر ، وقد تكرر في خطبة حجة الوداع قوله : « الا فليباغ الشاهد منكم المائب » .

لهذا ناننا نقطع بأن الصحابة كاتوا يروون هديث الرسول في حياته وأنه هو نفيده كان يحثهم على ذلك 6 ومما يدل على أن الحديث كان متداولا في حياته أنه كان يرسل في القبائل من يعلمها القرآن والبعنة كما يتضح من ارتساله معاذ بن جبل الى اليهن وكيف أجاب النبى عندما ساله بم يقضى ؟ بأنه سيقضى بكتاب الله غان لم يجد غيسئة رسوله .

وقد كان العرب يعون ما يسمعون ويحفظونه لانهم امة أمية علمها في الصدور لا في القراطيس وبيانها باللسان لا بالقلم ، وكان

<sup>(</sup>۱) ، (۲) أنظر في هذين الحديثين وأحاديث آخرى غيرهما متدمة القسطلاتي . هلى البضارى .

الصحابة من أنبههم محنظوا أقوال النبى ووعوا أعماله وزادهم حنظا ووعيا اجلالهم لمقام الرسالة فيهم وفههم لدورهم في أن يؤدوا ما وعوا ليجبروا به غيرهم ، وقد أتبل المسلمون في الحاح بالغ يروون هذا الحديث الذي عدوه علمهم وسموا روايته طلب الملم ، وقالوا : «اطلب العلم ولو في الصين» وكانت أهم الصموبات التي قامت في سبيل هذا الطلب أن الحديث لم يدون في عهد التي صلى الله عليه وسلم ،

#### ٣ ــ التدوين في عهد النبي والصحابة:

وقد دار جدل واسع حول تدوين الحديث وعدمه ، ويدهب بعض الباحثين الى أن الحديث الشريف لم يدون في عهد النبي كما دون القرآن الكريم لأن النبي اتحد كتبة بكتبون القرآن مند نزوله ولكنه لم يتخذ كتبة يكتبون ما ينطق به من غير القرآن(١) وحجة هؤلاء منا وجد من أحاديث كثيرة تنهى عن ندوين الحديث . وقد جمع سررنجر في مجلة الجمعية الآسيوية للبنفال في مجلد سنة ١٨٥٦ الروايات المختلفة التي تتصل بتدوين الحديث أو عدمه في عهد الرسول وصحابته والتابعين ، ومنها ما روى عن النبي أنه قال : « لا تكتبوا عنى شبيئا سبوى القرآن ، فين كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمدا غليتبوا مقعده من الثار »(١) وعن أبي سعيد الحدري : « استأذنت النبي ان اكتب الحديث نابي ان ياذن لي » وفي البخاري عن أبى هريرة : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث ، نقال : ما هذا الذي تكتبون ؟ تلنا : احاديث نسممها منك نقال : كتاب غير كتاب الله ! الدرون ما ضل الأمم قبلكم الابما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله ، قلنا انحدث عنك يا رسول الله ؟ قال : حدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمدا غليتبوا مقمده من النار ؟ .

<sup>(</sup>۱) أحبد أبين / غجر الابسلام / ص ٢٠٨ ه

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم في مسجيعه من أبي منعيد المُدري .

وواضح من هذ النهى عن الكتابة ، ولهذا النهى — كما يظهر — حكمة واضحة ذلك أن القرآن الكريم هو الذى كان يكتب وكان ينتل من غم النبى صلى الله عليه وسلم ، غاذا نقل من غمه غيرًا فقد يختلط حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن في وسط تلك الإمة الأمية ، وكتاب الله الذى كتب الله على نفسه أن يحفظه الى يوم القيامة كان من أهم وسائل الحفاظ عليه الا يختلط بفيره ، وقد روى البخارى والا يكون هناك احتمال للاختلاط بغيره ، وقد روى البخارى من بابن عباس أنه قال : « لما أشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : التونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عبر : أن النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا سلام حسبنا » .

وعلى الرغم مما نقدم فقد وجدت أحاديث أخرى تناقض الاحاديث التي تنهي عن الكتأبة ، وتدل على اباحتها ، كالذي روى البخارى عن أبي هريرة من أن خزاعة قتلت رجلا من بني ليث عام المتح بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم قركب راحلته مُخْطَب مَقال: « أن الله حسى عن مكة القتل ( أو الفيلُ كما شك البخاري ) وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ، وانها لم تحل الحد قبلي ولم تحل الحد بعدى ، الا وانها أحلت لى ساعة من نهار وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها الا لنشد ، مبن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما أن يعقل وأما أن يقاد أهل القتيل ، فجاء رجل من أهل اليمن مقال : اكتب لمي يا رسول الله ( بريد أن يكتب لمه الخطبة التي سمعها منه ) فقال صلى الله عليه وسلم : اكتبوا لابي قلان » . وقد دونت كتب الى الاقوام تبين لهم قرائض دينهم على نحو ما نجد ذلك في بعض كتبه الماثورة وقد رخص النبي في بعض الأقوال لنفر من الصحابة أن يكتبوا حديثه مقد أذن النبى بذلك نيما يروى عن ابى هريرة من أن رجلا من الانصار كان يجلس الى رسول الله ، فيسمع منه الحديث يعجبه ولا يقدر على حفظه غشكا ذلك الى النبي 6 فقال : استعن بيمينك١١،

العلم للبغدادى / ص ١٥٠٠

وعن رافع بن خديج تال : تلنا يارسول الله ، انا نسبع منك اشياء الفتحية ؟ قال : اكتبوا عنى ولا حرج(۱) . وعن عبد الله بن عبرو انه قال : المحتوا عنى ولا حرج(۱) . وعن عبد الله بن عبرو « كنت اكتب كل شيء اسبعه من رسول الله ، ورسول الله المختب بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت ، مذكرت ذلك لرسول الله في الغضب والرضا ، فأمسكت ، مذكرت ذلك لرسول الله فقال : اكتب نوالذي نفسي بيده ما خرج منى الاحق ، (۱) ، وكان عبد الله بن عبرو يسبى صحيفته التي كتبها عن الرسول « الصادقة » وعنه انه قال : « الصادقة صحيفة كتبها عن الرسول الله »(١) . ويضاف الى هذا ما روى عن انس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « « قيدوا العلم بالكتاب » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « « قيدوا العلم بالكتاب » ،

ومن المعروف أن بعض الصحابة كانت عندهم بعض الأحكام الدينية التى تلقوها من فم الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى البخارى عن أبى جحيفة : « قلت لعلى كرم الله وجهه : «ل عندكم كتاب ؟ قال : لا الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ـ أي الدية ـ وفكاك الأسير ولا يقتل ,سلم بكافر » .

ولا شك في أن هذه الأحاديث والروايات الخاصة بالتدوين تناتض الأحاديث السابقة .

ويبدو أن الأمر كان علما بعدم كتابة الحديث حتى لا يختلط بالقرآن أما ما جاء من كتابة بعض الأحاديث غلقلها كانت أحاديث خاصة تتصل ببعض الأحكام الدينية التي لم ترد في القرآن الكريم

<sup>(</sup>۱۱) المعدر غلسه عن ۷٪ ،

<sup>(</sup>Y) المصدر نفسه من VE -

<sup>(</sup>٢) رواه أحمد في السند م ٢ ص ١٦٢ باسناد صحيح ورواه أيضا أبو داود والحاكم وغيرها ببعناه ،

<sup>(</sup>١) أنظر في هذه الأحاديث السابقة مجلة الجمعية الآسيوية للبنقال / ص ٣٠٧ وما يُمسيدها .

كما يبدو من كثرة ما روينا من احاديث ، وكان النبى نفسه لا يجد حرجا في كتابتها .

وهكذا يحاول بعض الباحثين التوقيق بين الاحاديث المتضاربة التي تثبت الكتابة والتي تنهي عنها بأن النهي كان في صدر الدعوة ووسطها وقت نزول القرآن خشية التباس القرآن بالحديث ، ولكن لما كثر نزول القرآن حتى نزل اكثره ولم يبق الا اتله واشرب المؤمنون حبه ، وذاتوا جلاوته وسمعوا كلم النبي وعرفوا رتبته لم يعد الخلط بين القرآن والسئة محتمل الوقوع وبخاصة أن الأيات كانت تنزل فتتلي وتردد تلاوتها في الصلوات ، وترتل ترتيلا وتحفظ في الصدور ، وكثر خفاظ القرآن في حياة الرسول ، فصارت خصاية الشرآن من الخلط لا بالكتابة وحدها ولكن بالكتابة والترتيلا الذي كثر استجابة لتوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » أيضا .

وهمها يزكى هذا الرأى أن جهيع الاحاديث والآثار التى تثبت الكتابة ترجع الى نترة زمنية متأخرة نمرنها من بعض الترائن كاشتداد الوجع بالنبى في مرضه الأخير ، وكامره صلى الله عليه وسلم بأن يكتب للرجل البينى بعد النتع .

أما عبد إلله بن عمرو علم يتمل بالنبى الا بعد صلح الحديبية الى في أواخر عهده صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا يكون من العقول أن يطلب تدوين الحديث ويحض عليه في الفترة الأخرة من حياته ضلى الله عليه وسلم ،

ولعله يمكننا أن نتهى الى أن تدوين الحديث لم يكن شائعا في هذا الحصر ولم يوضع للترآن ، في هذا التحديث لا يوضع الترآن ، ويمكن أن يعزى ذلك الى انجراف الصحابة الى الترآن والجهاد ، ويمكن أن يعزى في أول الامر ولتلة من عنوا بكتابة الحديث كعيد الله أين عبرو بن العاص ولذلك نتات الاحاديث عن طريق الرواية الشسفوية .

ولعل مما يدل على أن الحديث أو جملة الحديث لم تكتب على ههد الرسول أن نجد عمر بن المُطلب يستشير الصحابة في كتابتها غاشار عليه عابتهم بذلك وقد لبث شهرا يستخير الله في ذلك ، يقول الرواة : «ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : انى كنت ذكرت لكم من كتابة السفن ما قد علمتم ، ثم تذكرت فاذا أناس من أهل الكتاب من قبلكم قد كتبوأ مع كتاب الله كتب ا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشيء عليها وتركوا كتابة السنن ، وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا قبيصة ابن عقبة أنبأنا شعبان عن معمر عن الزهرى قال : أراد عمر أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم أصبح وقد عزم له ، أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم أصبح وقد عزم له ، فقال : « ذكرت قوما كتبوا كتابا فالله الله المهاد وتركوا كتاب الله » .

واذا تركنا عبر الى غيره من الصحابة وجدناهم يكرهون كتابة الحديث غقد روى عن زيد بن ثابت أنه دخل على معاوية وساله عن حديث غلبا أجابة أمر انسانا أن يكتبه غقال له زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه غيماه كالله معلى الشعثاء الحاربي أن عبد ألله بن مسعود كره كتاب العلم وعن أبي الشعثاء الحاربي أن عبد ألله بن مسعود كره كتاب فقطن لنا عبد أله فدعا أم ولده ودما بالكتاب وأخذ ماء غمسله كفتطن لنا عبد أله فدعا أم ولده ودما بالكتاب وأخذ ماء غمسله كالله وايضا عن أبيه أن أباه حدث أمامه بحديث كفان ليس كما حدثته قال وما علمك قال كتبته كال نفهم بالصحيفة غجاء بها غمحاها وقال : هذ عنا كما الخفنا وكان أبو هريرة يقول : كن أبي كتبا المنا وميرة يقول : كن ينهى عن كتاب العلم ، وعن سجيد بن جبير أن أبن عباس كتاب ينهى عن كتاب العلم ، وعن سجيد بن جبير أن أبن عباس كتبته حتى ألقى به أبن عبر ، ولو يعلم بالصحيفة معى لكان الغيمل ببني وبينه .

ونرى من هذه الاحاديث أن الصحابة كانوا يكرهون كتابة المحديث وتدوينه ، وعن أبى نضرة : قلنا لابى سعيد المحدى لو كتبتم أنا غانا لا نحفظ قال : لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف ؟ كان رسول الله يحدثنا ونحفظ ، فاحفظوا عنا كما كتا نحفظ عن نبيكم(١) .

<sup>(</sup>١) انظر في هذه الأحاديث مقالة سيرتجر السابقة ،

<sup>- 17 -</sup>

وهكذا ام يكن هناك بعد وفاة الرسول غير كتاب واحد مدون هو القرآن الكريم ، أما الأحاديث فكانت نروى من الذاكرة فاذا ما عرض حادث ليس له حكم في القرآن وعرف بعض المنحابة أنه حدث نظيره لرسول الله وكان له فيه حكم حدث بذلك الحديث ، وكذلك كانوا يحدثون بما وقع في عهده من غزوات ومن وعد ووعيد ونحو ذلك .

وتد كان على الصحابة أن يحبلوا علم رسول الله يؤدونه الى الإخلاف من بعده ، وربها يغيب عن بعضهم بعض الاحاديث نيحنظه الآخرون ماحاديث الرسول اذا غابت عن البعض لا تغيب عن الكل . وقد قرر الشالهمي رضى الله عنه أن احاديث الآحاد تقد نغيب عن بعض الصحابة ولا نغيب عن كلهم ، نسنة رسول انه كانت مخفوظة في صدور الصحابة وفي مجموعهم لا في احادهم ، وقد كان منهم من يعبل بالحبيث وان لم يروه بالنقل مكان يظهر في عمله لا في نقله ومنهم من كان يحدث عن الرسول ومنهم من كان يحنظ الحديث ويحتاط غلا يقوله خشسية أن يابس عليه المعني يحفظ الحديث ويحتاط غلا يقوله خشسية أن يابس عليه المعني عليه وسلم : « من كذب على متعجدا غليتبوا مقعده من النار » .

وقد بلغت الخشية بعض الصحابة حسد كراهة الاكثار من الرواية عن رصول الله خشية الكنب عليه وخشية أن يصدهم ذلك عن القرآن ، روى القرطبي في جامع بيان العلم عن قرطة ابن كمب قال : « خرجنا نريد العراق نهشي معنا عمر الى حرار منوضا غفيبل المنتين ثم قال : اتدرون لم بشيت معكم أا قالوا نحن اصحاب رسول الله مشيت معنا فقال الكم تاتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى المنحل غلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم كودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا والنا شريككم غلما قدم قر قالوا حدثنا قال : «نهانا عبر بن الخطاب » .

وقد كان كثير من الصحابة ينقق أن الأحاديث غاذا حديث حديثا عن رسول الله طلب دليلا على صحة ما يروى كالذى روى من أن جدة جاعت أبا بكر نقالت أن لمي حقا في مال أبن أبن مات قال : ما علمت لك في كتاب الله حقا ، ولا سمعت من رسول الله صلى الله على عليه وسلم فيه شيئا وسأل فشهد المفيرة بن شعبة أن رسول الله أعطاها السدس قال : ومن سمع ذلك معك ؟ فشهد محمد ابن مسلمة فاعطاها أبو بكر السدس ،

وروى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى قال: « كنت حالسا في مجلس من مجالس الانصار غجاء ابو موسى غزعا فقالوا: ما افزعك ؟ قال: أمرنى عبر أن آتيه غاتيته غاستاذنت ثلاثا غلم يؤذن لى غرجعت ، فقال : ما نمك أن تأتينا ؟ فقلت : انى آتيت غسليت على بابك ثلاثا غلم تردوا على خرجعت ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذا استأذن أحدكم ثلاثا غلم يؤذن لمه فليرجع ، قال عبر لتأتيني على هذا بالبينة . فقالوا : يؤذن لمه فليرجع ، قال عبر لتأتيني على هذا بالبينة . فقالوا : عبر لا يقوم الا أصغر القوم فقام أبو سعيد معه فشهد له ، فقال عبر لابى موسى : انى لم أتهبك ولكنه الحديث عن رسول الله . وروى عن على أنه كان يحلف من حدثه بحديث عن رسول الله .

وعلى هذا يبكننا أن نصنف الصحابة من حيث الرواية عن رسول الله غريقين ، أحدهما يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هيكثر ، والآخر يقل من الحديث . وكان من هذا الفريق الثاني كبار الصحابة رضى الله عنهم ، وقد أخرج أبن سعد وأبن عساكر عن عيد الرحمن بن حاطب - رضى الله عنه - أنه قال : « ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث أتم حديثًا ولا أحسن من عثمان بن عفان رضى الله عنه الا أنه كان رجلا يهاب الحديث » . وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله ` ابن الزبير قال : قلت للزبير بن العوام : انى لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث غلان وغلان ؟ قال : اما انى لم المارقه ولكن سمعته يقول : " من كذب على متعمدا غليتبوا مقعده من الناز » . ومن هذا الفرس أيضا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه الذي نقل علم النبي صلى الله عليه وسلم الى العراق الا انه كان قليل التحديث ويروى الذهبي عن أبي عمرو الشبيائي قال : كنت أجلس الى ابن مسعود حولا لا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غاذا قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلته الرعدة وقال : هكذا / او نحو ذا / او قريب من ذا .

ويمكن أن نخرج من هذا بأن أبن مسعود - وغيره - كان يفتي بما يعلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم من غير أن ينسبه اليه حُشية أن يقع في الكذب ، والا كان هذا مناقضا لكونه ناقل علم الرسول . وقد قال ابن القيم : « ان الصحابى اذا قال تولا أو حكم بحكم مله مدارك ينفرد بها عنا ، ومدارك نشاركه نيها ، غاما ما يختص به نيجوز أن يكون سمعه من النبي صلى ألله عليه وسلم شفاها أو من صحابي آخر وأن ما انفرد به من ألعلم عنا اكثر من أن يحاط به ، قلم يرو كل منهم ما سمع وأن ما سمعه الصديق والقاروق رضى الله عنهما وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم الى ما رووه كثير ، قلم يرو عن سديق الأمة مائة حديث وهو لم يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من مشاهده، بل صحبه من حيث بعث ، بل قبل البعث الى أن توفى ، وكان أعلم الأمة به صلى الله عليه وسلم ، وبقوله وغعله وهديه وسيرته ، وكذلك أجلة الصحابة روايتهم قليلة جدا بالنسبة الى ما سمعوه من نبيهم وشناهدوه ٤ ولو رووا كل ما سمعوه وشناهدوه لزاد على رواية ابى هريرة أضعانا مضاعفة فانه أنبا صحبه نحو أربع سنوات وقد روى عنه الكثير سه فقول القائل: لو كان عند الصحابي في هذه الواقعة شيء لقاله قول من لم يعرف سيرة القوم واحوالهم مَانَهُم كَانُوا يَهَابُونَ الرَّوايَّةُ عَنْ رَسُولُ الله صلَّى الله عَلَيْهُ وَسَلَّمُ ويعظمونها ويقللونها خوف الزيادة والنقصان ويحدثون بالشيء الذي سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ولا يصرحون بالسماع ، ولا يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم »(١) .

وهذا النص يدل على أن أولئك العلية من الصحابة كانوا يغذون الأحكام التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ومقتضى أقواله من غير أن يقولوا : قال الرسول خشية أن يقعوا في الخطأ .

<sup>(</sup>١) أعلام الموقعين / ج ٤ / ص ١٣٨ .

الا أنه كان هناك الى جانب أولئك المتلين المتحرجين من أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا الغريق أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنها وغيرها .

وقد روى البخارى في صحيحه أن أبا هريرة رشى الله عنه قال:

(" أن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلوا : " أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه المناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا عاولئك أتوب، عليهم وأنا التواب الرحيم » أن اخواننا من المهلجرين كان يشمغهم الصمق بالاسواق ، وأن اخواننا من الاتصار كان يشمغهم الممل في أموالهم ، وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون » ، وأن ينات وليا المنابع أن يحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون » أن يحفظوا نصوص أقوال اللبي صلى الله عليه وسلم وأن ينقلوها ، في حدمهم وفراغهم مع قوة المافظة التي الشتهر بها العرب سببا في احسانهم النقل والرواية .

وقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينهى أبا هريرة عن كثرة التحديث ولعل ذلك لأنه خشى أن يلبس عليه ، ومهما كان الأمر نمان عصر الصحابة رضوان الله عليهم كان عصر العلم النبوى نقله أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام بطريقين : أولهما : نقل نصوص الأحاديث وأغمال الرسول صلى الله عليه وسلم وقدريراته ، وثانيهما : نقل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الافتاء والمتضاء واالعمل وذلك ما كان عليه كبار الصحابة من أهل الحل والعقد كأبى بكر وبقية الراشدين وكعبد الله ابن عباس وزيد بن ثابت وغيرهم من كبار علماء الصحابة .

#### غضر التابعين :

لم يدون الحديث اذن في عصر الصحابة ، واذا انتقلنا الى عصر التابعين وجدنا كثرتهم تنكر كتابة الحديث فقد روى ان

طويسا كان يأمر ابنه باحراق الكتب ، وكان الضحاك يتول : لا تتخذوا للحديث كراريس ككراريس المساحف ، وكان الليث يكره الا تتخذوا للحديث كراريس وكذلك كان ابراهيم النخعي يكره أن تكتب الأحاديث في كراريس(۱) وقد روى ابن سعد في طبقاته عن أبى الملاء انه قال : « سالت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق يعلى على الحديث ، فقال : أن الأحاديث كثرت على عهد عهر بن الخطاب ، فقال : أن الأحاديث كثرت اللي عبد عهر بن الخطاب ، كمشناة اهل الكتاب ، قال فينهني القاسم يومئذ أن اكتب حديثا(۱). كوعن يحيى بن سعيد قال : دركت الناس يهابون الكتب ولو كذا نكتب وريه شيئا كثيرا »(۱) .

وهذه هى الكثرة ، اما وراءها فقد كانت توجد قلة على ما يظهر تكتب عن الحديث من مثل سميد بن جبير وكان يكتب عن ابن عباسى وعن ابن عمر ولكنه كان يخفى ما يكتب عن اساتنته ويقول فى ذلك : « كنا نختلف فى المسألة فنسأل فيها ابن عمر ويقول فى ذلك : «كنا نختلف فى المسألة فنسأل فيها ابن عمر ويذلك كان ابن أغلح يكتب ويقال انه كان يقول كنا نكتب عن زيد أبن ثابت ، ومثل الشمعى الذي كان يقول فى الكتاب تيد العلم ، ابن ثابت ، ومثل الشمعى الذي كان يقول فى الكتاب تيد العلم ، وكان المحمدين الذي كان يقول أن التاماه عالية عامدها »(ة).

ومعنى هذا أن الأمر لم يبلغ حد تدوين الحديث بشكل منظم ، انما الحقيقة أن هؤلاء قيدوا بعض اشياء منه ، ولكن واحدا منهم لم يعمد الى تدوين الحديث تدوينا منظما شاملا ، أذ تابعوا عمر في انصراله عن التدوين بعدما عزم الله له أن يقمل ، وتابعوا أساتذتهم من الصحابة الذين كانوا يروون الحديث ويكرهون أن يكتبه سامعهم من مثل زيد بن ثابت وابى هريرة وابى سعيد الخدرى وأبى موسى الأشعرى وقد ساد هذا الاتجاه على الرغم من ظهور.

<sup>(</sup>١) راجع متالة سبرئجر السابقة ،

<sup>(</sup>۲) این سعد ج ه / ۱۶۰ . (۲) این سعد / چ ه / ۱۰۶ .

<sup>(</sup>٤) مقالة سبرنجر وانظر مختصر جامع بيان العلم لابن عبد البر ص ٣٧ .

بعض بوادر الكتابة عند قلة قليلة منهم • الما جمهور التابعين فقد كان يحفظ في صدره ما يسمعه من الصحابة ، ولعل ذلك ما جعل صاحب الاحياء يقول : « الكنب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وأنها حدثت بعد سنة مائة رغيرين من الهجرة ، وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين رضى الله عنهم ، وبعد وفاة صعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين ، بل كان الأولون يكرهون كتب الأحليث ، وتصنيف الكتب ، للكلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التنبر والتذكر وقالوا : احفظوا كما كنا نخفظ ١١٣ وهكذا كانت الرواية هي الوعاء الذي اتاح للحديث أن ينتقل من صدور المحابة الي صحور التابعين .

وقد اختلف صحابة النبى صلى الله عليه وسلم في التحديث عن الرسول كثرة وتلة ، وكان ابرزهم جبيعا واكثرهم تحديثا أبا هريرة وعائشة وعبد الله بن عبر وعبد الله بن عباس وجابر وانس بن مالك ممن طالت حياتهم بعد النبى فكثر من أخذ عنهم ، ويبلغ عدد الأحاديث المتى رواها أبو هريرة أربعة وسبعين وثلاثهائة وخيسة آلاف حديث ، وروت عائشة الفين ومائتي حديث وعشرة ، وروى عبد الله بن عبر وانس ما يترب من ذلك ، وروى كل من جابر بن عبد الله وابن عباس ما يزيد عن الف وخسسائة ومسبعة وثلاثين حديثا الم يصح منها عند المحققين الانحو الخمسين ،

وكان ابو هريرة بهنيا من دوس ولقب بأبي هريرة لهرة كانت له واسمه الحقيقي عبد الله أو عبد الرحمن وقد أسلم بعد سبع سنوات من الهجرة ولازم النبي واستعبله عمر بن الفطاب على البحرين ثم عزله ، ثم أراده غلبي وتوفي بالمدينة عام ٥٧ ه ، البحرين ثم عزله ، ثم أراده غلبي وتوفي بالمدينة عام ٥٧ ه ، اعتبد على ذاكرته ولم يكن يقتصر على ما سحيح من الرسول وانبا حدث عنه بها أخيره به غيره أيضا ، وقد تقدم أن الصحابة اكثروا من انتقاده على كثرة روايته وأنه كان بدفع عن نفسه بهلازمته الرسول وانقطاعه اليه ويترك الاحناف حديثه أذا عارض التباس ،

<sup>(</sup>۱) احياء علوم الدين للغزالي ط بولاق جد ۱ / ٧٩ ،

وقد استقله الوضاعون غزادوا عليه بالا يعد كثرة من الأحاديث المُتلفة .

اما هائشية فقد اشتركت في الحياة السياسية بعد أن توفي عنها النبى وهن في المنان وحاربت النبى وهن في المنان وحاربت عليا ، وكانت غاية في الملكاء والثقانة ولها بين الصحابة منزلة عالية مكنتها كما مكتبها معاشرتها للرسول من أن تروى عنه الكثير .

وقد تغرق الصحابة في الأمصار المختلفة حيث اختص بهم تلامذة رووا عنهم وتخروا عليهم وأخذوا عنهم رواية الترآن المتواترة وحديث النبي أذ كان منهم الفقيه المدرك لقساصد الشريعة ومصادرها ومواردها كما كان منهم الوالي والقائد وصاحب الخراج فهم علماء فتهاء رؤساء فكان حكمهم وعلمهم من طرق تعرف الفنه الإسالامي وكان منهم القضاة كابي حوسي الأشعرى رغيره ممن فتهوا الترآن والسنة كما فقهوا تطبيقها .

وقد حظيت كل مدينة من الأمصار ببعض أولئك الصحابة الإجلاء وكانت تلتف حولهم كوكبات من التابعين يقسسون عنهم العلم . غفى مكة كان الحارث بن هشام ، وصفوان بن أمية ، وعبد الله ابن صفوان كما آوى الميها عبد الله بن عباس ترجمان القرآن كما سماه ابن مسعود رضى الله عنهما .

وكان بالكومة - عبد الله بن مسعود وأبو موسى الاسمرى وعلى بن أبى طالب وخباب بن الأرت وسلمان الفارسي وحذيفة ابن اليمان .

وكان بالبصرة : انس بن مالك وعبران بن حصين وأبو بكرة ابن مبيد وغيرهم كما كان بدمشق في عصر الامويين بمضرالصحابة كمماوية وعمرو بن العاص وابنه عبد الله أما مدينة الرسول عتد كان عبها الجهورة المعظمي من الصحابة غاليها آوي كل الصحابة في أيام المنت التي أشرت حول على بن أبي مالب ، وفي صدر العصر الاموى كانت المدينة موثلاً للجمهور من أصحاب النبي حيث تخرج عليهم فيها كثير من النامين كانوا مصدرا للعلم

والمرغان في عصرهم - وكان هؤلاء التلاميذ يحنظون في صدورهم ما يسمعون من الصحابة ، وقد حرص عمر بن عبد العزيز على تقريقهم في الأمصار ليرشدوا الناس ويعلموهم ويبينوا لهم حدود الاسلام وشرائمه وكان من هؤلاء الذين ارسلهم في الأقاليم عشرة من التابعين واشتهر في المدينة سبعة من التابعين سموا بالفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب الفقيه المحدث ٩٣ ه . وعروة ابن الزبير بن العوام الذي روى عن خالته وتنامذ لها وتوني ١٤ ه وأبو بكر بن عبيد بن عبد الرحمن بن الحارث وقد روى عن عائشة وام يسلمة ١٤ ه والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وقد تلقى الحديث عن عمته وعن عبد الله بن عباس ١٠٨ ه وعبيد الله ابن عبد الله بن عبينة الذي روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة ٩٩ ه . وسليمان بن يسار مولى ام المؤمنين ميمونة وروى عن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأمهات المؤمنين ميمونة بنت الحارث وعائشة وأم سلمة ١٠٠ ه . وسابع هؤلاء المعتماء المحدثين من التابعين خارجة بن زيد بن ثابت الذَّى اخذ علم ابيه ونشره ، وكان أعلم الناس بالفرائض كابيه ، وتلقى علم هؤلاء وحديثهم جيل آخر من صغار التابعين وكبار نابعي التابعين .

وهكذا راحت تتكون سلاسل من المحدثين على مر العصور غضل علماء الحديث بعضها على البعض وذهبوا الى ان اصح الاسانيد بالنسبة للرواية عن أبى بكر مثلا ما رواه اسماعيل ابن أبى خالد عن أبى بكر وأن اصح اسانيد ابن أبى خالد عن تيس بن أبى جاروان اصح اسانيد عمر ما رواه سالم عن أبيه عن جده وأصح اسانيد أبى هريرة ما رواه المزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة واصح اسائلت ما رواه عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة .

وهكذا لم يفكر احد خلالالقرن الأول على اجتداده فيجمع الحديث أو الاستيثاق منه ومها بأيدى الناس ولا في تدوينه وكتابته كتابة جامعة في كتاب موحد كما عملوا بالقرآن الكريم ، وقد يكون التفكير في ذلك قد دار بخلد البعض ولكنه لم يجرؤ على الدعوة اليه أو المنهوض به لائه عمل في منتهى المشقة والصعوبة اذ تبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد الصحابة الذين سمعوا منه ورووا عنه يبلغ مائة واربغة عشر الفا لكل منهم رواية حديث

و اثنين أو أكثر وقد سمع بعضهم مالم يسمعه البعض الآخر وشهد البعض مالم يشهده البعض منهم ، وقد تفرق الصحابة في الأمصار وتفرق علمهم في صدور التابعين وتابعيهم فكان جمع الحديث يقتضى بالفرورة استعراض هؤلاء جميعا والاستماع اليهم وتدوين حديثهم وهو مطلب غسير المثال أعرض عنه في بدايته — ولم يكن انتشر — عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعدما عزم عليه ، فتيعه جمهور المتحابة واقتدى به كثير من التابعين وان اخذت تظهر عندهم بوادر كتابة كما تقدم ،

وقد نشأ عن عدم تدوين الحديث في كتاب خاص حتى نهاية القرن الأول ومن جراء الاعتباد على الذاكرة ولصموبة حصر ما قال الرسول أو نمل خلال ثلاثة وعشرين عاما منذ بدء الوحى الى انتقاله الى الرفيق الأعلى أن استباح قوم النفسهم أن يزيفوا الحايث وينسبوها زورا وبهتانا الى رسول الله .

ويبكن أن نفهم من قوله صلى الله عليه وسلم: « من كذب على متعمدا غليتبوا متعده من النار » أن الوضع لم يتأخر بعد وغاته صلى الله عليه وسلم وانها حدث غى حياته الشريفة وأن هذا الحديث لم يتل الا في حائثة زور فيها على الرسول ولابد أن يكون الكذب عليه بعد وغاته اكثر وأسهل أذ يصبح تحقيق الخبر عنه لن أراد أهسعب > روى مسلم عن ابن عباس أنه قال: « أنا كنا أصعب والذلول تركنا الديث عنه » . وغيما يروى عن ابن عباس أن بشيرا المعوى جاءه فحمل يحدث ويقول: قال رسول الله قال: الله قال: الله قال: أن بشيرا المعوى جاءه فحمل يحدث ويقول: قال رسول الله قال: في ابن عباس مالي لا أراك تسمع لمحيثة ولا ينظر اليه فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لمحيثة الحيث عن رسول الله بيقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصفينا اليه بآذاننا ؟ يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصفينا اليه بآذاننا ؟ يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصفينا اليه بآذاننا ؟ يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصفينا اليه بآذاننا ؟

ولم يسلم من الوضيع والكذب ذلك القدر الضئيل الذي دون من الحديث فقد روى عن سفيان بن عبينة أن ابن عباس أتى بكتاب فيه قضاء على فهجاه الا قدر -- وأشار سفيان بذراعه -- يريد أن ما غى الدرج المستطيل كان كله كذبا على على الا قدر ذراع ، وأن ما محاه ابن عباس هو القدر الكافب .

فلها فتحت الفتوح ودخل في الاسلام من لا يحصى كثرة من الامم من فارسى ورومى وبربرى ومصرى وسورى وكان منهم من لم يتجاوز الإبهان حناجرهم كثر الوضع والتزييف كثرة هذهلة . قال ابن عدى : لما أهذ عبد الكريم بن أبي العوجاء الوضاع لضرب قال ابن عدى : لما أهذ عبد الكريم بن أبي العوجاء الوضاع لضرب وكان عبد الكريم هذا متهما بالمانوية وكان يضع أحاديث كثيرة باسانيد يغتر بها من لا دراية له بالجرح والتعميل ، وتلك الاحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل وفي بعضها تغيير لاحكام الشريعة . ومن الأدلة على بشاعة الوضع وخطره أن أحاديث التفسير التي ذكر أن احمد بن حنبل قال عنها أنه لم يصبح لدى المذادي منها شيء تد مجمع نبها اللاف الأحاديث وأن ما صحح لدى البخارى من الاحاديث في صحيحه سبعة آلاف حديث منها ثلاثة بحديث كانت متداولة في عصره ، الن يذكر منها شيئا .

وقد زاد الأمر سوءا انبعض الوضاعين من لم يكونوا يتعبدون الكنب لم يكونوا يرون في الوضع تقيصة خلقية أو دينية ، فقد روى مسلم عن محمد بن يحيى بن سميد القطان عن ابيه قال : « لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث » وفسر مسلم ذلك بأنه : « يجرى الكنب على لسائهم ولا يتعبدون الكنب » . وكان بعضهم سليم النية يجمع كل ما أتاه على أنه صحيح وهو في ذاته صادق نيحدث بما سمع فيأخذه الناس عنه مخدوعين بصدقه كاذى قيل في عبد الله بن المبارك من أنه ثقة صدوق اللسان ولكنه يأخذ عمن أقبل وأدور أذ كان الأساس للديهم تحسر كون السكلم عتا في ذاته فيستخيرون نسبته الى الرسول ، قال خالد بن يزيد : هذا كان كلم حسن « سمعت محمد بن سعيد الدمشقى يقول : أذا كان كلم حسن لم أر بأسا أن أجعل له السائدا » ، وكان أبو جمغر الهاشمى الدين يضع أحاديث كلم حق ، وقد جوزوا وضع الحديث في الترغيب والمترهيب ، وقال النووى : « وقد سلك مسلكم بعض

الجهسلة المتسمين بسمة الزهاد ترغيبا في الخير في زعمهم الساطل » .

#### ه ... التدوين الشامل:

وعلى كل حال فقد كان الوضع كثيرا وقد حمل الوضاع على الوضع أمورا كثيرة كان ابرزها أنّ الحديث لم يدون تدوينا شماملا طيلة القرن الهجرى الأول ، متابعة لعمر بن الخطاب في اعراضه عن تدوينه ، الى ان يسر الله ذلك لعمر بن عبد العزيز ووفقه اليه ( ٩٩ هـ - ١٠١ هـ ) . وقد عرضت له الفكرة واهتم بتنفيذها ، غتد روى أن عمر قد أمر وهو خليفة على رأس المائة الثانية بتدوين الحديث 6 مقد جاء مي حاشية الزرقاني على موطأ مالك .. « لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث ، انما كانوا يؤدونها لفظا ، وبأخذونها حفظا الاكتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس ، واسرع في العلماء الموت ، امر عمر بن عبد العزيز ابا بكر الهزمي أيما كتب اليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث ماكتبه » ، وقال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن : اخبرنا يحيى بن سميد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته أو نحو هذا فاكتبه لي ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وقد رواه البخارى في صحيحه ، واخرجه ابو نميم في تاريخ اصبهان هكذا : كتب عمر الى الآغاق . . انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه . . وروى أبن عبد الرازق عن ابن وهب سمعت مالكا يقول : كان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الأمصار يعلمهم السنة والفقه ، ويكتب الى المدينة يسالهم عما مضي، وأن يعملوا بما عندهم ، ويكتب الى أبى بكر بن حزم أن يجمع السنن ويكتب بها اليه ، فتوفى عمر وقد كتب ابن حزم كتبا قبل ان سعث بها البه(۱) . `

الا آن ابن عبد البر يروى فى جامع بيان العلم عن سعيد ابن زياد آنه قال : سمعت ابن شهاب يقول : امرنا عمر بن

<sup>(</sup>۱) هاشية الزرقاتي على موطأ مالك ١٠/١ .

عبد العزيز بجمع السنن مكتبناها في دغاتر فبعث الى كل أرض لم عليها سلطان دفترا » واكبر الظن أن هذا لو كان حدث لوصل المينا شيء منه أو والاترب الى التصور أن عبر بن عبد العزيز أمر ابن حزم بجمع الحديث ولكنه توقى قبل أن يصل اليه عمله في هذا الباب ، ولسنا نعرف بالتأكيد هل كان ابن حزم قد جمع مقالا في الحديث كتابا أو لا ، ولكننا نهيل الى ما قرره الغزالى من أن الكتب والتصانيف محدثة بعد سنة مائة وعشرين للهجرة ،

واول مدون الحديث بالمنى الدقيق هو ابن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ غفى الخطط أن : (( اول من دون ألعلم محمد ابن شهاب الزهرى() وفي كتاب مختصر جامع بيان الملم : (( اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب )) > وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : (( كنا نكتب الحلال والحرام > وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع > غلما احتبج اليه علمت أنه اعلم الناس )(٢) حين تعبي الما احتبج اليه ما يدل على أن ابن شهاب الزهرى كتب الحديث بامر من بعض الولاة أو الأمراء > ويبدو أن الأمويين هم الذين أمروه بذلك > وربما كان هشام بن عبد الملك بالذات عند : (( كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء )) عنه : (( كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء )) ابن يزيد غاذا الدغاتر قد حملت على الدواب من خزائله من علم الزهرى هزي الذات من علم الزهرى هزي الذات من علم الزهرى ()())

وقد نهض جماعة من العلماء في الأمصار الاسلامية المختلفة ليجمعون الحديث ويدونونه وكان في هذا العمل استجابة لروح المصر الذي آخذ التدوين يشيع غيه ويكثر واستجابة لطلب بعض المخلفاء ، يتول ابن حجر في مقدمة ( فتح البارى في شرح صحيح البخارى ) ما نصه : « اعلم علمني الله واياك أن آثار النبي صلى اله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة في الدوامع ولا مرتبة لأمرين : إحدهما : أنهم كأنوا في ابتداء الحال

 <sup>(</sup>۱) خطط المتريزي ج ؛ / من ۱۱۲ ه
 (۲) ابن عبد البر / من ۳۷ ه

<sup>(</sup>٢) ابن سمد ج ٢ ق ٢ من ١٣٥ ×

قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم هشية أن يختلط بعض ذِلكَ بِالقرآنِ الكريمِ وثانيهما : سعة حفظهم وسيلان أذهانهم وان أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في آخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار ولما كثر الابتداع مِن الْمُواْرَجُ والروافض ومنكري الأقدار ، فاول من جمع ذلك الربيع ابن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما ، وكانوا يصنَّفون كلُّ بأنَّ على حدة الى أن انتهى الأمر ألى كبار الطبقة الثالثة ( من التابعين ) وصنف الامام مالك بن أنس الموطا بالدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام وسفيان الثورى بالكوفة وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ١٩(١) •

وهكذا اخذ التصنيف يكثر ويتسع في الجيل التالي لابن شهاب الزهري ونمي الخطط ﴿ كان أول مِنْ صَنْفَ وَبُوبُ سَعَيْدُ بِنُ عَرَوْبُةً والربيع بن صبيح بالبصرة والوليد بن مسسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم ابن بشم بواسط وتفرد بالكومة أبو بكر بن أبي شبية بتكثير الأبواب وجودة التصنيف وحسن التأليف »(٢) وفي احياء علوم الدين « أول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار بمكة ثم كتاب معمر ابن راشد الصبغاني باليمن جمع هيه سننا مأثورة نبوية ، ثم كتاب الموطأ بالدينة لمالك بن أنس ، ثم جامع سنيان الثورى »(١) وذكر ابو طالب المكي مي قوت القلوب أنه « يقال أن أول ما صنف كتاب ابن جريج بمكة ممي الآثار وحروف من التفاسسير ، ثم كتاب معمو باليمن جمع ميه سننا منثورة نبوية ، ثم الموطأ بالدينة ، ثم ابن عيينة الجامع والتفسير في أحرف من علم القرآن وفي الأحاديث المتفرقة ٤ وجامع سفيان الثوري صنفه أيضا في هذه المدة "(٤) .

وفي كشف الظنون : « واعلم انه اختلف في أول من صنف ، فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصرى سنة ١٥٠ ه وقيل أبو النصر سعيد بن أبي عروبة المتونَّى سينة ١٥٦ هـ ذكرهما الخطيب البغدادي ، وقبل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٠ ه ،

<sup>(</sup>١) مقدمة نتح الباري في شرح صحيح البخاري •

۲۱) خطط المتريزى ٤/٣٤١ .

<sup>·</sup> ۲۹/۱ الاحياد ا/۲۷

١٦) توت القــــلوب ص ٢١٦٠

قاله أبو محمد الرامهرمزى ، ثم صنف سفيان بن عيينة سنة ١٩٨ ه ومالك بن أنس (المتوفى ١٧٩ هـ) بالدينة وعبد الله بن وهب (المتوفى ١٩٨ هـ) بالدينة وعبد الله بن ومحمد بن ١٩٧ هـ) بمصر وعبد الرازق باليمن وسفيان الثورى ومحمد بن مضيل بن غزوان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالمصرة وهشيم (المتوفى ١٨٣ هـ) بواسط وعبد الله بن المبارك (المتوفى ١٨٣ هـ) بخراسان ، وكان مطمح نظرهم فى التدوين ضبط معاتد القرآن والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيها هو كالوسيلة اليهما(١) .

ومن ذلك نرى أن التدوين كثر بعد ابن شهاب الزهرى وان الفكرة لم تعد كما كانت عند ابن شهاب مجرد الجمع والتدوين ، بل المخذت تتحول الى التصنيف والتبويب ، ويدو اتهم كانو ايصنفون ابن جريج على خلاف فيه كما مر بنا ، ويبدو اتهم كانوا يصنفون ويبوبون حسب أبواب المقة كما يظهر من كتاب الموطأ لمالك وهو الكتاب الموحيد الذى وصل الينا من كتب هذه الطائفة بينما لم يصل الينا عن محاولة الربيع بن صبيح سنة ١٦٠ ه و وحاولة سعيد بن أبى عروبة سسنة ١٥٠ ه في عروبة المنافة بنبار المحاولة التي عام بها عبد الملك بن جريج سسنة ١٥٠ ه في مكة .

وعلى كل حال مقد عم الندوين للحديث في الأمسار الاسلامية المختلفة في وقت متقارب كما يدل على ذلك ما أوردنا من نصوص ، وكانت الفكرة السائدة آنذاك أن تجمع احاديث النبى مع أقوال الصحابة ومناوى التابعين وكان كل هذا يوزع على أبواب متهية كما نحد في كتاب الموطا لمالك سسنة ١٧٩ ه .

ومن يرجع الى هذا الكتاب يجد مالكا قد توخى فيه القوى من حديث اهل الحجاز وخرجه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن جاء بعدهم وانه الفه على أبواب الفقه .

وفى أثناء تدوين الامام مالك لموطئه كان تلاميذ الامام ابى حنيفة يدونون الروايات التى رويت عنه فدون ابو يوسف كتاب ( الآثار ) كما دون الامام محمد مثل ذلك الكتاب 6 والآثار كالموطأ فيه اهاديث للنبى واقوال للصحابة وفتاوى التابعين وكلا الكتابين منتقى من

<sup>(</sup>١) كشف النانون ط أوربا ٨٠/١ .

اخبار وروايات كثيرة لم يختر الإمامان منهما الا ما ثبتت صحته على مقليسهما ، وكلاهما كان ينقد الحديث نقد الصيرف الماهر للدراهم يرد زيوفها ويقبل صحيحها ، والغرق الوحيد بينهما في مقدار المروى ، فالموطأ ضخم يعد الآثار بجانبه صغير الحجم ، وذلك لان مائكا كان محدث المدينة حتى ليقول عنه تلميذه الشافعي : « اذا جاء الحديث فمالك النجم اللاجع » •

ومن الطريف أن مكرة توحيد رواية المديث قد جالت بخاطر المنصور فقد انتوى أن يدون رواية موحدة للحديث في نسخ يبعث بها الى الامصار اسوة بالقرآن الكريم مفى الطبقات الكبرى لابن سعد عن مالك بن أنس أنه قال : « لما حج المنصور قال لي : لقد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها متنسخ ثم أبعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ، مقلت يا أمير المؤمنين . لا تفعل هذا مان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات وأخذُ كُلُّ قوم بِمَا سَبَقُ اليهم وأدانوا بِه مَدع النَّاسِ ومَا اخْتَارُ أَهُلُّ كل بلد منهم لأنفسهم . ويستنتج احمد أمين من هذا الخبر أن النية كانت متجهة الى أن يكون في كتب الامام مالك أساس لقانون وأحد اسلامي عام تحكم به البلاد الاسلامية '، ويتخذ صبغة رسمية ، ويتطور بتطور الزمان ويستدل على ذلك بما روى في كتاب الحلية من مالك بن أنس قال « شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، فقلت لا تفعل فان أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب » .

ويجدر بنا أن نقف عند هذا المعلم البارز في تاريخ تدوين الحديث النبوى وقفة يسيرة . والإمام مالك بن أنس صاحب الموطأ من رجال الطبقة الثالثة من طبقات التابعين وهو المام دار الهجرة واليه ينتسب المذهب المالكي ، ولد سنة ٩٧ هأوه وه أو سنة ٩٧ هـ على خلاف في ذلك ولا خلاف في أنه توفى بالمدينة سنة ١٧٧ ه ، وينسب الى ذى أصبح المحيرى، وكان ملكا من ملوك حمير (١) وكان في شبابه يعاشر مغنى المدينة فقالت له أمه : يا بنى ان المغنى أذا كان قبيح الوجه لم يلتفت

<sup>(</sup>۱) الكامل للمبرد سر ا}ه ط أورياً ،

احد الى غنائه فدع الفناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه تبح الوجه ؛ فترك المغنين وآتبع الفقهاء(١) . وتذكر الروايات التى تعرضت لوصفه(٢) . أنه كان شديد البياض مع ميل الى الشقرة ؛ طويلا عظيم السامة اصلع ؛ يلبس الثياب المدنية الجيدة ويكره حلق عظيم الشارب ويعيبه ؛ وقد اخذ العلم عن ربيعة الرأى فقيه اهل المدينة كما أخذ عن الزهرى وناقع ؛ ويروى أنه كان ورعا نقيا اذا اراد ان يحدم توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيثه وتبكن في جلوسه بومتار وهيبة ثم حدث ؛ وكان يأتى المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق وهنا لك يجتمع اليه اصحابه ويأخذون عنه الفقه والفتوى ؛ وهم الذين نشروا مذهبه وكتبوا فيه ؛ وعنه العلوى بالمدينة على بنى العباس وعنه المعالى معالى خرج محمد بن بايعوا بنى العباس وهم مكرهون وان لياس على مكره يمين(٢) ولعله صالح بنى العباس بعد ذلك اذ حضر هارون الرشيد درسه في موسم صالح بنى العباس بعد ذلك اذ حضر هارون الرشيد درسه في موسم صالح بنى العباس وعام مكرهون وان ليس على مكره يمين(٢) ولعله صالح بنى العباس بعد ذلك اذ حضر هارون الرشيد درسه في موسم صالح بنى العباس وعام مكره و المدين العباس وعام مكره و المها والحد قبل والمعه بقليل سنة ١٧٩ ه .

#### ٦ - التصنيف على أبواب الفقه:

والموطأ كتاب فى الحديث مرتب على ابواب الفته فباب للصلاة وباب فى الصيام وباب فى الزكاة ونحو ذلك ، وفى كل باب أو كتاب من هذه الكتب فصول يجمع كلفصل منها فرعا من فروع الكتاب كصلاة الجمعة وصلاة الجماعة . وهو يضع فى كل فصل الأحاديث المتعلقة به ولكن الشيء الملت أنه لم يقتصر على حديث النبى فحسب وانما خلطها باقوال الصحابة ومتاوى التابعين كما أضاف آراءه الشخصية فى المسائل الفقهية التى عرض لها ،

#### وما هذا الا لاته في الحقيقة انما كان يكتب كتابا في الفقه ويتخذ الحديث وسيلة لخدمة الفقه الاسلامي وقد كان العلماء لعصره

<sup>(</sup>۱) الأغاني ج ٤ / من ٣٦ ،

<sup>(</sup>٢) راجع في ترجمة الفهرست ١٩٨ ، ابن خلكان جـ ١ -/ ٣٩ ، تذكرة المفاظ ١٩٣/١ وغيرها ،

<sup>(</sup>٢) الطبرى ج ٢ / ٢٠٠ اوربا -

<sup>-</sup> ٣٣ -

مهتمين بترتيب الحديث حسب أبواب الفقه نتيجة لاهتمامهم الزائد بالفقه وما كان جمعهم الحديث الا لهذا الغرض اذ هو المصدر الثانى بعد القرآن الكريم الذي تستهد منه الآراء الفقهية المختلفة .

وقد بلغ عدد الرجال الذين اهذ عنهم الحديث خمسة وتسمين رجلا كلهم من المدينة الا ستة نفر اثنان منهم بصريان ومكى وخرساني وشامى وعراقى ، ولم تتجاوز روايته عن هؤلاء السنة مجموعة قليلة من الحديث تنخفض أحيانا الى حديث واحد أو حديثين وهو اتجاه طبيعى من مالك لائه من ناحية من اهل المدينة ولان المدينة من ناحية أخرى وطن النبي الذى استقر غيه غنرة من حياته وتلقى عنه عيها طائفة كبرة من اهلها احاديثه مالمادة متوفرة هناك . وقد طبع هذا كتاب الوطا بطابع خاص ، غاهمية الوطأ لا ترجع فحسب الى تتلب في الفته أو في الحديث ، وأنما لانه يقدم لنا صورة واضحة عن آراء أهل المدينة في الفته الاسلامي ، وهم من عاشروا الرسول وعاصروه وتلقوا العلم عنه ، كما أنه بالاضافة الى ذلك يعرض علينا نماذج لإجماع أهل المدينة على بعض المسائل الفقهية التي قد يختلفون فيها مع علماء الأمصار الاسلامية الأخرى ،

وآکثر من بروی عنه هو ابن شهاب الزهری نقد أخذ عنه مائه واثنین وثلاثین حدیثا ثم نافع مولی عبد الله بن عمر نقد آخذ عنه شاتین حدیثا ثم یحیی بن سمید نقد آخذ عنه دون ذلك بقلیل .

ويبدو أن مالكا كان يبلى موطأه وأنه كان كلما ألمى أصلح نيما ألملاه ، قفى الزرقانى أنه « جمع فيه أربعة آلاف حديث أو أكثر ومات وهى الف ونيف يخلصها عاما ، عاما بقدر ما يرى أنه اصلح للمسلمين وأمثل في الدين(١) وقد رووا أنه شغل بهذا العمل قرابة أربعين علما ، ونتج عن ذلك أن اختلفت روايات الموطأ وأساس الاختلاف غيها هو أختلاف الأبواب وأختلاف عدد الحديث ، وذكر الزوقاني أن روايات الموطأ قد بلغت الثلاثين(١) تختلف كل رواية باختلاف رواتها عن مالك وباختلاف الزمن الذي أمليت فيه ،

<sup>(</sup>۱) الزرةائي ۸/۱ .(۲) الزرةائي ۱/۷ .

واشهر روايات الموطأ روايتان هما : رواية يحيى بن يحيى الليثى الاندلسى التى شرحها الزرقاتى ورواية محمد بن الحسن الشبياتى ماحب أبى حنيفة ، وهى تغاير الرواية الأولى لا من حيث الرواية محسب وانما لان محمدا يضيف أحيانا بعض آرائه الفقهية ويخلطها بآراء مالك وكثيرا ما تقابلنا في روايته ( قال محمد ) ولا شك أن السبب في ذلك أن محمدا من مدرسة فقهية تخالف مدرسة الامام مالك وهى مدرسة الامام أبى حنيفة التى تميل الى الاعتداد بالراى في مواجهة المدرسة الماكية الحجازية التى تقدس النص ، والعلماء مجمعون على أن رواية يحيى هى اصح رواية تروى للموطأ عن صاحبه .

وقد لاحظ الباحثون من علماء الحديث أن بعض احاديث الرطأ غير تام الاسناد فقد يسقط من سلسلة اسنادها بعض حلقاتها من الرجال وقد يكون الرجل الذى سقط اسمه في أول السند أو وسطه أو في آخره ومعنى هذا أن سلسلة الرواية في بعض احاديث الموطأ غير متصلة وأن فيها من أواع الحديث الذى لا يتصل أسناده: المرسل الذى يسقط من سنده الصحابي هرواه التابعي > وفيها أيضا المقاط من سنده رأو أو أكثر وفيها ما يسمى بالبلاغات التي الذى سقط من سنده رأو أو أكثر وفيها ما يسمى بالبلاغات التي يقلل فيها بلغني ولا يذكر السند ، وكل ذلك معناه أن السند غير تام وهذا يتلل من تبعة ما يروى من أحاديث من حيث حكم الملماء عليها بالصحة أذ من شروطهم لصحة الحديث أن تكون سلسلة أسناده كابلة تابة .

ولا يمنى هذا بحال أن مالكا لم يكن يدقق في الحديث واحتياره أو لم يكن يتحرى الصحة فيه وأنما يرجع السبب في هذا الى أن شغله بالفقة كان يجعله يهتم بالنص أكثر من الاهتمام بالسسند . ودليل ذلك أن ابن عبد البر الذي الف كتابا في وصل سند الاحاديث المرسلة والمتطعة والبلاغات استطاع أن يصل ما في الموطأ من مثل هذه الإحاديث فيما عدا أربعة احاديث محسب لم يعرف سندها .

ولكن الموطأ على الرغم من هذا يظل من اهم كتب الحديث والفقه ولا ترجع اهميته فحسب الى ما فيه من حديث وإنما لحكايته الشا اجماع اهل الدينة في مسائل كثيرة(۱) ومعنى ذلك أنه احتفظ بعادات اهل الدينة باعتبارها وطن الحديث والسنة وهي أمور يمكن الاحتجاج بها اذ الظنون أن يكون قد عمل بها في عهد الرسول ما لم يثبت أنها تغيرت:

ويبكن التهاس بعض العذر لمالك في ما تقدم وهو أنه لم يكن وحده الذى لم يسند بعض احاديثه سندا تاما غاننا نلاحظ أيضا على مدوني هذا العصر أنهم بهجرد أن نظم التدوين أخفوا يروون عن بعضهم وأن لم يسمع المدون مباشرة من المحدث فقد كان يكتفى بما كتب عنه ، والعاريف أنه كان يقول حدثني فلان وهو أنما قرأ مدونة له ، فون أبي الزناد أنه قال : شهدت أبن جريج جاء الى هشام بن عروة فقال له : الصحيفة التي أعطيتها فلانا هي حديثك ؟ قال : نعم ، قال الواقدى : فسمعت أبن جريج بعد ذلك يتول : حدثنا هشام بن عروة (٢) » .

وقد دارت حول الموطاعدة شروح أهمها شرح الزرقاني والبطليوس وابن العربي والقرطبي وابن الزهراوي والسيوطي وغيرها عدا. الاختصارات والدراسات المديدة حول اسناده ورجاله .

#### ٧ \_ تجريد الكتب للحديث :

وقد جاء بعد هذه الطائفة أو الطبقة الثالثة من التابعين طبقة رابعة على رأس المانين رأت أن تفرد الحديث عما يمتزج به من فقه وفتاوى .

وقد مر بنا أن السلف من رجال القرنين الأول والثانى لم يعنوا بأسانيد النقل حتى وجدنا في موطا مالك على دقته وتحريه مسندات ومراسيل ومنقطعات وبلاغات ومثل ذلك نجده عند غيره ، نجده في الآثار لابى يوسف وفي الخراج كما نجده في السير الكبير والسير المسغير لمحمد بن الحسن الشسيباني ، وكان ذلك لقرب العهسد ولمارستهم النقل وخبرتهم بمن يأخسذون عنهم ولان احوال نقلة

<sup>(</sup>١) تاريخ الفقه لحيد بن حسن الحجوى ١٦٦١/٢ ،

<sup>(</sup>٢) انظر مقالة سيرنجر السابقة من ٣٢٩ .

الحديث في عصر الصحابة والتابعين وبن تلاهم كانت معرفة عند اهل بلدهم ، فين كان منهم بالحجاز كان معروفا مشهورا بين أهل بلده وقد تتجاوز شهرته أهل بلده الى غيرهم في الإيصار الأخرى ، فضلا عن أنهم كاتوا يعتبدون في معرفة الرجال وعدالتم على ما يخلص اليهم من مشاهدات الحال وتتبع القرائن ، فكان لا يهمهم الا ما يشافههم وينقل اليهم فهادام ثقة متبولا غير مردود من حيث المعدالة وقوة الضبط وقوة الفهم قبلوا ما حمله ،

وكان مالك نجم الحديث اللامع كما قال الشافعى ، حريصا على المنفذ ممن عرف بالعلم والتحرى والأمانة والصدق وما يجيئه به يقبله ، ويروى انه كان يقول : لا يؤخذ المعلم من اربعة ، ويؤخذ من ساوه : لا يؤخذ من ساحب هوى يدعو من سواهم : لا يؤخذ من ساحب هوى يدعو الى بدعته ولا من كذاب يكنب في احاديث الناس وان كان لا يتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من شيخ له غضل صلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يجمل وما يحدث به » .

وعلى الرغم من ظهور الفتن الكثيرة وظهور أهل الأهواء والبدع ومنهم من كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم نان الحصانة النفسية التي كان عليها من يتصدون الرواية ويطلبونها حاجزت بينهم وبين أن يسرى اليهم ما كان يكذب به أهل الأهواء والبدع وينسبونه الى الرسول ، ذلك لانهم كانوا لا ياخذون الا ممن تجنبوآ البدع والأهواء والتزموا السنة لا يحيدون عنها ولا يبغون بديلًا لها ، ولما انتضى هذا العهد وجاء اهل القرن الثالث ووجدوا الزمن قد طال ووجد اهل الأهواء سبيلا لأن يدسوا بعض اكانيبهم ، رأى المحدثون المخلصون ــ الذين تأخروا الى القرن الثالث ــ انهم لابد لهم أن يمحصوا الروابة وأن يقحصوا أحسوال الرواة وأن يتعرفوا عدالتهم وتفاوتهم في النقد وتميزهم بصفات وخواص كل على حدةً وأن يتعرفوا اسباب التزكية واسباب الجرح وأن يوازنوا بين المجرح والتعديل وأن يدرسوا أحوال الرجال من حيث الحفظ والاتقان وسللمة الاعتقاد والبعد عن الأهواء والنحل ، ومنهم من رد وبالغ فى رد أى محدث عرف أن له رأيا مخالفا لرأى الجماعة في الاعتقاد حتى أن البخاري ليشدد في هذا الى حد انكاره رأى الحسن البصري وأعظ البصرة وعالمها لأنه روى عنه في القدر راي المعتزلة . وقد عنى الرواة في هذه الآونة بالا ياخذوا الإحاديث الا من المواه الرجال الذين يرونهم ولا ياخذوها الا باسناد متصلة الى النبى الوجال الذين يرونهم ولا ياخذوها الا باسناد متصلة الى النبى وعنوا في هذا السبيل بامرين أولهما أن يأخذوا من الرواة الناتلين الملم القرنين السانيد وما وصل من الإخبار غير مسئد من القرنين الماسيين حاولوا أن يتعرفوا أسنادها من طرق مختلفة و ولذلك رحلوا الى العلمار الارض وبحثوا عن غربب الحديث ونوادر الآثار والتحرى عن السانيدها من طرق مختلفة متحددة من رواة مختلفين حتى كانوا يجدون لكل حديث عدة السانيد ما يكن قد ذكر له سسند في القرنين الماشيين وجوبهوا هذه الروايات ودونها وحرروها ونقوها وصححوها على وازين الرجال الروايات ودونها ودونوا أسنادها وكانوا يسوقون الحديث بسنده لا يشغلهم عن ذلك ما كان يشغل أهل القرنين الماضيين من نصه الذي هو هدفهم في عبلهم الفتهي .

وقد ترتب على هذا أن وجد علماء نخصصوا في الحديث ومنهم من كان لا يفقه الحديث بمقدار ما كان يعنى بسنده وبسالهة الرجال الفين نقلوه ، وقد قال ابن قيم في هذا النوع من العلماء : « وقسم حفاظ يعنون بالضبط والحنظ و الاداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستنبطون المتقين من عنى بفقه الحديث كما عنى بروايته - ومهما يكن فان اكثر النقلة في ذلك المعصر كاتوا يكرهون الخوض في المسائل ويهابون الفتيا . وكان اكثر عنايتهم بالرواية . على نقيض ما كان في القرنين السائل ويهابون المسائل من اختلاط الفقه بالحديث . وكتاب الموطل المائك ليس والسبون من اختلاط الفقه بالحديث . وكتاب الموطل المائك ليس والسبرة المعتمد الاكتبا للحديث والفقه معا - أما في الترن الثالث فقد الفصل كتب الحديث عن موضوعات الفقه وان كان الحديث اصل الفقه .

ولم ينفصل الفقه محسب عن الحديث وانها انفصلت موضوعات أخرى استقلت واصبحت علوما قائمة براسها ، أذ أن أنواع الثقافة المختلفة أنها أسمت على الحديث وتفرعت عنه غالتاريخ الاسلامي بدأ بشكل حديث كالذي نرى في كتب الحديث من مغاز ومضائل

اشخاص وامم ثم تطور الى ان صار تائما بنفسه وان ظلت تعلق به آثار ارتباطه بالحديث فكتب التاريخ الأولى كسيرة ابن هشام وما يروى ابن جرير عن ابى اسحق والبلاذرى فى فتوح البلدان يكاد يكون نمطه واسلوبه نمط حديث واسلوب حديث .

وكذلك قصص الانبياء ومن البهم جاءت في الترآن وتوسع نيها الحديث ثم توسع القصاص فكان القصص والحكم وقواعد الاخلاق وشيء من فلسفة اليونان والهند والفرس وضعت في الحديث وضعا وانتشرت بين الناس على انها من الدين فكان لها من الاثر في الناس ما ليس للتعاليم الدنيوية ، فضلا عن كون الحديث منبع التشريع في العبادات والمسائل المدنية والجنائية .

ويلاحظ أنه مع تجريد الكتب للحديث أن ظل منها ما كتب على أساس أبواب الفقه وأن كان الباب كله حديثا ، ومنها ما كتب على أساس المسانيد بأن يذكر لكل صحابي مسند فلا يكون مرتبا أذن على أبواب الفقه وأنها على أفراد الصحابة ، وقد قال أبن حجر في هذا : « رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس الماتتين غصنف عبيد أله بن موسى المعبى الكوفى مسندا وصنف مسدد البصري مسندا أوصنف أسد بن موسى الأمه مسندا وصنف نعيم ابن حماد الخزاعي نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الأئهة بعد ذلك أثرهم فها نقل المام من الحفاظ الا صنف حديثه على المهابيد كالأمام أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعثمان بن أبي المسانيد كالأمام أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعثمان بن أبي المسانيد معا كابي بكر بن أبي شيبة ، ولا شك أن التاليف على المسانيد خطوة أبعد في رحلة تدوين الحديث نو التجريد المحفى المعانية بالمن الى شبط الاسناد .

#### ۸ ـ السـانيد:

وتختلف طريقة التأليف في كتب المسانيد عنها في كتب الحديث المرتبة على أبواب الفقسه من حيث أن المسانيد ترتب حسب الرواة من الصحابة فالكتاب المرتب على طريقة المسانيد لا ينقسم الى أبواب فتهية وانها ينقسم الى أبواب يضدن كل منها بأحاديث أحد الصحابة فأحاديث عهر وحدها وخذلك احاديث عنهان وعلى وهلم جرا ، وهذذا تتعدد الأبواب حسب رواة الحديث من الصحابة ويسمى كل باب من هذه الأبواب حسندا غيقال حسند عمر ومسند عثمان ومسند على وهكذا ، وميزة هذه الطريقة أنها تجرد التأليف من الآراء الفقهية كها تجرده من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين أذ الهدف منها هو جمع الحديث فحسب ، ولكن يظهر أن العناية الزائدة بالرواة جملت الصحاب المساند يحشدون لهم كل ما روى عنهم حتى اختلط الصحيح من احاديثهم بالسقيم ، ولذلك كانت هدذه الكتب لا تعد في المنزلة الولي عنه تعد في المنزلة الولي عبن كتب الحديث ،

وأهم هذه المساند مسند أحمد بن حنبل(۱) المتوفى ببغداد سنة ۲۶۱ ه ، وهو من رجال الطبقة الرابعة ويرجع نسبه الى شيبان من ربيعة ، فهو عربى الأصل ولد ببغداد سنة ۱۲۱ ه ونشا بها ، وبدا يسمع المديث فيها : وللبلغ العشرين طوف بالبلاد في طلب العلم فزار الكوفة والبحرة ومكة والدينة والشام واليمن والجزيرة ثم عالد الى بغداد فاخذ عن الشافعى في المدة ما بين سنة ۱۹۵ ه و سنة ۱۹۷ ه ، وقد شهد له الشافعى عند خروجه الى مصر بقوله : «خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا افقه من ابن حنبل » .

ولما أمر المأمون أهل المراق أن يتبعوا المعتزلة في القول بخلق الترآن أبى أحمد بن حنبل أن يطيعه فأمر الخليفة واليه ببغداد اسحق الترآن أبى أحمد بن حنبل أن يطيعه فأمر الخليفة والد ١٦٨ ه وكان أن أن حبس أحمد وأمر به إلى طرطوس وذلك ليلتى الخليفة الذى سافر البها ولكن الخليفة مات قبل أن يصل اليها أحمد نسحن زمنا بالرقة ثم أعادوه الى بغداد حيث بقى بسجنها الى أن توفى المعتصم سنة ثم أعادوه الى بغداد حيث بقى بسجنها الى أن توفى المعتصم سنة

<sup>(1)</sup>  $\text{lid}_{i}$  & tream :  $\text{digs}_{i}$  , where tream :  $\text{lid}_{i}$  = tream :  $\text{digs}_{i}$  = tream . tream : tream

٢٢٧ ه وهو مهتنع جلد على الضرب والاهانة ، فلما أنضت الخلافة الى المتوكل سنة ٢٣٧ ه ، حمل الناس على مذهب أهل السنة والمصاعة وأكرم أحمد بن حنيل ، وظل موضع الاجلال والاكرام الى أن توفى في ١٢ من ربيع الاول سنة ٢٤١ ه ، وقد تبع ابن حنيل كثير من الناس في العراق والشام والحجاز الى المائة التاسعة ولم يزل له أتباع حتى جدد مذهبه محمد بن عبد الوهاب وبعث غيه نسجات غضة من الحياة في نجد ،

ولابن حنبل غير المسند كتاب السنة موصل المعتقد الى الجنة ، وكتاب الزهد ولكن المسند اشهرها .

وينقسم الكتاب الى أبواب يضم كل باب منها الاحاديث التى يرويها احد الصحابة وقد نتج عن العناية بالصحابة المروى عنهم لا بالموضوع الخاص أن من أراد أن يطلع على أحاديث الصلاة أو أحاديث البيع مثلا لا يمكنه ذلك الا أذا قلب جميع الكتاب ورقة ورقة ، لانه يجمع لحاديث كل صحابى وحدها فوحنته ليست الموضوع وانما الصحابى الذى تروى عنه الاحاديث ، فهصند ابى هريرة مثلا يجمع كل ما روى عن الدى هريرة سواء في ذلك ما تعلق بسلوك النبي أو ما تعلق بمعض وصاباه الخلقية ، أو ما يتعلق بالشريعة في فروضها الدينية فأحاديث الحج تجمع الى احاديث المحابي نفسه الذى تروى عنه التهذيبية ، فالوحدة فيه أذن هي الصحابي نفسه الذى تروى عنه الاحاديث ، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب بأنه ٥ مسند أحمد » .

وقد بداه بمساند المشرة المشرين بالجنة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبي وقاص وسسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابي عبيدة عامر بن الحراح : ثم مساند بعض الشهورين بكارة رواية المديت من مثل عبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد المدري وغيرهم ، ثم مسانيد أهل البيت ، ثم مساند الكين ، ثم مساند الشبئ ، ثم مساند المحرين ، ثم مساند المعرين ، ثم مساند القبائل وختمه بمساند النساء ،

ويشتهل المسند على نحو ثلاثين الفا من الاحاديث ، ويقال ان عبد الله ابنه زاد لهيه زوائد ويذكر الامام أحمد أنه جمع مسنده وانتقاه من أكثر من سبعهائة وخمسين ألفا من الاحاديث ومع ذلك ففيه أحاديث مكررة مرارا نظرا لتعدد رواتها من الصحابة أو لتعدد طرقها التي رويت بها ، ويقال أن عدد هذه الأحاديث المكررة يبلغ نحو عشرة آلاف ،

وانها كان التكرار ناجما عن الطريقة التي الف بها المسند اذ أن الحديث يروى مددة في مسند عمر ثم ثالثة في مسند عمر ثم ثالثة في مسند أبي هريرة أو نحو ذلك ، والي جانب التكرار نجم عن هذه الطريقة نتيجة أخسري هي أن بعض الأحلايث التي تضمها كتب المسانيد لا تصل من الصحة الى درجة عالية ، فبعضها مشكوك فيه وذلك لان هدف جامع المسند أن يحشد في كل مسند من مسانده كل ما يعثر عليه من احاديث لا يهمه متنها كما يهمه سندها كما سبق أن ذكرنا ، وقد يكون بعض تلك الأحاديث غير صحيح ،

ولم يصل الينا مسند ابن حنبل من رواية أحمد نفسه ، وأنما وصل الينا من رواية ابنه عبد الله . أى أن النسخة التى بأيدينا من رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل التى سهمها عن أبيه وسلجها لنفسه ، ثم تلقاها العلماء بعد ذلك وتداولوها ، وفى أسد الغابة عن مسند ابن حنبل ، أخبرنا به أبو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله ابن أبى حبة قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد ابن الحصين ، أخبرنا أبو على الحسن بن على بن الذهب الواعظ أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى ، أخبرنا عبد الله بن أخبرنا أبو على الخسن بن على بن الذهب الواعظ أخبرنا أبو يكر بن مالك القطيعى ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ،

وبالحظ على مسند ابن حنبل أن به أحاديث مبهمة في روايتها ، ومن هنا كانت أحاديثه لا تبلغ من الصحة مبلغ الصحيحين اللذين النا الفا بعده ، نكثيرا ما يقول عن فلان(٢) أو عن رجل(٢) أو عن رجل من اصحاب بدر(٤) أو رجل من جهينة(٥) أو رجل من وجلار٤)، أو رجل من جهينة(٥) أو رجل من وجلار٤)،

<sup>(</sup>۱) أسد الغابة ١/١ .

۱۹۸ ( ۱۳۹/٤ ) أنظر مستد ابن حنبل ۱۳۹/٤ ، ۱۹۸

<sup>(8)</sup> Hamil (8)

<sup>· 74/1 1/11 1</sup> 

لم يسم (۱۱ أو بعض صحاب النبي (۲) أو عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (۲) أو عن عريف من عرف من عرف من عرف من عرف أو عن عرف عن عرف عن عرف عن عرف أو النساء مقد يقول عن عجوز من الانصار (۱) أو عن عجوز من بني نمي (۱) أو عن أمراة (۸) وقد يسوق الحديث في سلسلة من المبهدات فيقول مثلا عن رجل عن عهد ٤ أو عن رجل عن رجل ١٠ .

والنتيجة العامة لذلك أن في مسند ابن حنبل أحاديث لا تبلغ من الصحة مبلغ كتب الحديث المعروفة بالصحاح نتيجة ضعف اسنادها ولكن ينبغي إلا نبالغ في ذلك فقد كان ابن حنبل — على ما يبدو — يقيم مراصد كثيرة على رواياته ، ويضع لنفسه شروطا لتقبل الاحاديث التي يرويها في كتابه محاولا أن يضين صحتها وكان يفعل هذا بقدر ما يستطيع ولا ينقص من قدره كثيرا أن تكون بعض احاديث كتابه ضعيفة مقد كان ابن حنبل يرغض رواية من لا يثق فيهم ولا يطهئن اليهم ، ويقول ابنه عبد الله : «كان أبي لا يحدثنا عن محيد بن سالم للمه عنده ، ولاتكاره حديثه » فابن حنبل يرغض رواية محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال مع المعلم الم لانه غير موثق عنده ، وإمثال محمد بن سالم لانه غير موثق عنده ، وإمثال مع المعلم الم

وطبیعی أن مسند احمد یعتمد علی المسافهة ، فقد كانوا فی عصره وبعد عصره مع كتابتهم للحدیث یعتمدون علی الروایة الشفویة ، فیقولون اخبرنا فلان عن فلان ، وهذه هی طریقة احمد فهو بروی مشافهة ، ومع ذلك ففیه ما یدل علی آنه كان ینقل احیانا عن كتب سابقة ، ومت فلمرت هذه الحال عند ابن جریج من تبله واستمرت من بعده حتی لیروی عن عمرو بن خالد أنه كان یشتری الصحف من بعده حتی لیروی عن عمرو بن خالد أنه كان یشتری الصحف من المسادلة و محدث بها(۱۰) ،

<sup>· 170/0 6 70/8</sup> still (1)

<sup>(</sup>٢) المستد ١٤/٤ .

<sup>-</sup> TTV/E stuff 177

<sup>(3)</sup> Huit 7/116 .

<sup>(</sup>a) their 7/113 .

<sup>(</sup>F) there 3/00.

<sup>(</sup>۷) المستد ه/۲۷۰ ،

<sup>(</sup>A) المستمر ٤/٨٦ - ٧٠ .

<sup>· 77 - 71/8</sup> study (1)

ادا) ميزار الأعتدال ٢٥٧/٢ .

ومهما يكن نهذه هي طريقة المساند وهذا هو اهم مسند فيها ، وقد تلتها خطوة جديدة الغرض منها تخليص الصحيح من غيره من الاحاديث ، وتسمى الكتب التي الفت فيها كتب الصحيح ، واشهرها:

## ٩ \_ كتب الصحاح الستة:

للبخارى ومسلم وابن ماجه وابى داود والترمذى والنسائى . وأول كتاب اخرج للناس من هذه الكتب الستة هو كتاب الجامع السحيح للبخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ه والبخارى غارسى الاصل ولد بخارى باتليم خراسان ١٩٤ ه ، واسمه ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه (البستانى) البخارى انجعفى ، وكان جده المغيرة مولى لاسماعيل الجعفى والى البخارى غاسلم على يديه ومن هنا نسب الى جعفة البمانية ، وكان أبوه اسماعيل من رجال الحديث وتذكره كتب الثقات بين رجال الطبقة الربانية ، ويبدو أن اهتمام لبيه بالحديث كان له اثر في توجيهه وقت مبكر الى الاهتمام به او على الاتل في توجيهه اليه اذ تذكر الروايات أنه مات وهو صفير .

وقد بدأ البخارى منذ صباه الباكر وهو فى العاشرة من عمره بحفظ الحديث ، حتى اذا بلغ السادسة عشرة كان قد هفظ كتب ابن المبارك ووكيع ، فخرج فى طلب الحديث فذهب الى بلخ وسمع محدثيها ، ثم المي مرو ونيسابور والرى وبغداد والبسرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر ودبشق وقيسارية وعسقلان وحمس واستغرقت تلك الرحلة سنة عشر عاما عاد بعدها الى وطنه ۱۱) وقد جمع خلال تلك المنترة كثيرا من الاحاديث وقابل عديدا من الرجسال ووازن بين أقوالهم من غرضه : حافظة لاقطة ووقت مرق البخارى خصلتين بارزيين مكتباه من أن يقرب من غرضه : حافظة لاقطة وية وخاصة فيما يتعلق بالحديث ، وقد بالغ الرواة فى كثرة ما كان يحفظه عن ظهر قلب من احاديث بسندها ومهارة فى تعرف الرجال ونقدهم ، وقد فلك وضع كتابه التاريخ وهو مجارة فى تعرف الرجال ونقدهم ، وفى ذلك وضع كتابه التاريخ وهو مجارة فى اخر حياته — وهنف هذا الكتاب تهييز الرجال وقد رووا

<sup>(</sup>١) شخى الأسالم ج ٢ / من ١١١ - ١١٢ ،

عنه انه قال « كل اسم في التاريخ له عندى قصة (١) » . وقد روى عنه انه قال : كتبتعن الف وشهين نفسا ، وروى ايضا انه جمع ستمائة الف حديث في رحلته ، وقد اخذ عنه كثيرون ففي كل مكان نزل فيه كان ياخذ الحديث وياخذون عنه ، وممن اخذ عنه الترمذى ، ومسلم غانه روى عنه في غير الصحيح وعلى الجملة غان من اخذ عنهم واخذوا عنه لا يحصون عدا ، وكان البخارى حساسا في النقد والتهبيز ، يتخذ حساسيته معيارا لمعرفة الصحيح من الاحاديث وتزييف ضعفها ، وقد شهد له بذلك كل من سمعوا منه ، ويروى في علله ، وقال الترمذى « لم أن احدا بالعراق ولا بخراسان في معرفة في علله ، وقال الترمذى « لم أن احدا بالعراق ولا بخراسان في معرفة العالم والتاريخ ومعرفة الاسانيد اعلم من محمد بن اسماعيل » ، ولماه هذه الاحاطة الواسعة بتاريخ الرجال والحدثين هي التي جعلته يؤلف تاريخه الكبي في رجال الحديث وقد اختصره في كتيب ، وهما جميعا موجودان وكائه وضعهما مقدمة لكتابه الصحيح ،

ولما عاد محمد الى موطنه سأله خالد بن احمد الذهلى والى بخارى أن يملى الحديث عليه وعلى أولاده في بيته غلما أبى طاعته اجلالا للحديث والعلم: أن يذلهما ويحملهما الى البواب الناس نفاه الوالى من بلده ، ولكن هذا الوالى عزل بعد قليل فرجع محمد الى وطنه وتفرغ لنتد الحديث واختيار المحيح من الكهية الضخهة التي جمعها ، وهى كمية هائلة ولكن لا يستغرب أن يحصل البخارى على هذا العدد الهائل من الاحاديث اذا اخذنا في الاعتبار كثرة من لخذ عنهم .

وقد صنف البخارى الجامع الصحيح نتيجة لعملية الانتقاء والنقد الطويلة ، ثم انتقل في اخريات حياته الى خرننك وهي قرية على مرسخين من سمرقند حيث توفي بها سنة ٢٥٦ ه.

وقد فاق كتابه كل ما سبقه من مصنفات وسحب عليها ذيل النسيان حتى أنه بلغ في وقت متاخر منزلة مقدسة وكان يقرأ على الناس في المحافل كما يقرأ القرآن الكريم في القاهرة في شهر رمضان أيام الماليك كما كانت تقام احتفالات كبيرة عند ختام قراعته ) وفي

<sup>` (</sup>۱۱ نفس الرجع ،

اليمن والجزائر وصمحيد مصر كان النساس ولا يزالون يحلفون به ويستشفون به من الاسقام وينتظرون منه الهلاك لكل من حلف به كاذبا ، كما كانت فرق الجند في المغرب تستحلف عليه عند الحدمة في الجيش وعرف بعضها بالبخارية لذلك(۱) ،

وهكذا آخذ الجامع الصحيح شهرة مدوية في عصره وبعد عصره حتى قال الذهبي في تاريخ دول الاسلام: ﴿ وَامَا جَامِع البخاري الصحيح فاجل كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى ، قال وهو اعلى في وقتنا هذا استندا للناس ، ومن ثلاثين سفة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لللشخص تصاعت رحلته ﴾ •

وتسهية الكتاب بالجامع الصحيح تسهية موافقة لما صاحبه من عمل في تاليفه غيو الصحيح المنتخب من مجموع ما سمعه البخارى ، وقد روى عنه أنه خرجه من نحو ستهائة ألف حديث وصنفه في ست عشرة سنة ، وبدا تصنيفه وترتيب أبوابه في مكة ، ثم أكمله أشاء رحلاته الطويلة وبعد استقراره في موطنه .

وقد قسم البخارى كتابه الى حوالى مائة كتاب او سبعة وتسعين على وجه التدتيق ، وقرع هده الكتب الى ثلاثة آلاف واربعهائة وخمسين بابا ، وقد بدأ الكتب بكتاب الوحى ثم بكتاب فى الايمان والملوم ثم بكتب فى الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج ، ثم كتب المعاملات ثم أخرى فى قضائل قريش ومناقب الصحابة ، وتفسير المرآن الكريم ، ثم أخرى فى المنة وهكذا حتى انتهى من الكتاب .

ومن هذا يتضح أن الأساس الفقهى لم يكن كل شيء في تصنيف الكتاب لانه يضم إلى جوار الأبواب الفقهية كثيرا من الأبواب في مسائل أخرى تاريخية كالفزوات والحروب ، واخلاقية كهناقب الصحابة ، ومعنى هذا أن الكتاب ليس مقسما على أبواب الفقه، قصسب وأنها هو في حقيقة الأمر مقسم على موضوعات الحديث نفسها ، فالبخارى بعد أن انتقى الأحاديث الصحيحة أخذ يوزعها حسب موضوعها سواء أكانت فقهية أو غير ذلك .

۱۹۵ مروکلهان / تارخ الادب العربي / ج ۳ / ص ۱۹۵ .

ونبلغ احاديث البخارى سبعة آلاف وثلاثمائة وسبع وتسعين بتحقيق ابن حجر غير المعلقات سالتى لم يذكر غيها السند من أوله كأن يقال عن أبى هريرة عن النبى سه والمتابعات سالتى بروى غيها الحديث من طرق أخرى التأكد من صحته ، وخاصة أذا كانت طرقه ضعيفة ، ويذكر أبن حجر في مقدمة فتح البارى أن عدد أحاديث البخارى بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف الروايات تسعة الاف واثنان وثباتون حديثا ، وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة وأقوال التابعين ، ومجموع ما فيه من الاحاديث بعد حذفي المكرر الفان وسبعائة وواحد وسنون حديثا(١) ،

وكانت نتيجة توزيع الأحاديث في الكتاب على أساس موضوعها أن تكررت مجبوعة كبيرة من الأحاديث لأن الحديث الواحد قد يتناول اكثر من موضوع واحد / فيضطر النخارى الى ذكره في أكثر من باب وهكذا قد يتكرر الحديث مرتين أو مرأت .

وقد وضع البخارى على نفسه شروطا شديدة في اختيار الاحاديث التى يرويها في كتابه واهمها شرطان : الاول : أنه اشترط ألا يروى الا الحديث الصحيح ، وهو في اصطلاح المحدثين : الحديث الذي اتصل اسناده من الراوى الى النبي صلى الله عليه وسلم بدون انقطاع بشرط أن يكون رواته عدولا ضابطين مسهورين بالحفظ القطاء بالدهن وصحة الاعتقاد ، أما الشرط الثاني : فهو أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء مع من روى عنه ولو مرة ، فلم يكتف البخارى الذي بالمعاصرة وانها استرط اللقيا والمسافهة وذلك ليدعم الرواية ، وقد كانت نتيجة هذا أن اخذ كتاب البخارى شهرة كبيرة وعده علماء الحديث الذلك أصح كتاب فيه وجعلوه في منزلة تالية للقرآن الكريم ،

وقد تبع هذين الشرطين عند البخارى انه قسم الرواة درجات ، نهم يختلفون بحسب ملازمتهم لمن يروون عنه ، فأولا من يلازمون المحدث في السفر والحضر ، وثانيا من لازموه مدة قصيرة ، ثم تأتي بعد ذلك درجات ، ويشترط البخارى أن يكون رواته من رجال الطبقة الاولى ، وقد يروى عن رجال الطقة الثانية ولكن تعليقا على المحيث في الغالب وليس في حديثه مستقل .

<sup>(</sup>۱) راجع نتح البارى المتنبة / ص ٧٠٠ ، ٧٨ ط بولاق.٠٠

وهذه المنزلة للجامع الصحيح جعلت علماء الحديث يهتبون به ، وبروابنه سماعا ، وتحقيق نصه وضبطه والاستراء الى صورة يقبة صحيحة منه ، حتى أذا وصلنا للقرن السابغ للهجرة وجدنا لتي الدين اليونيني الحنبلي يحاول أن يخرج منه نسخة مضبوطة على نقى الدين اليونيني الحنبلي يحاول أن يخرج منه نسخة مضبوطة على السحيحة الني سمعها الصحابها المشهورون بين أنهة الحديث الدادية ولا يكتمى بذلك بل يستعين بابن مالك النحوى المشهور وراح براجع النسخ ويوازن بينها حتى استقر على نسخة راى أنها أدق نسخة الى يراجع المسحة على ابن مالك ليخرج له روايت أي ليحرب له بعض الوجوه في هذه الروايات حتى لا يكون هناك أضطراب في الكتاب وبذلك استوت للناس هذه الصورة المتداولة الآن بتحقيق اليونيني وما وضع لها من ضبط وترقيم مستعينا في ذلك بابن مالك .

وقد اهتم العلهاء بكتاب البخارى اهتهاما بالغا بشرحه وتفسيره وقامت حوله شروح عديدة ويهدنا القسطلاني بقوائم طويلة في مقدمة له عما الف حوله وكما هو معروف غان أهم شروحه ثلاثة :

ا -- فتح البارى في شرح صحيح البخارى لابن حجر المستلانى سنة ٨٥٦ه.

 ۲ — عمدة التارى في شرح صحيح البخارى لمحمود بن احمد بن موسى العينى سنة ٨٥٥ ه .

٣ - ارشاد السارى في شرح صحيح البخارى لاحمد بن ابى بكر التسطلاني سنة ٩٢٣ ه. .

ومع ما للجامع الصحيح من منزلة رفيعة بين كتب الحديث وشهرة ذائمة فقد تمتبه علماء الحديث ، في رجاله وفي أحاديثه وفي طريقة تاليفه وأخذوا عليه بعض الماخذ .

أما الرجال فضعفرا منهم نحسو ثمانين رجلا ، وأما الأحساديث فضعفوا منها نحو مائة ، عابوها بشذوذها ، وما فيها من علل وقف ا وقطع فقالوا أن فيها أحاديث موقوفة وأخرى مقطوعة ، والوقوف الذي تنتهى سلسلة أسناده إلى الصحابي دون أن تصل إلى النبي ، والمقطوع هو الذي ينتهى فيه السند إلى التابعي دون وصله بالصحابي والنبي ، والثساذ هو ما يرويه ثقة مخالفا به أجماع الرواة .

وفي الحقيقة أن هذه المآخذ يرد عليها علماء آخرون ومن المكن أن يجدوا لها تعليلات وهي لا تقلل من أهمية الكتاب ولا تغض من تدره . وقد أجاب أصحابه بأجوبة منها أنه كان يقف الحديث أو يقطعه ، أما اتكالا على أنه مر قريبا ، أو أنه كانشائعا معرومًا ، هذا منحيث الأحاديث ورجالها ، أما التاليف فقد لاحظرا عليه ان الابواب غير متكامئة مقدد تكثر الأحاديث في باب كثرة زائدة ، وقد تتل تلةً متناهية ، بل ان هناك ابوابا لا يذكر نيها الا آية · واخرى لا يذكر فيها شيئًا ، وقد وقع في بعض نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر غيه حديث الى حديث لم يَذكر فيه باب فأشكل ذلك على كثير ، وقد ابان العلة في ذلك أبو اسحق بن المستملى أذ قال: « استنسخت كناب البخاري من أصله الذي كان عند القربري ( رواية البخاري ) فرايت أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لميثبت بعدها شيئا واحاديث لم يترجم لها - غاضفنا بعض ذلك الى بعض ، قال الباجي : ومما يدل على صحة ذلك أن رواية المستملي والسرخسي والكشميهني وابي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم استنسخوها من اصل واحد، وانما ذلك بحسب ما قد رأى كلّ واحد منهم نيما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع عاضائها آليه ، وببين ذلك أنك تجد ترجمتين أو أكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث » .

ويبكن أن يفهم من هذا ان الكتاب لم يكن قد اخذ وضعه النهائي في التأليف على أن أصحاب البخارى اجابوا على ذلك بانه اضطر الى هذا الصنع لانه قسم كتابه على أبواب الفقه ، وكان يعلق في كثير من المسائل بآرائه الفقهية فالاساس عنده الفقه لا الحديث ، وربما فتح الباب ، ولم يذكر فيه الحديث لانه لم يثبت فيه عنده حديث ، وهو يفتحه اما ليضع عره رايه أو ليشحذ الاذهان ويربه اليه ، ولذلك كثيرا مايعنون ابوابه بقوله: باب هل يكون كذا أو كذا ابيان احتيالات في الباب ، ولكن هل الباب ، ولكن هذا لايكني في توجيه ما رواه المسنهلي بل المعتول

ما ذهب اليه الباجى من أن النساح ضموا الأبواب بعضها الى بعض نجاء هذا من المؤلف ومنهم جميعا .

لكن هذا كله لا يفض من عمل البخارى فهو كما قال القسطلاني شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث .

ويلى جامع البخارى او صحيحه صحيح مسلم ، وصاحبه هو ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، وهو عربي الاسل من بنى قشير ولكنه غارسى الموطن اذ ولد بنيسابور سنة الاحل من بنى قشير ولكنه غارسى الموطن اذ ولد بنيسابور سنة نمى نيسابور ماتصل به ، واخذ عنه وسار مسلم سيرة استاذه في المحلة الحلب الحديث غرط الى العراق والشام ومصر والحجاز ثم عاد الى نيسابور حيث التقى بالبخارى وكان زراها بعد عودته من رحلاته الى الشرق ، ولتى مسلم في ترحله رواة كثيرين اطلع على كتبهم وجمح كثيرا مما سمعه منهم او قرأه في كتبهم ، وقد توفي في مدينة نصر آباد من قرى نيسابور ١٢٦ ه .

ويظهر من متدمة كتابه أنه لم يؤلفه الا بعد أن رأى عمل البخارى في صحيحه أذ ذكر فيها أنه لن يذكر حديثا مرتين وأنه سينحي عن متونها التكرار وكأنه يشمر بذلك الى عزمه على مخالفة البخارى في الطريقة التي ألف بها صحيحه .

وقد مر بنا أن البخارى أنها وقع في هذا لأنه أرتبط بأبواب رمسائل فقهية فكان يكرر الحديث تبعا لملابساته لهذه المسائل الفقهية أولكن مسلما لم يرتبط بشيء من هذا وأنها أراد أن يبرز لقارئه الأحاديث ذاتها دون عناية بمكانها أو أمكنتها المختلفة بالنسبة للمسائل الفقهية ، وقد نتج عن ذلك أن خلا كتابه من المسائل والاستنتاجات الفقهية فهو لا يعلق على ما يروى من أحاديث ولا يستنبط منها شيئا من أمور الشريعة وقد اقتصرت تعليقاته فحسب على ناحية توثيق الإحاديث وما يتصل بعللها ، فهي تعليقات ذات صلة بعلم الحديث نفسه دون أن يكون لها علاقة باللاحظات الفقهية .

ومن هنا كنا نراه لا يعنى بان يجعل لاحاديثه عناوين وان كان لاحظ في جمع أحاديثه مالاحظه البخارى من حيث توزيع الاحاديث على أبواب الفقه وان لم يعن بتبويبها لشغله بمراجعة أسانيدها وتوثيقها . وهذا هو السبب فيا لاحظه النووى شارحه من ان الكتاب تختلف عناوينه في النسخ المختلفة بحسب المحدث الذي لتترح أسماء هذه الأبواب وقد أفسار النووى الى عزمه على أن يضع لها عناوين تنظمها .

وقد ذكر في القدمة أن ما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم 
ينقسم ثلاثة أقسسام ، الأول : ما نقله الحفاظ الثقاة المتقدون 
لمسا رووا دون اختلاف في روايتهم ولا تخليط ، والثاني : ما نقله 
المستورون المتوسطون في الحفظ الصادقون ، والثالث ما نقله 
الضعفاء المتهمون والمتروكون وعقب على ذلك بأنه اذا فرغ من 
رواية القسم الأول اتبعه برواية القسم الثاني ، أما القسم الثالث 
فائه أن يشتغل بتخريج حديثه وأن يجيز القسم نقله ولا روايته ،

ويروى النووى في مقدمته لشرح المسحيح أن بعض أنه الحديث قال أن مسلما لم يرو في كتابه الا القسم الأولى ، وكان على اهبة أن يضع كتابه الآخر ليضمنه احاديث القسم الأولى ، وكان على اهبة عاجلته ، وقد رد على اصحاب هذا القول القاضى عياض فقال : أنى وجدته ذكر في كتابه احاديث الطبقتين الأوليين ، وأنى باسائيد الثانية على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد أو حيث لم يجد شيئا يرويه في الباب عن القسم الأول ، وأيضا فانه روى عن جماعة اتهمهم بعض رجال الحديث وذكاهم آخرون ، وأنما ترك بن اجمع العلماء بالحديث أو الاكثرون على تهمته ، واستدل القاضى على لفك بأنه وعد بالرواية عن هذين القسمين السابقين في المقدمة في الثانية ، كما أوفى بما وعد في الأولى ، وقد علق النووى على كما وستى عياض بأن هذا الذي قالة طاهر جدا .

وهنا تأنى المتارنة بين صحيح البخارى وصحيح مسلم ، فقد ماضل العلماء بينهما وهم متفتون على أن صحيح البخارى أعلى من صحيح مسلم لما قدمنا من شرطى الشافهة والملازمة ، وواضح ان البخارى صعب غيبن يروى عنهم الحديث ، ولمله من اجل ذلك كان ضعفاؤه الذين تكلم فيهم رجال الحديث اقل عددا من رجال مسلم ، فقد تكلووا في ثهاتين رجلا من رجاله بينما تكلموا في مائة وستين رجلا من رجاله بينما تكلموا في مائة المضايفة اقل من أحديث المحديث والمضعف في الحديث والمحدثين ، أما من حيث التاليف فربها كان مسلم افضل بصرفه كتابه كله في الحديث وعدم خلطه بالفقه ، وقد ترتب على هذا أن الإحاديث لم تقطع على الأبواب المختلفة كما فعل البخارى نزولا على متتضيات تصنيفه الفقهى ، وايضا لم تتكرر المحاديث ، وقد قالوا أيضا أن البخاري قد دقع له المغلط في المائد المائد على متده الكالم لانه لم يرو عنهم مشافهة أنها روى عن كتبهم فقد يذكر الوحد باسمه ويذكره مرة أخرى بكنيته ويظن أنهما اثناها اثناها الماؤولان المهائد النها المناسهة ويذكره مرة أخرى بكنيته ويظن أنهما اثنان (١)

وقد بلغت الاحاديث التي جمعها مسلم في رحلاته ثلاثمائة ألفه حديث ، بينما انتخب البخاري أحاديثه من ستمائة الف حديث . وقد وقف النووى في مقدمته يبين كيف سلك مسلم في صحيحه طرقا بالفة مني الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة ، ممن ذلك اتخاذ كل الأدوات التي تعينه على النهوض بمهمته من درس الحديث ودرس رجاله ولعل مما يدل على دمته البالغة أن نجده يفرق في صحيحه بين التعبيرين حدثنا واخبرنا ميجمل الأولى لن سمع والثانية لن قرا . ومن ذلك ضبط اختلاف لفظ الرواة منراه يقولُ مثلا : حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان قال ، وإذا كان هناك خلاقه لفظى في روايتين يذكره ، ومن ذلك أننا نجده في الأحاديث التي نقلت عن صحيفة أخرى يكرر الاستاد معها كلما ذكر حديثا منها . ومن ذلك تحريه في مثل قوله : « حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان يعنى ابن بلال عن يحيى وهو ابن سعيد » غلم يبح لنفسه ان يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكونه لم يقع في رواية منسوبا علو قاله منسوبا لكان مخبرا عن شيخه انه اخبره بنسبه ولم يخبره .

ولعل مما يدل على حرصه وشدة عنايته انه لم يخرج كتابه حتى عرضه على العلماء بالحديث ويخاصبة أبا زرعة الرازي 6 مقد

<sup>(</sup>۱) الصليب البغدادي / ۱۳ / ۱۰۳ .

قال : عرضت كتابى هذا عليه فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال أنه صحيح وليست له علة فهو هذا الذى اخرجته و وقد قال ابن حجر أن مسلما (( ألف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشسايخه ، فكان يتحرز في الالفساظ ويتحرى في السياق ) ، وقد ذكر الذووى أن مسلما أنتقى احاديث عددها سبعة الاف وماثنين وخمسة وسسبعون وهو عسدد قريب من أحاديث المخارى ،

وقسد اتفق المحدثون على أن اصسح كتب الحديث هى كتاب البخارى وكتاب مسلم وهم يقولون فى ذلك عبارة اشتهرت عندهم وهى أصح الكتب بعد الترآن العزيز ( البخارى ومسلم ) غالرجلان جميعا نخلا كتابيهما نخلا وصفياهما تصفية واشترطا فى كل حديث أن يتصل اسناده بنتل الثقة عن الثقة من أوله الى منتهاه كها استراطا أن يكون سالما من الشذوذ والعلة الا أن البخارى يفضل مسلما فى اشتراطه اللقاء والمشافهة بينما اقتصر مسلم فصب على شرط الماصرة فكان يكفيه لتقبل الحديث أن يكون راويه معاصراً لمن يروى عنه حتى لو لم تثبت بينهما لقية أو مشافهة .

ويشتمل صحيح مسلم على اكثر الأحاديث التى رواها البخارى وان كان رواها من طرق آخرى - وقد الفت كتب كثيرة بعد الشيخين أراد بها اصحابها عمل ملحقات واستدراكات لعملهما الجليل وفي مقتمة النووى المسلم وابن حجر والقسطلاني للبخارى ما يصور منك تصويرا وافحا وخير شرح فسربه صحيح مسلم هو شرح النووى المشهور بمنهاج المحدثين وسبيل تلبيته المحققين او المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووى + ١٧٦ ه وقد دارت حوله تلخيصات كثيرة .

وتأتى بعد الصحيحين اللذين أجمع المسلمون دون منازع على انهما أعلى كتب السنة مكانة ، وأوفاها خطا من الصحة والوثوق ، أربعة من كتب الحديث تكبل ما يسمى باسم الكتب السنة في نفس الترن الثالث ، وهي وأن لم تبلغ حقا مبلغ الصحيحين في دقة أصطفاء الأحاديث وسير رواتها ولم ينقف مصنفوها شروط الرجال تثقيف الشيخين غانها قد أحرزت درجة من الصحة ونالت

مكانة من القبول والاستحسان جعلتها تقارب الصحيحين حتى ضمت اليهما وسميت جميعا بكتب الصحاح الستة ، وهي سنن ابن ملجه المتوفى ٣٧٥ ه وسنن ابي داود المتوفى سنة ٢٧٥ ه وسنن النسائي المتوفى سنة ٣٧٥ ه وجامع الترمذي المتوفى سنة ٣٧٩ م

اما ستن ابن ملجة فمؤلفه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن ملجه القزويني المولود في ماجه سنة ٢٠٩ ه . وقد ارتحل الى خراسان والعراق والشمام ومصر طلبا للحديث والرواية وكانت نتيجة هذا مسنفه المذكور . وقد اخذ عليه أنه جمع فيه كثيرا من احاديث للضعفاء مما جعل اهل عصره ينكرون كتابه ولا يحسبونه بين كتب الصحاح الستة ولم يرق الى هذه المنزلة الا في وقت لاحق يقدر بالمسائة المسادسة للهجرة ، والذين لا يضعرن سنن ابن ماجه بين الكتب الستة يضعون بدلا منه موطا مالك ويعدوله أضعف الاجهات المستة المعتبرة بين المحنين .

وقد توفر على شرحه السيوطى فى كتابه المعروف باسم مصباح الزجاجة كما درس الذهبى + ٧٤٨ رجاله الذين لم يخرجهم أحد الشيخين بينما درس الهيثمى + ٨٠٠ زوائده على الكتب الخمسة.

اما سنن أبى داود غمصنفه هو سليمان بن الجارود بن الأشعت الازدى السجستانى وقد ولد سنة ٢٠٢ ه . وهو محدث عراقى مشهور نتامذ على ابن حنبل وارتحل في طلب الحديث مطوفا بالبلدان وقدم الى بفداد مرارا ، ودعاه الخليفة الموفق الى ان ينزل البصرة ويتخذها مقاما عسى ان يبعث فيها وتلاميذه الحياة والنشاط بعد ان ركدت ريحها اثر فتنة الزنج فنزلها واستقر بها حتى مات فيها سنة ٢٧٥ ه .

واهم تصانيف أبى داود كتاب السنن ويحتوى على اربعة آلاف وثمانمائة حديث ، تشدد فى تقبلها وثمانمائة الف حديث ، تشدد فى تقبلها بالقياس الى ابن ماجة ، غلم يرو الا ما اجمع المحدثون على صحته أو بعبارة أخرى لم يرو ما أجمعوا على طرحه ، وهو الى جانب فلك عنى بان يبين وهن ما روى من أحاديث يعتورها الضعف ،

#### ويعتبر عمله من هذا القاحية لونا من الوان نقد الحديث ومقدمة لتقده المفصل الذي نما نموا واسما فيما بعد .

وتد اشاد المحدثون بسننه وبخاصة. لأن نيها استيعابا وحصرا لاحاديث الأحكام ويبدو من ايثاره تسميته بالسنن أنه جمع أحاديثه وسنفها من وجهة نظر فقهية ، وأنه لم يضمنه غير أحاديث الفقه والتشريع مما ورد في الأخلاق والأخبار والكلام والزهد ونحو ذلك .

وبيدو أن كتاب السنن كان ينانس الصحيحين منانسة توية نمى بادىء الأمر ، وقد مدحه وأعجب به كثير من علماء المسائة الرابعة للهجرة ، ولكنه راح يتضاعل أمامهما ويختفى خلف ظلالهما أخيرا .

وقد توفرت على تفسيره شروح كثيرة أهمها : معالم السنن الخطابى + ٣٨٨ ه وشرح سنن ابى داود للرملى + ٨٤٤ ه وغيرهما من مثل البلقيني + ٨٠٥ ه والسيوطي + ٩١١ ه .

اما سنن النسائى فصاحبه ابو عبد الرحمن أحمد بن على ابن شمعیب النسائى ، ولد فى نسا بخراسان سسنة ٢١٥ ه وقد استوطن مصر حتى سنة ٣٠٦ ه ثم انتقل الى دهشق حیث سالوه عن معاویة وما روى فى فضائله فابى ان یفضله ... لأنه كان یتشع ح فضرب ودیس بالاقدام ثم حمل الى الرملة حیث مات بها ، ویذهب البعض الى انه لما امتحن بدهشق قال احملونى الى مكة حیث توث بدهشق قال احملونى الى مكة حیث توثى بها سنة ٣٠٣ ه ..

وقد تتلمذ النسائى على أبى داود وتأثر به فى منهج سننه وعدم رواية من أجمعوا على تركه ومع ذلك فقد لاحظ ابن حجر أنه تجنب أخراج حديث جماعة من رجال أبى داود والترمذى ، بل تجنب أخراج حديث جماعة ممن روى عنهما البخارى ومسلم ، وهكذا يبدو أن شروطه كانت أقسى من شروط أستاذه أبى داود ، ولكنة ترسم خطاه فى التعليق على الاحاديث ونقدها وبيان ما فيها من علل .

وقد جمع النسائي في سننه كل ما يتعلق بالحياة الدينية من احاديث على وجه التفصيل والاستقصاء ، حتى لقد ذكر جميع الادعية التي تقلل في الركعات والسجدات وما بين ذلك كما روى الاستعادات ، وأورد في أبواب التشريع صيغا ونصوصا مما يجرى في جميع الوان المعاملات ،

ويبدو أن تنقيحا قد جرى استن النسائى بآخرة من حياته كما يبدو من محادا له التى اسماها المجتبى وكأنى به قد عاد الى عمله غمدت منه الأحاديث الضعيفة ، وقد شرح السيوطى هذا المختصر في كتابه زهر الربي ،

والنسائى كتاب آخر فى الحديث صنفه فى دمشق لما راى الناس يتغالون فى موالاة بنى أمية وينحرفون عن حب العلويين واسمه الخصائص فى فضل على بن أبى طالب ، وهو مجموعة أحاديث وردت فى غضل على وآله ويبدو أن تصنيفه لهذا الكتاب كان رد غمل لامتحانه فى نفضيل معاوية الذى أشرنا اليه .

وقد دارت اغلب الشروح حول مختصر السنن المعروف بالمجتبى فقد اختصر بدوره وقامت عليه شروح عديدة .

اما جامع الترمذى غمصنفه هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سمل الترمذى الضرير ، وقد ولد غى قرية بوج من أعمال ترمذ على نهر جيحون غنسب اليها ، وقد تتلمذ على البخارى ، وله رحلات واسعة فى العراق والحجاز طلبا للعلم والحديث ، ورجع الى وطنه حيث استقر به المقام الى أن توفى سنة ٢٧٩ ه ،

وقد سسمى كتابه بالجامع المسحيح ، اما أنه مسحيح غلان الضعيف غيه قليل وأما أنه جامع غلانه يبتاز من كتب السنة الثلاث السابقة بعدم الاقتصار على المسائل الفقهية مثلها وأنها أضائ الى خناية وأسمعة بالمسائل الاعتقادية مثل الجنة والنار والإيمان والمسائل الكلامية كالقدر والقرآن والمسائل الأخلاقية الى جانب بعض الفصلول التى عقدها للمناقب وما خصصسه منها لتفسير الترآن الكريم .

والاحاديث المسايعه لعلى بن ابى طالب كتيرة في جامعه و وبماز الجامع بميزة هامة وهى أنه قد ضمن كل حديث احتج به معض الفقهاء في بعض الأحكام وأنه عين مع كل منها من احتج به من اهل المذاهب مع ذكر ما عارضه به الآخرون ، ومن هنا بكسب الجامع أهمينه خاصة من حيث أنه أهم المصادر لدراسة الخلاف بين المدارس الفقية المختلفة ، وهو أيضا كالنسائي وأبي داود في اهتهامه بالتعليق على الأحاديث بملاحظات نتدية .

وقد قام على شرحه عدة كتب منها كتاب عريضة الأحوذي للعربى + ٥٤٣ ه وكتاب ابن سديد الناس + ٧٣٤ ه وكتاب السيوطى + ١١١ ه المعروف باسم قوت المفتذى في شرح جامع الترمذي ،

#### ١٠ - كتب أخرى :

هذه أهم كتب الحديث في القرن الثالث الهجرى الذي يعد بحق الترن الذهبى لتدوين الحديث ولكنها بطبيعة الحال لم تكن كل ما صنف من كتب الحديث ، أذ الفت كتب كثيرة أخرى مثل سنن الدارمي المتوفى ٢٥٥ ه وهو محدث هراة في خراسان ، وقد استمرت كتب الحديث تؤلف بعد القرن الثالث كسنن الدارقطني في القرن الرابع ٣٠٦ ه وغير ذلك كثير .

واهم كتب الحديث المتاخرة « مصابيح السنة » البغوى المتونى سنة ، ٥١ ه وهو كتاب طريف في تصنيفه وتنسيق أبوابه ، وقد الصرفت عناية صاحبه الى الأهاديث نفسها دون عناية بالسند نفت من كتابه وقد يكتفى بذكر الصحابى الذى روى الحديث ولا يزيد ، وقد ميز فيها روى من احاديث ما رواه الشيخان فى الصحيحين فسهاه « الصحاب ألا بها ما رواه اصحاب الكتب الاربعة الأخرى فسهاه « الحسان » وكان يشير الى ما يعتوره الوهن وينبه عليه ، وقد اهتم ولى الدين التبريزي بشرحه واستدراك ما فات البغوى من اسناد ونحوه وأسمى عمله مشكاة الصابيح وقد شرح الشكاة على التارى وسمى شرحه مرقاة الماتيح في شرح مشكاة المصابيح وقد شرح مشكاة المصابية وقد شرح مشكاة المصابيح وقد شرح مشكاة المصابيح وقد شرح مشكاة المصابيح وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح مشكاة المسابية وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح مشكاة المسابيح وقد شرح وشمي شرح مشكاة المسابيح وقد شرح وشميد المسابية وقد شرح الشكاء المسابيح وقد شرح وشميع المسابيح وقد شرح وشميد المسابيح وقد شرح الشكاء المسابيح وشميد المسابيح وشميد شرح وشميد المسابيح وشميد شرح وشميد المسابيح وشميد المسابيح وشميد وشميد المسابيح وشميد و

ومن اهم كتب الحديث المتاخرة كتابان للسيوطى هما « جمه المجوامع » » « الجامع المسخير » وقسد حاول فيهما فهرست الاحاديث . وقد جاء الكتاب الأول فهرسا عاما لكل الاحاديث مرتب حسب الحرف الأول من الحديث وهو مخطوط . أما الثانى فمطبوع وقد قصر السيوطى على الاحاديث التى لم يروها كذاب ولا مدلم وان لم يخل من أحاديث ضعيفة .

ويعد كتاب كنز المال في سنن الأقوال والأفعال لعلى بر حسام الدين الشبهر بالتقي جامعا لما حاوله السيوطي في كتابه السابقين ،

وبجانب هذه التآليف المامة في الحديث وجدت تآليف تنحو منحي خاصا كفريب الحديث الذي عنى به ابن الأثير في كتابه النهاية ، كما وجدت تآليف تنحو منحي اخلاقيا كتاليفات أبن قيم الجوزية ، وفي هذا الاتجاه ظهرت التآليف المعروفة باسسم (( الاربمين الكربمين التسروية وغيرها وهي تجمع عسادة اربمين حديثا ، ولا يفوتنا أن نلاحظ كثرة ما ظهر في المصور المتاخرة من شروع وحواش على كتب الحديث وخاصة الكتب السنة ،

الا أن اضطهاد الشبيعة وشبيوع فكرة المحنة منذ استشهاد على

والحسين قدم لهم باعثا جديدا دفعهم الى الانفصال الذم عن الجماعة الاسلامية من وجهتى التشريع والعقيدة واشهر مؤلفايهم هي : الكافى في علم الدين لابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكوليني الرازى المتوفى ببغداد سانة ١٨٦٨ هـ ويعد مجدد غته الإمامية ويتفاول كتابه جميع عتائد الامامية ومذاهبها وهو احد اربعة كتب كبيرة للشيعة(١١ ويشتهل على اكثر من سنة عشر الله حديث عنى المتأخرون باحصافها وتصنيفها على أصول علم الدراية بين الصحيح والحسن والقوى والضعيف .

ومن كتبهم الهامة أيضا كتاب ابن بابويه القمى الصدوق وكان ابن شيخ الشيعه في تم والف رسالة في الشرائع اسسنفاد بها ابنه في تأليف كتابه هذا ، وقد صحب ابن بابويه ركن الدين بن بويه الذي استعان بتعاليمه في الامامة على تدبير سياسته وقد توفى بويه الذي استعان بتعاليمه في الامامة على تدبير سياسته وقد توفى نطبيق احكام الفقه وقد صنفه باقتراح الشريف محمد بن الحسن نعمة ألله الذي لقيه في بلخ وسسماه بهذا الاسم مجاراة لكتاب الرازي الطبيب « كتاب من لا يحضره الطبيب » وهو احد الكتب الربعة الاساسية عند الشسيعة ، ومن أهم كتبهم الاستبصار الربعة الاساسية عند الشسيعة ، ومن أهم كتبهم الاستبصار أبي طالب ويغلب على الظن أن مؤلفه هو المرتفى المتوفى سنة هاي الطن أن مؤلفه هو المرتفى المتوفى سنة التي سنة الربقى أو هو الحوه الشريف الربقى أو هما جميعا ، وقد لون الشيعة الحاديثهم بالوان خاصبة سنعرض لها حين حديثنا عن الوضع على الحديث على الفصل التالى .

ويجدر بنسا أن نلاحظ أنه بالرغم من تدوين الحسديث وتأليف المستفرت الرواية الشسفوية هي الاساس في حمله وتداوله بين المسلمين وليست الكتابة • أذ أهتم المحدثون منذ بداوا التدوين أن لا يكتفوا بنقل المكتوب بل لابد من سماعه عن الشيخ أو قراعة عليه حتى يحكموا وينموا له كل ما يمكن من توثيق •

 <sup>(</sup>۱) هي : الكافي في علم الدين للكولمي ، من لا بحسره المقده الإس مابوية \_\_\_\_
 والاستجمار للطوسي ومهذب الإحكام للطوسي أنشا .

ولعل في كلمة حدثنا التي تبدا بها الاحاديث ما يشسير الى المجهود الهائل الذي اصطلع به المسلمون في رواية احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ايضا هو سبب شيوع الرحلات بين المحدثين غلم يكونوا يكتفون بقراءة الكتب غي الحديث وانما كانوا يرحلون المتاء الشيوخ من حملة الحديث وكان الطلاب يتحلقون من حرلهم فيقرا الشيخ أو يقرأ احد الطلاب، ويعلق الشيخ بشرح ما تدينه على النص ، وكان للطالب الذي سمح الحديث على هذا النحو أن يرويه لفيره بعد أن يأخذ من شيخه اجازة بهذا .

ومعنى هذا كله أن الحديث استمر طوال العصور الوسطى يعتمد غى نقله على الاذن والذاكرة بجانب اعتماده على العين الباصره وكل ذلك ليحيطوه بكل ما يستطيعون من حماية ومحافظة

# القصل الثابئ

# ١- عِــ لْمُوالْحَسَدِيْت

راينا ان الحسديث لم يدون تدوينا شساملا طيلة القسرن الأول للهجرة . وأن النبى سصلى الله عليه وسلم سانتقل الى جوار ربه والحديث في صدور اصحابه لم يدون ولم يجمع ، وقد استشار عمر الصحابة في جمعه ، ثم عدل عن ذلك مما كان سببا في تأخر إلا وينه الى بداية القرن الثانى ، وطبيعى أن يكون ذلك سببا في أن ينال الحديث شيء من الشك والوضع والتزيد .

ويبدو أن الوضع لم يتأخر الى هذا الوقت فقد بدا مبكرا ولكنه أزداد بمرور الزمن وتراخى التدوين ، ويستفاد من قوله سلم الله عليه وسلم سد « من كذب على متعمدا فليتبوا متعده من النار » أن الوضع كان في حياته صلى الله عليه وسلم ، ولم يبدأ بعد موته .

وربها كان هذا سبب تحرج عهر وغيره من صحابة الرسول وانكارهم على من يروون الحديث ، اذ كانوا اذا روى شخص ما حديثا عن النبى طلبوا شاهدا عليه او حلفوه ، وبوغاة هذا الرعيل الأول انسعت رواية الحديث وتضخيت ، وكان اعتبار الحديث الشريف متها للقرآن الكريم من أهم الاسباب التي انسعت بروايته ، وهناك سبب آخر هو افتراقه عن القرآن الكريم في صيافته التفصيلية التعسيرية الأمر الذي جعله اداة سيهة للاحتجاج ، وفي حديث ابنعباس أن على بن أبي طالب حين أرسله لمناشئة الراح واقتاعهم بحروراء قال له لا تحتج عليهم بالقرآن الكرام في المناشئة الخوارج واقتاعهم بحروراء قال له لا تحتج عليهم بالقرآن

مانه حمال أوجه واحتج عليهم بالحديث ، وهكذا كان يكثر الاحتجاج به ، تحتج به اللموائف السياسية ... يحتج به الأمويون ... ويحتج به الشيعة ويحتج به العاسيون والشموبيون الشيعة ويحتج به العاسيون والشموبيون واصحاب الميانات الاخرى واصحاب الملل والنحل والاهواء كما تحتج به الفزق المختلفة والفقهاء على تعدد اتجاهاتهم ومذاهبهم .

وكان كل من هؤلاء اذا وجد حديثا يدعم فكرته او اتجاهه جاء به والتمسه بالحاف فان لم يجد وضع هو حديثا او اكثر يؤيد دعواه .

وكذلك كان كثير من التصساص والوعاظ يتزيدون في رواية الاحاديث لاغراض خلقية وتهنيبية وان لم تتوفر لهم النية الخبيئة في التزيد ومن ثم لم يكونوا يرون في الوضع والتزيد نقيصة دينية او خلقية ما دام هدفهم في زعمهم هو الترغيب في الخير والتنقير من الشر .

وقد تنبه الناس الى هذه الحال من قديم وشددوا النكير على المحدثين لعدم ضبطهم رواية مايرورن حتى اختلط المحيح بغير المصحيح و واهم طائفة المخللست بهذا الانكار هى طائفة المتكلمين . وقد روى ابن تتيبة في أول كتابه تأويل مختلف الحديث من مثل أنهم يروون الكذب والمتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتعادى المسلمون فاكثر بعضهم بعضا وتعلق كل ضريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث(ا) .

ولا شك في أن المحدثين ليسوا هم المسئولين فحسب عن الوضع ، والمحدثون وأسماب الفرق هم الذين وضعوا هذه الأحاديث . والمحدثون لا يلامون اذن على الوضع وانها على أنهم حملوها ولم يرفضوها وكذلك حملوا أحاديث تتعلق بالمجتمع الاسلامي ومحاولة المثانم المضاهدة كالموالي أن تصلح مركزها بالتياس الى ما حولها مستندة في ذلك الى الاستشهاد بالحديث ، وأيضا لم يقصر الوضاعون عن وضح أحاديث خاصة بتقضيل بعض الدن .

١١) تأويل مخلف الحديث من ٢ ،

ويمكن أن نرد الأسباب التى دنعت الى وضع الاحاديث الى عدة أبواب هي :

### السياسة:

وأول ما نلقاه في هذا الباب الأحاديث التي وضعت في العصر الأموى ترويجا للاحزاب السياسية المعرومة آنذاك وهي أحزاب الأمويين والخوارج والشبيعة ، وقد بدأ الوضع في هذا الباب مبكرا ببداية المصومة حول الخلافة كالخصومة ألتى وقعت بين على وأبى بكر وبين على ومعاوية وبين عبد الله بن الزبير وعبد الملك ابن مروان وكالذي وقع بين الأمويين وخصومهم من الشيعة والخوارج والعباسيين وكل هذا كان سببا في وضع كثير من الحديث . ومعروف أن الأمويين لم يكونوا يحوزون رضا الاتتياء المتشددين مكان سعيد بن السيب في الدينة والحسن البصرى في البصرة لا يرضيان عنهم وكذلك كثيرون من امثالهم 6 وقد أخذ الأمويون كفيرهم من الأحزاب السياسية التي عاصرتهم يدعون لأنفسهم بالحديث وايضا راح كثير من الفقهاء المنافقين يتقربون اليهم مأحاديث تشير اليهم وتشيد بفضائلهم ، من مثل ما جاء في ميزان الاعتدال: الأمناء ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية(١) وهو حديث بين الموضع اراد به واضعه تقديم معاوية ، وقد اضطر الأمويون ومن لف لفهم الى أن يجعلوا من الحديث سيغا مصلتا على رقاب الرعية التي ضاقت بهم مظهرت احاديث تؤكد أن طاعة الأمام وأجبسة (٢) وهكذا سار الحديث في ركابهم يجعل حكمهم قدرا مقدورا وقضاء محتوما . وما من شك في أنهم روجوا للأحاديث التي تذهب الى أن الإمامة في قريش (٢) وجاء في المسند أن هذا الأمر كان في حمير ومىيكون فى قريشها(٤) .

ولما دعا ابن الزبير انفسه وتبعه الحجاز والعراق ومصر وحشى عبد الملك ان يذهب اصحابه الى الحجاز حيث يلتون خصمه

۲۰۵/۱ الاعتدال ۲۰۵/۱ .

 <sup>(</sup>۲) انظر باب الفتن في البخارى ، وتأويل مختلف الحديث ص ٣.
 (۳) تأويل مختلف الحديث ص ١٤٩.

<sup>(3)</sup> Humaic 3/19 ·

ظهرت احاديث توضع في بيان شأن الصلاة في المسجد الاتصى وفي فضل صخرة بيت المتدس ، كما ظهرت في مقابل ذلك احاديث تكبر شأن الصلاة في البيت الحرام ففي ابن ماجة : صلاة في مسجدي أفضل من الف صلاة فيها سواه الا المسجد الحرام(۱) وقد رويت المختلف من الذه عن الزهري كما روى عنه أن بني أمية أضطروه الكتابة المحديث . ومن الأحاديث التي وضعت أرضاء للأمويين الإحاديث التي تشير الى ففل عثمان على نحو من الفلو والمالفة ، وكذلك الأحاديث التي رويت في فضل أهل الشام . ففي مستد ابن حنبل ذكر أهل الشام عند على بن أبي طالب سرضى الله عنه سوع بالمحراق فقالوا : العنهم يا أحي المؤمنين فقال : لا ، أني سمعت رسول الله سرصلى الله عليه وسلم سيقول : الإبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا بالمثام وهم البعون رجلا كلما على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم الغيث و العذاب .

وعلى هذا النحو كانت الأحاديث توضع ارضاء للبيت الأموى وقد تنبه بعض المحدثين الى هؤلاء الذين يترضونهم بعثل تلك الأحاديث ، فنى الترمذى أن ابن عون روى أنهم طعنوا فى شهر ابن حوشب محدث الشام وتركزه لآنه ولى أمر السلطان(٢) . ولم يقتصر الأمر على من يوظفهم السلطان وانما أيضا من يطلب الدنيا منده . ويكن أن يقال أن أكثر الأحاديث التى وضعت فى نضائل الصحابة المتعلت فى ايام بنى أمية تقريا اليهم بما يظنون أنه يرفع ذكرهم ويوطيء لهم ويرغم أنوف خصومهم .

واذا تركنا البيت الأموى الى الشيعة وجدنا الوضع في الحديث يتسع انساعا شديدا اذ كانوا يعتقدون النسبهم اصحاب الحق الشرعى في الخلافة والأمويين عاصبين لها من على وأبنائه وقد اخذوا يقررون هذا الحق في احاديث لهم وبالغوا في ذلك حتى كادوا ينفصلون باحاديثهم عن الجماعة الاسلامية كما يبدو في أهم كتبهم وهو الكافي في علم الدين الكويني الذي اشرنا اليه ، وقد تسربت

<sup>(</sup>۱) سنن ابن ماجه ص ۱۰۲ •

<sup>(</sup>۲) الترمــــذی / ۲ مس ۱۱۷ ۰

هذه الاحاديث التى تتعلق بالمناتب والفضائل الى كتب السنة وبفاصة ما يدور من هذه الاحاديث حول على بن أبى طالب وبنى هذه الاحاديث حول على بن أبى طالب وبنى هائم حتى فتح البخارى فصلا عدد فيه مناتبه ، وقد لاحظ ابن أبى الديد في شرحه لنهج البلاغة أن أصل الكتب في حديث الفضائل كان من جهة الشيعة الذين وضعوا في صاحبهم أحاديث في مواجهة خصوبهم فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث بل تلبت بعض أحاديث الشيعة في على ــ الى أبى بكر كانتوب عب المناسبة في الوضع والطمن على بعض الصحابة وجابههم الديون بمثل هذا .

وقد اتخذ الشيعة الأحاديث أداة لتقرير مقولاتهم غما من فكرة في مذاهبهم الا وتستند الى الحديث غفكرة الرجمة وفكرة المهدى وظهوره لها ما يستدها من الأحاديث وقد تعرض ابن خلدون في يعدينه لفكرة المهدى وناتشها ونقد احاديثها واظهر وضمها(ا) وقى الحبات ابن مسمعد أن عبيد الله بن موسى المتوفى بالكوفة لعهد المائون وضع أحاديث في التشبع منكرة(ا) وروى عنه أحاديث محاصره خالد بن مخلد (ا) و

وبينما انتهت الاحاديث الموضوعة في الامويين ولاجلهم بزوال ملكهم نجد أحاديث الشيعة لا تنقطع عن الظهور والازدياد مع الزمن وقد كان للحكومات الشيعية التي ظهرت في العصر العباسي أثر واسع في تضخم هذه الاحاديث، وقد نبه السيوطي في كتابه اللآليء المسنوعة عن الاحاديث التي وضعها الشيعة في تدعيم خلافة آل البيت وامامتهم(٤) ولعل من الطريف أن بعض وأضعى هذه الاحاديث كانوا يريدون بها الثواب من ربهم فقي ميزان الاعتدال أنه قبل للمحلى بن عبد الرحين عند موته الا تستقفر الله قتل الارجو أن ينفر لي وقد وضعت في غضل على تسعين حديثا(٥) .

۲۷۹/۱ ملیقات ابن مسعد ۱/۲۷۹ .

 <sup>(</sup>۲) أبن سعد ١/٢٨٢ .
 (٤) اللاليء المستوعة ١/١٨٤ .

ره) ميزان الاعتدال ١٩٨٢ وانظر تأويل مختلف الحديث ص ٦ ، حبيث تتعلق الرائضة بحديث وضعته في نكلير الصحابة ، وأحاديث في نقدم على كرم الله وجهه .

وقد مر بنا أن الخوارج كانوا يؤيدون فكرتهم بالقرآن الكريم حتى أن عليا أوصى أبن عباس بالا يلجأ ألى الاحتجاج عليهم به لانه حمال أوجه ولهذا فقد كانوا لايسمون ألى تأييد أفكارهم بالحديث وأنما كان ذلك فيما يدر من مثل حديث « ضموا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم » وحديث : لا تزال طائفة من أمنى ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم(۱) .

ولكن خصوم الخوارج لم يتورعوا عن الاكثار من وضع الحديث عليهم كحديث أن أول خروج على جماعة المسلمين سيكون من رجل يلقب بذى الجويصرة ، وقد كان من أول الخارجين على على حرقوص ، وحرقوص هو ذو الخويصرة (٣) .

ولما آل الأمر الى بنى العباس توقف الوضع فى جانب الأمويين ولكنه استمر فى الترويج ضدهم اذ راح العلماء ارضاء للعباسيين يضعون الاحاديث في تلب بنى أبية وفى كتاب الخلفاء للسيوطى عصل اسمه « الاحاديث المنفرة بخلافة بنى أمية » ويدور حول الحط منهم والازراء عليهم ، ولا شك فى أن هذا من نتاج العصر العباسي ،

وقد ورث المباسيون خصومة الشيعة من بنى أمية ، وأول ما يلاحظ في هذا الصدد أن المباسيين والعلويين جميعا هاشميون ، وقد كثرت في هذا العصر الاحاديث التى تعلى من شأن بنى هاشم وتجعل الأمر لهم وحدهم ، وتمتلىء كتب الحديث بهذه الاحاديث الماشمية ، نفى المسند : أنا تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض جميعا(٢) .

ونظرا لسا بين المباسيين والعلويين من رابطة القربى كان العباسيون يعجبون بالاحاديث التي تنوه بفضل بنى هاشم ولكنهم لم يكونوا يعجبون بما ينوه منها بعلى وبذريته بل كانوا يكرهونها

<sup>(</sup>١) تأويل مختلف الحديث ص ٣ ،

 <sup>(</sup>۲) اليعقوبي ۲۱۸/۲ ، مروج الذهب به ۲۸۵/۲ ، وانظر الطبرى التمسم
 الشسائي ص ۱۳۸۱ ،

ويرحبون منها غقط بما لا يعارض دعوتهم وبما ينصل بدعوتهم وهم يبدأون في هذا الباب بما جاء عن العباس من احاديث(۱) وقد وصلوا بينه وبين الأعاجم اصحاب دعوتهم اذ رووا عن عمر أنه قال لابن عباس حين صرعه أبو لؤلؤه أنت وأبوك اللذان أدخلتها الأعاجم ، ويستمر العباسيون غيروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث تشير التي قيام دولتهم ففى الترمذي أن النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس : أذا كان غداة الإثنين النبي أنت وولدك حتى ادعو لك دعوة ينفعك الله بها وولدك ، فغذا وغدونا معا والبسئا كماء ثم قال : اللهم اغفر للمباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ، اللهم احفظه في ولده ، وهو حديث مشهور يحديث الكساء .

وقد جمع السيوطى فى كتاب الخلفاء طائفة من الاحاديث العباسية فى فصل اسماه « الاحاديث المشرة بخلافة بنى العباس » . ومنها حديث يعرف بحديث المرايات يتحدث عن رجل يخرج من الشرو برجال ينصرون الهاشميين برايات سوداء غيردون الأمر الى بيته والى شخص يمالا الارض عدلا بعد أن ملئت جورا ، وهو يتصل بجيش أبى مسلم الخراساتي الذي هزم مروان بن محمد .

ولم يقف الأمر عند بنى العباس وانما امتد الى وزرائهم وقادتهم ، فلكى يرضى العلماء الرشيد فى غضبه على البرامكة زعبوا أن عليا قال : سلطان أمة محمد \_ صلى الله عليه وسلم \_ بعد وفاته مائة سنة وسبع وستون سفة وواحد وثلاثون يوما حتى يسلط الله عليهم الوهن(٢) . وهو التاريخ الذى حكم غيه البرامكة .

وفضلا عن هذه الأحاديث السياسية نجد احاديث اجتهاعية موضوعة كثيرة ، بل لعل هذا البلب كان أوسع من البلب السابق ، وأول نصول هذا البلب ما يتصل بطبقات في المجتمع الاسلامي ، نقد ميز العرب انفسهم عن غيرهم من أصحاب الكتب الأخرى وعن المسلمين من الأمم الأخرى كذلك نسموهم الموالي مما انتهى بظهور الشعوبية .

<sup>(</sup>١) انظر باب الناتب في كتب الحديث المقتلفة ،

<sup>(</sup>۲) شعى الاسلام / ۲/۲۲ ه

وقيبا يتصل بأمحاب الكتب الأخرى وهم الذين يسمون بأهل النهة ققد عاملهم الاسلام بالحسنى كها يظهر من عهد النبى لنصارى نجران الذى أمن قيه معابدهم وكذلك في صنيع أبى بكر وعمر في المقتوح ، ويظهر أيضا نيبا يرويه البلاذرى من أن النبى — صلى أله عليه وسلم — قال لماذ بن جبل أذ وجهه الى اليبن : لا يزعج بهوديه (١) وكل أخبار الفتوح تدل على أن المسلمين لم يكونوا يتعصبون ضد أهل الذبة وأن عمر نهى عن أرهاق الذبي يؤدون الجزية (٢) وقد روى اليعقدوبي أن النبى — صلى الذبية وسلم جله وسن كنت تصميه ومن كنت خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة (٢).

وهذا الحديث السابق يدل على أن حالا من اضطهاد أهل النحة قد أخذت تظهر بدليل التحثير من ايذائهم ، ونجد في بعض الأحاديث تأييدا لهذا من مثل هذا الحديث : من بش في وجه ذمى مكانها لكرنى في جنبي(ا) ، ويروى أنه استقبل رسول الله على الله عليه وسلم ... جبرائيل هناوله يده غلم يصاغحه ، قال يا جبرائيل مناوله يده غلم يصاغحه ، قال يا جبرائيل مناوله يده نقاد بيدى ؟ قال انك مسست يهوديا فتوضأ نبى الله وناوله يده فتناولها(ه) . ويروى ليضا عن النبى أنه قال : من شارك فياده عنواضع له أذا كان يوم القيامة ضرب بينهما واد من نار فقيل للمسلم خض الى ذلك الجانب حتى تحاسب شريكك(١) .

وهذه الاحاديث وأمثالها تحمل على اهل الذبة مما يتناقى وما أشتهر به الاسلام من روح النسابح ، وهى احاديث لا يمكن أن تصبح فقد اتهم ابن حنيل الحديث الذي يقول من آذي ذبيا فكاتبا آذاني(٧) ، فهن الأرجع اذن أن تكون الاحاديث السابقة مثل هذا الحديث ،

<sup>(</sup>۱) مُتوح البلدان من ۷۱ ،

<sup>(</sup>۲) الطبرى ۲۹۲۲/۱

 <sup>(</sup>٣) تاريخ اليعتربي ١٦٨/٢ .
 (٤) النتاوى الحديثة لابن هجر ط القاهرة من ١١٨ .

 <sup>(</sup>a) ميزان الاعتدال ط لكنو ۲/۲۳۲ .

<sup>·</sup> ٢٧٥/٢ اليسوان ٢/٥٧٦ ،

۲۲۸/۱ طبقات الثمانعية السبكى ۲۲۸/۱ ،

اما نيما يتصل بالموالى وحركتهم الشعوبية فهناك كثرة من الأحاديث التى تعلى من النبى أنه الأحاديث التى تعلى من النبى أنه قال : الإدال من الموالى الله وكان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من أهل فارس(٢) ومن ذلك ما يروى من أن الملائكة الذين تحت العرش يتكلمون بالفارسية ٢) وما يروى مرفوعا من أن من تكلم مالفارسية رادت في حسمه إنا من تكلم مالفارسية رادت في حسمه إنا .

ويدخل في هذا الباب ما يروى من فضل البلدان ، والإمصار ، ويخيل الى الانسان أنه لم تترك بلدة دون أن يوضع فيها حديث يبين غضلها ومنزلتها ، وقد عقد السيوطى لهذه الأحاديث في البلدان فعسلا طويلا في كتابه اللآلي المصنوعة .

وسما لا شلك غيه أن يكون للتفاوت الطبقى بين الإغنياء والفتراء في المجتمع الاسلامى ظل على الحديث ووضعه ، ومما هو جدير بالنظر أننا نجد أحاديث تفضل الغنى من مثل ما يروى عن النبى النفار أننا نجد أحاديث تفضل الغنى من مثل ما يروى عن النبى حنى أنه عليه وسلم — أنه قال : اللهم أنى أسالك غناى وغنى مولاى ، ومن ناحية أخرى نجد هذا الحديث الذى يواجه أن المحيث السابق : اللهم أحينى مسكينا وأمنى مسكينا وأحدى من الاحاديث في زمرة المساكين(٥) والى هذه الناحية تتجه كثرة من الاحاديث التي تدعو الى الزهد ورفض الدنيا والتهوين من شائها ، وزينها ، ونحن نعرف صلة المتصوفة بزعة الزهد وهم يرون أن النبى حين ونحن نعرف صلة المتصوفة بزعة الزهد وهم يرون أن النبى حين ومرةوا ملابسهم وعندند نزل جبريل وطالب بنصيبه من هدده ومرةوا ملابسهم وعندند نزل جبريل وطالب بنصيبه من هدده المزق ، غحمل واحدة منها وعلتها على عرشه تعلى(١) . وق

<sup>(</sup>۱) ميزان الاعتدال ط السعادة ٢٧٧/١ . (٢) تذكرة الحفاظ ط حيدر آباد ١٧٧/٢ .

۱۱) نشره المعتد مر حهد ابعد ۲/۱ (۱۲) الميزان ۱/۲۳۱ -

<sup>(</sup>١) الماكليء المستوعة ١/١٥١ .

<sup>(</sup>٥) تأويل مختلف الحديث من ٦ .

<sup>(</sup>٦) الرماثل لابن تنمية ٢٨٣/٢ .

ـــ صنلى الله عليه وسلم ـــ زيد بن ثابت وقيها حض على رفض الدنيا ولذائذها وانتظار ما عند الله() .

ويدخل في هذا الجانب احاديث القصاص والوعاظ اذ دخلها وضع كثير ، وقد روى ابن الجوزى في كتابه القصاص والذكرين الحرافا كثيرة من هذا الوضع ، ويعتب ابن الجوزى بأن معظم البلاء في وضع الحديث من القصاص لأنهم يريدون احاديث ترقق وتنفق والصحاح تقل في هذا ، وروى الخطيب البغدادي عن محمد ابن يونس قال : كنب بالأهواز قسمهت شيخا يقص لما زوج النبي حصلى الله عليه وسلم حايل فاطمة أمر شجرة طوبي با ننثر اللؤلؤ الرطب يتهاداء أهل الجنة بينهم في الأطباق فقلت له : يا شيخ هذا كذب على رسمول الله ، فقال له : ويحك اسكت عدشيه الناس ، قلت : من حدثك أ فروى لنا اسنادا عن ابن عباس (۲) .

وعن طريق هؤلاء القصاص دخلت اسرائيليات كثيرة الى الحديث ولذلك كان كثير من السابقين يكرهون القصص والقصاص ، وق المسند : اخشى عليك أن تقص غترتفع عليهم فى نفسك ثم تقص غنرتفع حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا غيضمك الله تحت اقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك(٢) ولا شك أن هؤلاء القصاص هم الذين توسعوا بقصة المهدى والدجال والمسيح وقد تعرض لها ابن خلاون فى مقدمته ونقد اسانيد أحاديثها نقدا واسعال) .

وتسد كان تساهل القصاص والوعاظ في وضع الاحاديث في الترتب عليه تحليل الترغيب والثرهيب نتيجة لاعتقادهم بأنه لا يترتب عليه تحليل حديثا حرام أو تحريم حلال ، فاستباهوا الوضع في هذا السبيل حديثا عن فضائل القرآن وسوره كالذي روى عن أبي عصبة نوح ابن أبي مريم أنه وضع أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة سورة

<sup>(</sup>١) اللاليء المنوعة ١٣٦/٢ .

<sup>(</sup>٢) ضعى الاسلام ٢/٨٢١ .

<sup>· 14/1</sup> at-41 (1)

<sup>(</sup>٤) المقدمة ص ٢٦٠ وما بعدها ،

بالعنوان المعروف : من قرأ سورة كذا فله كذا وهى الاحاديث التى نقلت في تفسير البيضاوى في آخر كل سورة فلها سئل من أين هذه الأحاديث أ قال : لما رأيت اشتغال الناس بفته أبى حنيفة ومعازى محبد بن اسحق وأعرضوا عن حفظ القرآن وضعت هذه الأحاديث حسبة لله تعالى(١) وقد أفرد السيوطى في اللآلى المسنوعة في فضائل سور القرآن . كما استباحوا الوضع في فضائل الأسخاص ومناتبهم ولها فصل خاص في اللالي المسنوعة ، وأيضا فان أحاديث لا تعد ولا تحصى ضع في أبواب الأخلاق والتصوف والعبادات ، وقد نفذ القصاص من هذه الأبواب الى مالا يشمله حصر .

ومما يدخل في باب الاجتماعيات تلك الأحاديث الموضوعة في الأطمهة والأشربة وما الى ذلك مما يتناول آنها شفاء من الأدواء والملل كاحاديث العنب والبطيخ والخبز والقرع وقد أفرد لهما السيوطى غصلا في اللآلي المصنوعة كما أفرد نصلا للألبسة والثياب كحديث اعتبوا تزدادوا حلها(٢) والبسوا السراويلات وخصوا بها نساعكم عند خروجهن(٢) وكحديث : عليكم بلباس المصوف تجدون حلاوة الايمان(٤) إلى غير ذلك من الاحاديث .

وفى اللآلى المصنوعة فصل آخر لأحاديث المرض والطب والادواء كحنيث ثلاث من كنوز الجنة كتمان المصيبة والصدقة والمرض(٥) وكاحاديث عيادة المريض والوقاية من المرض من مثل من احتجم يوم السبت أو يوم الأربعاء فأصابه وضح غلا يلومن الانفسسه(١) وهكذا لا تجد جانبا من جوانب الحيساة الا وقد غطته الأحاديث المفضوعة .

ويذهب الاستاد أحمد أمين الى أن من أهم أسباب الوضع مفالاة الناس في الاتبال على العلم المتصل بالكتاب والسنة والتقليل من

<sup>(</sup>۱) شرح بسلم ج. ۱۲۰/۲ ،

<sup>(</sup>٢) المالالي المنوعة ٢ ص ١٣٩ ،

<sup>(</sup>۲) نفس المستدر ۲/۱٤۰ -

<sup>(3)</sup> تفس المســدر ٢/٢٤٢ ·

<sup>(</sup>ه) تنس المسجر ه ۲ / ۲۱۱ ،

<sup>(</sup>٢) تلس المستدر ٢/٨١٧ ،

شأن غروع العلم الآخرى مما حمل الناس على أن يصبغوا الأمور صبغة دينية ليقبل الناس عليها فوجدوا الحديث هو الباب الوحيد المنوح على مصراعيه ، فكان أن وجدت في الحديث احكام فقهية مصنوعة وحكمة هنسدية وفلسفة زردشستية ومواعظ اسرائيلية ونصرائية وغير ذلك .

وكانت نتيجة هذه الفوضى أن نهض الصادقون من العلمساء لتنقية الحديث مما الم به لتبييز جيده من رديئه ، وكان لهم أن سبيل ذلك عدة طرق منها المالبة باسناد الحديث ليتبكن من معرقة قيمة المحدث صدقا وكذبا ، وهل ينتسب الى بدعة يروج لها ؟ وقد كان بدء ذلك بخاصة في اعقاب الفننة الكبرى .

وقد ترتب على ذلك تشريح الرجال وتجريح بعضهم وتمديل البعض الآخر .

رقد مدلوا الصحابة جبيما الأبعضهم فقد أجروا عليهم ما أجرى على شيرهم وبخاصة بعد الفتقة وتكون الأحزاب المتناحرة .

وقد لاحظ الاستاذ أحيد أبين أن نقد الرجال كان بعروفا في عصر المحتابة ، وأنهم حرضوان ألله عليهم حد كاثوا ينسبون بين الرجال ، وقد رويت بسفيهم البعض موضع النقد ، ويغاضلون بين الرجال ، وقد رويت أتوال في ذلك عن عبد ألله بن عباس ، وعبادة بن الصاحت ، وأنس ولكن القول في ذلك أنها كثر من التابعين كالشمبي وأبن سيرين والحسن البصرى وسعيد بن المسيب ثم تتابع القول فيه بعد ذلك .

وقد انعكس موقف الأحزاب والفرق المتناحرة على نقد الرجال بدوره فان من يعدله قوم قد يجرحه آخرون حتى أصبح من غير المسور أن يجتم اثنان من علماء الحديث على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة . وأصبح الاختلاف الذهبي محكا في الجرح والتعديل فاعل السنة يجرحون الشيعة حتى انهم ينصون على الا تصح رواية عن على من اصحابه وقد بادلهم الشيعة شكا بشك.

وقد وضع العلماء تواعد للجرح والتعديل سنبسطها في الصفحات التالية ولكنه من الواضح تهاما أن هؤلاء العلماء قد عنوا أشد المناية بنقد الاسناد أكثر من عنايتهم بالمتن دون مراعاة للمضمون واتساقه مع العقل والكتاب والملابسات حتى لم يسلم البخارى نسم من الوقوع في ذلك ، ويمكن أن يكون ذلك رد غمل للغوضي التي عبت في القرنين الأولين للهجرة ولما رآه أهل القرن الثالث من ضرورة تمحيص الرواية ونحص أحوال الرواة والتعرف على عدالتهم وتفاوتهم في المقتة وتميزهم بصفات وخواص معينة وأسباب تزكيتهم أو العدول عنهم وأحوالهم من حيث الحفظ والإتقان وسلامة الاعتقاد والبعد عن الأغراض ، ولم بنعسد عناية هؤلاء العلماء النظر الى أمرين :

#### ١ \_ أن ياهذوا من الرواة الناقلين علم القرنين السَّابقين .

٢ ــ أن يتحروا الأسانيد ، وما وصل من الأخبار غير مسند
 في هذين القرنين حاولوا أن يتعرفوا أسنادها من طرق مختلفة .

وكان أن ترتب على هذا وجود علماء متخصصين في الحديث لا يفته جمهورهم الحديث بمتدار ما يعنون بسنده وسلامة رجاله الذين نقلوه ، فهم حفاظ يعنون بالضبط والحفظ والاداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه ، وذلك فضلا عن أن اكثر النقلة في ذلك العصر كانوا يكرهون الخوض في المسائل ويهابون الفتيا واكثر هم بي أن الرواية تحسب .

## ٢- الْحَادِيثُ وَالسُّنَّة

الحديث اسم من التحديث وهو الاخبار 6 ثم سمى به تول أو غعل أو تقرير نسب الى النبى \_ عليه الصلاة والسلام \_(۱) وفي كل معانى كلمة الحديث نلمح ظلالا متفاوتة الدلالة لمعنى الاخبار سواء اكان بمعنى الايام المشهورة عند العرب الجاهليين أو بالمعنى القرتنى في قوله تعالى : « فليأترا بحديث مثله »(۲). أو قوله عز وجل : « إنه نزل احسن الحديث كتابا متشابها »(۲) .

والسنة لغة هي الطريقة وكانت نطلق تبما لهذا على الطريقة الدينية التي سلكها النبي — صلى الله عليه وسلم — في سيرته .

ولما كان لفظ العديث عاما يشمل قول النبى وفعله غانه يمكن قصر لفظة السنة على أعمال النبى خاصة فهى الوجه التطبيقي المتابل للسنة التولية أى الحديث .

ولكن السنة اطلقت في كثير من المواطن على غير ما اطلق الحديث وصار لها ما للفظة الحديث من دلالة علمة حتى صار الحديث والسنة شيئا واحدا على اختلاف في مصدر التسمية وحتى صارت السنة تشمل الحديث ويمكن على هذا تقسيم السنة كما يلى:

ا( ا ) سنة تولية :

وهى أقوال النبى - صلى الله عليه وسلم - .

<sup>(</sup>۱) أبو البقاء / الكليات / ص ١٥٢ ٠

<sup>(</sup>٢) سورة الطور ٦٤ -

<sup>(</sup>٢) سيسورة الزمر ٢٣ -

ا ب استه فعلية :

وهى اعمال النبى كحجه وصلاته وكل ما كان يقوم به من اعمال هى بيان للأحكام الشرعية فى جميع مناحى الحياة مثل اعماله فى الغزوات وغيرها .

#### ١ ج ) سنة نقريرية :

وهى اقراره لما كان يقعله صحابته ويراه أو يعلمه من أغعال المسلمين كاقراره التيم مثلا . ويسمى الحديث خبرا وهو أولى بمرادفته لما تقدم فها الحديث النبوى الا الخبر المرفوع الى النبي ولأن ليس كل خبر حديثا بالطبع . ويجد المنتصرون للراى القائل بترادف الحديث والخبر سندهم في عناية رواة الحديث بنقل الموقوف على التابعى وهم بهذا أنها يجعلون الحديث خبرا والخبر حديثا أيضا .

وقد يطلق الحديث والأثر بمعنى واحد ، الا أن البعض يجعل الأثر خاصا بما أضيف للسك من الصحابة والتابعين ولا مسوغ لهذا لان الموقوف والمقطوع روايتان ماثورتان كالمرفوع تباما ولا حرج من أن نلخذ براى الجمهور في تساوى مسطلحات الحديث والسنة والخبر والأثر في الهادة التحديث والإخبار ، وهما مدار البحث في علم الحديث واصوله .

ويجدر بنا أن نفرق هنا بين الحديث النبوى والحديث القدسى الذي يويه النبى حملى الله عليه وسلم حدى ربه وليس قرآنا ولا تو لا مريحاً يسنده الى نفسه مباشرة ، غالحديث القدسى رواية للنبى عن ربه يصدرها بعبارة تدل على نسبتها الى الله ليبين أن ليس له نبها الا حكايتها عن ربه بأسارب مختلف عن أسساوب القرآن ،

وقد اختنف العلماء حول كون الفائل الحديث التدسى لله أو للرسول مذهب بعضهم الى أن اللفظ فيه من الله عز وجل ورأى البعض الآخر أن الصياغة للنبى والمعنى لله والى هذا يميل أبو البقاء في قوله « ان الترآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى وأما المحديث القدسى نهو ما كان لفظه من عند الرسول ومعناه من عند اللاسول وبعناه من عند الله بالالهام أو بالمنام(۱) وواضح أن هذه التفرقة تجعل المحديث المعادى النبى لفظا وسعنى وغى هذا ما يتناقض مع كرنه سملى الله عليه وسلم سلا ينطق عن الهوى وأن كلها من عند الله وأن هو الا وخى يوحى .

وفي راينا أن الحديث القدسي يختلف عن المنديث النبوى في أن الاستاد في القدسي الى الله تقوية للجماني وتأثيدا لما أشاء الحليم ، وسواء السند الحديث الى الله أم الى الاسي مواني كل الاحاديث ننسب الى الشرع والى منزله وهو أنه فوا كان عليه حالصلاة والسلام حينطق عن الهوى .

<sup>(</sup>١) كليات أبي البقساء ٢٨٨ .

## ٣- عشاؤمُ الحسَّاديّة

للحديث علمان رئيسيان : احدهما علم الحديث رواية ويتوم على النتمل المحرر النقيق لكل ما أضييف الى النبى من تول أو معلى أو تقرير وهو ما بسطناه في الغصل الأول .

أما علم الحديث دراية فمجموعة من المباحث والمسائل يعرفه بها الراوى والمروى من هيث القبول والرد ، والراوى هو نام الحديث باستاده أما المروى فهو كل ما يروى بعموم ، ولعلهاء الحديث في كليها شروط تحملا واداء وجرحا وتعديلا وتحريا لأحوال الراوى وما يتصل بشروط الرواية عند المتحمل والاداء وأحوال الاستاد اتصالا وانقطاعا يالنسبة للمروى ،

ولا يمنى القبول او الرد بالنسسية لوصف الراوى والروى مالحهما العمل بمقتنساهما أو عدمه وأنها مجرد القبول والآخذ من جهة النقل محسم ،

ويطلق العلماء على علم الحديث دراية « علم أصول الحديث » أما « علم مصطلح الحديث » .

وهو العلم الذي يبحث في الأتواعسي والتوانين والأصول التي نستطيع أن نميز بها بين ما هو مسجيح النسبة للرسسول سه مسلى الله عليه ومسلم سه وما هو مشكوك عي نسبته الله سطى الله عليه وسلم سه و

وقد وضُع هذا العلم في القرن الثاني الهجرى . بعد أن أخذ

علماء الحديث بجمعون احاديث الرسول التي كانت تروى شغويا ويدونونها فرأوا الحاجة ماسة لوضح علم يتبح للعلماء غرصة التهييز بين الاحاديث الصحيحة وغيرها .

وقد تمددت الماحث المنعقة بعلم الحديث ... دراية ... انواعا في نشأتها الأولى وظلت موضوعاتها وغلياتها ومناهجهما مختلفة الى ان شاع التدوين وكثر التصنيف في هذا المجال ونتج عن ذلك ان اتجه كل مصنف وجينه حتى تعددت الملوم المتعلقة بهذه الدراسة وانطوت جميعا تحت اسم علوم الحديث واهم هذه العلوم أو المباحث في أيجاز هي :

#### 1 -- علم الجرح والتعديل:

وهو علم يدحث عن الرواة من حيث ما ورد في شائهم مما يشينهم و يزكيهم بالفاظ مخصوصة ، وهو ثمرة هذا العلم والمرقاة الكبيرة بنه(١) م

وقد تكلم في هذا العلم كثيرون منذ عهد الصحابة الى المتأخرين من المستفلين بعلوم الحديث فمن الصحابة ابن عباس وانس ومن التابعين الشعبي وابن سيرين ومن صفار التابعين الاعبش وشعبة ومالك ويليهم طبقة منها ابن المبارك وابن عيينة وعبد الرحمن بن مهدى وبلغ هذا العلم مرحلة نضجه عند يحيى بن معين + ٣٣٣ وابن حنبل + ١٦٦ ومن اهم الكتب الجامعة في الجرح والتعديل طبقات ابن سعد + ٣٠٠ الذي اختصره السيوطي (١١١) باسم: أيجاز الوعد و المناورية في الجرح والتعديل وابن المعروقة بالتواريخ في الجرح والتعديل .

وقد اتجه العلماء الى التاليف في طوائف من الرجال مخصوصة تعديلا وجرحا فمنهم من الف في الثقات ومنهم من عنى بالضعفاء والمتروكين أو المدلسين ،

<sup>(1)</sup> الحاكم / معرسه علوم الحديث، ص ٢٥ .

#### ٢ \_ علم رجال الحديث:

وهو علم يعرف به رواة الحديث من حيث أنهم رواة للحديث(۱) وأول من اشستفل بهذا العلم البخارى ثم ابن سسعد في طبقاته ومز الدين بن الأثير + ١٣٠ في اسد الفاية في اسماء الصحابة بيد أنه لم يقتصر على من هو صحابي وكذلك ابن حجر العسقلاتي للم ٨٥٨ بكتابه الإصابة في تهييز الصحابة والذي اختصره السيوطي واسهاه عين الإصابة .

#### ٣ ــ علم عال الحديث :

وهو علم يبحث من الأسباب والعلل الغامضة التي من شائها ان تقدح في صحة الحديث كوصل منقطع ورفع موقوف ، وادخال حديث في حديث وما شيه ذلك(٢) ، وممن كتب في هسذا العلم ابن المديني ٢٣٤ ، والأمام مسلم ٢٦١ ، وابن ابي حاتم ٣٢٧ ، ومحمد بن عبد الله الحاكم (٤٠٥) ، وابن الجوزي (٥٩٧) .

#### ٤ ـ علم مختلف الحديث :

وهو علم يبحث في الاحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث المكان الجمع بينها اما بتبيد مطلقها أو بتخصيص علمها أو حملها على تعدد الحادثة أو غير ذلك ، ويطلق عليه علم تلفيق الحديث؟ وقد وضح النووى في التقريب غاية هذا العلم فقال « هذا فن من أهم الأنواع ويضطر الى معرفته جميع العلماء من الطوائف وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعني ظاهرا فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ، وأنها يكمل له الأتها الجامعون بين الحديث والقته والصون على المعاني ، وصنف فيه الشافعي رحمه الله تعالى ولم يقصد استيفاءه بل ذكر جملة منه ، ينبه بها على طريتم(ن).

<sup>(</sup>١) المنهل الحديث الزرقاني ص ١٠ .

<sup>(</sup>٢) المنهل المديث من ١١ ،

<sup>(</sup>۲) نفس الموضع ،

<sup>(</sup>٤). التتريب ١٩٧٠ .

وقد ألف في مختلف الحديث الامام الشالمعين ٢٠٤٠ ، وابن قتيبة ٢٧٦ ، وابن الخوزي ٧٩٧ .

#### ه ـ علم غريب الحديث :

#### ٦ ـ علم ناسخ الحديث ومنسوخه :

وهو علم بيحث في الاهاديث التعارضة التي لا يمكن التوفيق 
بيغها من حيث الحكم على بعضها بأنه ناسخ ، وعلى بعضها الآخر 
بأنه منسوخ ، غما ثبت تقدمه يتال له منسوخ وما ثبت تأخره يتال 
له ناسخ(۱) ، ويعرف الناسخ من قول الرسول حصلى الله عليه 
وسلم حومن التاريخ وعلم السيرة ، وقد الف في هذا الموضوع 
الدينارى + ٣١٨ ، وابن الجوزى (٥٩٧) .

#### ٧ ــ علم مصطلح الحديث :

وهو عند أهل السنة « علم يعرف به أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد » ، وعند الشيعة الامامية « علم يبحث في مسند الحديث والمتن ، وكيفية تحمله وآداب نظله وموضوعه السيند والمتن من حيث التبول والرد » .

المنهل الحديث ۱۱ -

## ٤ - السَّنَدُ وَالْمَثْنَ

يتالف الحديث من قسسمين يسميهما العلماء السيند والمتن ، والسند هو سلسلة الرواة الموصلين للمتن ، والاسناد رفع الحديث الى قائله ، والمسند هو من يروى الحديث باسمناده ويضم السند سلسلة تشمل النبى غالصحابى غالتابعى غنابع التابعى ، وهكذا الى الراوى الأخير الذي روى لنا الحديث .

ويطلق على السند ايضا الطريق ، ويراد بها الاسانيد المختلفة المتي يروى بها الحديث وكل طريق من طرق الرواية يسمى سلسلة سند أو سلسلة اسناد ، ويطلق على الاسناد أيضا السند بمعنى الطريق الموصل للمتن أو الاخبار عن طريق المتن أو حكاية طريق المتن وربما جاز التفريق بينهسا بأن يقال أن الاسسناد هو رفع الحديث أما السند غهو الاخبار عن طريق المتن .

والمتن هو المروى من الالفاظ التي يتكون منها الحديث او بعبارة أخرى نص الحديث ومنذ وقت مبكر كان اهتمام المعلماء بدراسة المسئد اشسد من اهتمامهم بدراسسة المتن . وذلك عندما بداوا يراجعون المحديث من اجل تصفية ومعرفة صحيحه من ضعيفه نمي القرن الثاني المهجرى سووجد العلماء انفسهم المام مجموعات ضخية من الاحديث رويت كلها روايات شفوية ولم يعد من البسير شبين محيحها من زائفها غظهرت الحاجة الى وضع علم يستطيع العلماء عن طريقه ان يجيزوا بين الاحديث المسحيحة والاحاديث المائة عكان علم اصول الحديث أو علم مصطلح الحديث كورا أخزائفة علماء الحديث في عملية تصبيفية وجدوا انفسهم المام ركتان الساسين هما المتن والسند ،

ولما لم يكن بمتدورهم الهجوم على النص وتقييمه ، والحكم عليه لاعتبارات الحرج التي كانت تدييطر على رجال هذا الوتت بن الملهاء الذين تصدوا لهذا الأمر ، نقد انجهوا الى السند وركزوا عليه اهتماماتهم لأنه المادة التي تقبل أن تخضع للبحث العلمي(١) ولهذا كان الهتمامهم بالسند أشد من اهتمامهم بالمتن .

وقد ترتب على العناية بدراسة السند أن اهتم العلماء بأحوال الرواة الذين حملوا الحديث غدرسوا حياتهم العلمة والخاصة ؛ واستباحوا لانفسهم البحث في شتى شئونهم ، وظهر نتيجة لهذا. علم خاص من علوم الحديث غايته دراسة أحوال الرواة وأخبارهم وسلوكهم ، وقد عرف هذا العلم باسم ((علم السند )) أو ((الإسماء)) أو ((علم الرواة )) ويطلقون عليه أيضا «علم الرجال » ،

الرواة: ويروى الحديث عن طريق سلسلة من الرواة تبدأ من النبى صلى الله عليه وسلم الى المحابى الذى سمع الحديث من النبى أو عاصره الى التابعى الذى أخذ الحديث عن الصحابى الى تابع الذى اخذ الحديث عن التابعى الذى اخذ الحديث عن التابعى الى تابع تابع التابعى الذى اخذ الحديث عن التابعى الى تابع تابع التابع، ﴾ وهكذا يتوالى الرواة طبقة اثر طبقة .

والطبقة غي مفهوم علماء الحديث نمثل جيلا من هذه الأجيال المتعاقبة التي حملت الحديث وانته ، جيلا من الرواة أو التلاميذ الحذ المحديث عن جيل سابق لهم من شيوخهم واساتذتهم وكل جيل من تلك الإجبال يمثل طبقة ، والطبقة لا تحدد بزمن معين اذ قد تتداخل الطبقت زمنيا وهو الأرجح ، فالاساس في التحديد اذن هو الصلة بين الاستاذ والتلميذ أو بين الشيخ والراوى ، فليست فكرة اللاتصال بين الاستاذ وتلميذه بدوره ، فكل وتلميذه بدوره ، فكل جيل من الرواة أخذ العلم عن جيل سابق له يمثل طبقة مستتلة ، ولهذا نرى بعض الملماء يجعلون المصابة جميما طبقة واحدة

 <sup>(</sup>۱) لم نجد البيا يحاوله صبحى الصالح من نتش لهذه الفكرة إية اساتيد .
 راجع ما حاوله في كتاب علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٧٥ وما بعدها .

بالنظر الى انهم تلتوا الحديث جميعاً عن النبي ... صلى انه عليه وسلم ... كما نرى بعض العلماء يجعلون التابعين جميعا طبقة واحدة بالنظر الى انهم تلقوا الحديث عن طبقة الصحابة ، بينما هناك غريق آخر من العلماء وهو الجمهور يقسمون الصحابة طبقات متعددة بالنظر الى انهم يتفاونون اجيالا والى اسباب مختلفة يحددونها اعتبادا على اسس وقواعد معينة ، ولعل اهم هذه الاسس واقواعد التي ترتب عليها هذا الاختلاف يرجع الى الاختلاف في تعريف الصحابي والتابعي السلام.

والمقصود بالصحابي مختلف فيه بين العلماء من وجهني نظر ، وكذلك المقصود بالتابعي . وهسذا الموقف ناتج عن الاجابة عن سؤال يقول : هل كل من لقى النبي — صلى الله عليه وسلم ــ لقاء ولو عابرا يسمى صحابيا ؟ أو هل لابد مع الرؤية من صحبة ؟ وكذلك يصدق السؤال بالنسبة للصحابي وكل من لقيه من التابعين . وما أذا كان يشترط ألمحبة أيضا ؟ وهل يشترط غيهما أن يكونا رويا أحديث عن النبي والمحابي ؟ وما أذا كان الصحابي قد غزا مع النبي ؟ وهل الصبيان الذين ولدوا في حياته — صلى الله عليه وسلم — وراوه معدودون في الصحابة وهل يعد المرتدون صحابة بعد موت النبي ؟

وقد أجاب البعض بأن مجرد الرقية كانى لاطلاق التسسمية ، ومن ذهب ألى ذلك البخارى وأين الآثير في اسحد الفاية وابن عبد البر في الاسستيعاب ، ولكن البعض الآخر اشسترط لاطلاق تسميته الصحبة رواية حديث أو انتبى ، والمسترط بعض آخر ملازمة النبى سنة أو سنتين بينما قيدها البعض الآخر بالغزو مع النبى ولو لمرة واحدة .

والراى الارجح في هذا المؤسوع ما ذهب اليه ابن حجر في الاسابة حيث يقول : أصح ما وتفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقى النبي حصلي أله عليه وسسلم حيث مؤننا به ومات على الاسلام سواء طالت مجالسته أياه أو تصرت ؟ روى عنه أو لم يرو ؟ غزا معه أو لم يغز ؟ وكذلك من رآه ولم يجالسه ؟ ومن لم يره

لعارض كالعبى ١١/٣) . وقد حدد أبن حجر الرؤية بالتبييز غاخرج الصفار العاجزين عن التهييز .

ولكن بعض العلماء يرون ان الصحابة طبقة واحدة لسبب وجيه هو انهم جميعا نلقوا الحديث عن مصدر واحد وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — الا لن الجمهور على ضرورة تقسيم الصحابة طبقات متدارتة نظرا الى كثرة عددهم واختلاف نسبة ما يرويه كل منهم من الأحاديث ، وهكذا تختلف التقسيمات باختلف الأسسس الدى يتوم بايها النقديم ، وإذا تعددت طبقات الصحابة ، واختلفت غيينا يجعلها ابن سعد خمسا يجعلها الحاكم اثنتى عشرة طبقة وزاد بعضهم اكثر من ذلك

والمشمهور هو ما ذهب اليه الحاكم وطبقات الصحابة عنده هي:

- ١ . قرر نقدم ١. ١٨ مم في مكة كالخلفاء الأربعة .
- ٢ الصحابة الذين اسلموا قبل تشاور أهل مكة في دار الندوة.
  - ٣ -- مهاجرة الحبشــة .
  - ١ -- أصحاب ألعقبة الأولى .
  - أصحاب العقبة الثانية واكثرهم من الانصار .
- آول الهاجرين الذين وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم
   تبل أن يدخل الدينة في قياء .
  - ٧ ــ اهـل بدر .
  - ٨ -- الذين هاجروا بين بدر والحديدية .
    - ١ أهل بيمة الرضوان في الحديبية .
- ١٠ من هاجر بين الحديبية وغنج مكة كفالد بن الوليسد.
   وعمرو بن العاص .

<sup>(</sup>۱) ابن حجر / ج ۱ من ) سده .

11 - مسلمة الفتح الذين اسلموا بعد الفتح .

۱۲ ـ صبيان واطفال رأوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ــ پوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها .

وهى طبقات قسمت على أسس ترجع أما ألى السبق ألى الأسلام أو ألى السن أو ألى أحداث الدعوة الأسلامية ذاتها .

وعدد الصحابة كبير لم يستطع أحد من العلماء ضبطه أذ قد شهد مع الذي حجة الوداع أربعون ألفا وشبهد معه تبوك سبعون ألفا ، وينس — صلى ألله عليه وسلم — عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا ، بن الصحابة منهم من سمع عنه وروى كثير ، وعلى الرغم من ذلك للم يستطع أحد من العلماء أن يحصى منهم أكثر من عشرة آلاف ، والحماعة حتى من والسحابة جيما ثقات عدول عند أهل ألسنة ، والجماعة حتى من يألف منهم في المنتن ، ولكنهم ليسوا كذلك جميعا عند أهل الغرق من الشرب أدادوارج وغدهما أو قد أخذك المسحابة الذين رووا عن النبي كثرة وقلة وأكثرهم من النبي كثرة وقلة وأكثرهم أرواية كما تقدم أبو هريرة ، وعائشة ، وأنس بن مالك ، وعبد الله أن عمر ، وجابر ، وأبو سعيد الخدرى ، وعبد الله بن محمود ، وعمرو بن العاص .

رعنى كل حدال غان معرفة طبقات المستحابة أو غيرهم امر السلاحي ، ويستند من يرى المتحابة طبقة واحدة على قول النبي مصلى الله عليه وسلم ت خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، هم الذين يلونهم « الذين يلونهم « الذين يلونهم » الذين يلونهم « الذين يلونهم » .

اما الذين يرونهم طبقات ، ويرون التابعين مثلهم فيستندون الى إن كل قرن من القرون التى تحدث عنها النبى يساوى اربعين سنة(٢) ولهذا غان كل طبقة : يمكن أن نتسع الثلاثة أجيال متعاقبة أو الثلاثة أعمار متقاربة : كبير ، ومتوسط ، وصفير ، وهكذا يكون لدينا اثتنا عشرة طبقة ،

 <sup>(</sup>۱) آخرجه النسيفان من حديث عبر أن بن حصين وراجع الباعث الحديث من ٢٧٦.
 (۱) العامل الحشث / ٢٧٦ .

فالرواة في عصور الرواية المختلفة بالنسبة للشيوخ ينتسمون اثنى عشرة طبقة و ترجع الى أربع طبقات اجمالا : هي الصحابة و والتابعون و ونبع التابعين و على أن كل طبقة منها غير الصحابة لها ثلاثة أعمار : كبير و ومتوسط و وصغير الا أن طبقة السابعين تزيد لطول عمرهم وعصرهم بطبقتين و احداهها " على الوسطى و والأخرى على : الصغرى .

وتلى طبقة الصحابة : أو طبقاتهم ، فيما يرى الجمهور طبقة النا عين وهم الجيل الذي جاء بعد جيل الصحابة ، وأخذ الحديث عنه ، والعلماء مختلفون أيضا في تعريف التابعين ، فينهمهن بجعله كل من صحب الصحابي بهعنى كل من كان له صحبة بالصحابي ، والصحبة هنا الملازمة ، هذا ومن العلماء من يشترط في التابعي التاء الصحابي والرواية عنه ، وأن لم يصحبه ، والفرق بين الرأيين الشتراط الملازمة ، غالراي الأول يعتد بها بينما الراي الثاني يكنى مهجرد اللقاء ، ولكن الرأيين يتفقان على ضرورة أن يروى عنه الصحبيث ،

وهكذا ، بينما مجرد رؤية النبى تجعل الرجل صحابيا غان رؤية التابعى الصحابى ــ دون رؤية الحسديث ــ لا تجعل صاحبها تامعيا .

وكها اختلف العلماء في طبقات العصدابة اختلفوا في طبقات التابعين غالحاكم النيسابوري يجعلها خمس عشرة طبقة وذكر ان العلاهم ، من روى عن العشرة ، وفكر منهم سسعيد بن المسيب وقيس بن أبى حازم ، وقيس بن عبساد ، وأبا عثمان النهدي ، وأبا وأثل ، وأبا رجاء العطاردي وأبا ساسان حضين بن المنذر وغيرهم ، وقد خالفه ابن كثير وذكر أن عليه في هذا دخلا كثير اذ أنه قيل : أنه لم يرو عن العشرة بن التابعين سوى قيس بن أبى حازم ، قاله ابن خراش وقال أبو بكر بن داود أنه لم يسمع من عبدالرحمن بنعوف (١) كما أن سعيدبن الميدرك الصديق من عبدالرحمن بنعوف (١) كما أن سعيدبن المسيب لم يدرك الصديق

١١١ الدعث الحثيث شرح الخنصال علوم الحديث / ٢١٧ .

لانه ولد في خلافة عمر لسنتين مضينا أو بقينا ، وقد اختلف ... لهذا ... في سماعه عن عمر ، وذكر الحاكم : أنه أدرك عمر قمن بعده. من العشرة ، وقيل أنه لم يسمع من أحد من العشرة سوى سعد بن أبى وقاص الذي كان آخرهم وفاة (١) .

وقد ذكر الحاكم أن بين هؤلاء التابعين من ولد في حياة النبي ـــ ملى الله عليه وسلم ـــ من أبناء الصحابة كعبدالله بن أبي طلحة ، وأبي أمامة اسعد بن سهل بن حنيف ، وأبي أدريس الخولاني .

ويعقب الحافظ ابن كثير على ذلك بأن عبد الله بن ابى طلحة لما ولد ذهب به أخوه لأمه أنس بن مالك الى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... عندالله » وأر مثل هذا ينبغى أن يعد من صفار الصحابة لجرد الرؤية وأنه اجدر بذلك من محمد بن أبى بكر الصديق الذى ولد عند الشجرة وتت الاحرام بحجة الوداع ولم يدرك من حياته صلى الله عليه وسلم الا نحوا من مائة يوم ولم يحضر عند النبى ، ولا رآه ، وهو معدود من الصحابة اى من صغارهم(٢) وهؤلاء الذين ادركوا النبى ولم يوه ولم يوه ولم يسمعوا منه لعدم تهييزهم في الطبقة الثالثة .

وقد عد من التابعين ايضا المخضرمون الذين اسلبوا في حياة رسول الله ولم يروه وقد عرفوا بالخضرمة اى القطع فكانهم قطعوا عن نظرائهم من الصحابة وقد عد منهم مسلم نحوا من عشرين نفسا منهم أبوعمرو الشيباتي وسويد بن غفلة ، وعمرو بنميمون، وأبو عثمان النهدى ، وأبو الحلال المنكى وغيرهم ، وهؤلاء هم الطبقة الشيائية .

وقد اختلف في المضل التابعين من هو أ وفي اشهر الآراء أنه سميد بن المسيب كما قال احمد بن حنبل ، والحسن البصري كما قال اهل الكوفة : علقمة ، وقال أهل مكة : عطاء بن أبي رباح .

۲۱۷ س / الباعث المثيث / س ۲۱۷ .

<sup>(</sup>٢) الباعث الحثيث / ٢١٨ •

وسيدات النساء من التابعين حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبدالرحمن ، وأم الدرداء الصغرى ، وسادات التابعين : المفقهاء السبعة بالحجاز : سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وخارجة ابن زيد وعسروة بن الزبير ، وسليمان بن يسسار ، وعبد الله ابن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرخمن بن عوف ، وقيل : ابو سلهة بن عبد الرخمن بن عوف ، وقيل : ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(ا) .

وقد قسم ابن بسعد التابعين في الطبقات بالنظر الى بيئاتهم ، وقسم البيئات طبقات فرعبة - وجمهور المعلماء يميلون الى مقسيم ابن سمسعد ،

اما تبع التابعين فهم من لقوا التابعين مؤمنين بالذي وماتوا على الاسلام والقول في تابع التابعين كالقول في تعريف الصحابي، وقد النقت طبقتهم هذه بالعام العشرين بعد المائة .

<sup>(</sup>۱) المدر تنسسه / من ۲۱۹ .

## ٥- الجب رُح وَالنَّعْديْل

مر الحديث الشريف في جمعه وتدوينه بمرحلتين ، احداهما شغوية كان الرواة غيها يتناقلون الحديث راويا عن راو بطريق الشاغهة ، وحملته السنة الرواة جيلا بعد جيل من الرسول صلى الله عليه وسلم الله والى طبقات الرواة ، وظلت هذه على السائدة حتى بدا عصر التدوين والكتابة في القرن المثانى المجرى ، فاخذ العلماء يعنون بجمع الأحاديث التي تلقوها عن طريق الرواية الشفوية ، ومن ثم بدأت المرحلة المثانية وهي مرحلة المسحوين ،

وقد دون الحديث في كتب خاصة به ، وحرصا على أن تكون الاحلايث المدونة ثابتة النسبة إلى الرسول لا يأتيها شك أو اتهام عنى المدونون عناية شديدة بتحتيق الطرق التي حبل بها الحديث ، أو بعبارة أخرى اهتبوا بتحرى الوسائل التي روى بها الحديث أي الرواة الذين رووا المحديث .

ومن هنا كان شمل العلماء بدراسة احوال الرواة وشخصياتهم، وتسموهم بناء على ذلك درجات وأساس هذه النظرة هو ما يطلق عليه علماء الحديث « الجرح والتعديل » أو « التجريح والتعديل » وقد دارت دراسات العثماء لهذه المسالة حول جانبين ، يتعلق الخدهما بسلامة دين الراوى وظلة ، بينما يتعلق الآخر بتوة منظه وذاكرته ، فكل راو من رواة الحديث لا يعدل أو لا يوثق به ولا يطمئن اليه الا اذا توافر له هذان الجانبان وتحققا غيه ، وتد اطلق على ما يتعلق بالجانب الإول كلمة العديدالة ، وعلى ما يتعلق بالخاني كلمة العديدالة ، وعلى ما يتعلق بالجانب الإول كلمة العدالة ، وعلى ما يتعلق بالخاني كلمة الضبط ،

فالعدالة اذن مسالة تتصل بالدين والخلق ، والضبط مسالة تتصل بالحفظ والذاكرة،وقد اشترط علماء الحديث فى الراوى الذى يتصدى للنتل والمتحمل أن يكون جامعا بين صفتى العدائة والضبط ، والراوى الذى يجمع بين هاتين الصفتين يستحق أن يسمى بالثقة ، غالثقة اذن هو الراوى العدل الضابط .

ومتياس العدل عند علماء الحديث أن يكون مسلما عاقلا بالفا ذكرا كان أو أنثى ، حرا أو عبدا ، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، من اختل شرط من هذه ردت روايته ولم تقبل ، والمراد بأسباب الفسق الأفعال التي تهس سلامة المعتيدة والايمان وصحة الدين ، فهي من ثم متصلة بحانب الدين ، أما خوارم المروءة غيراد بها الأفعال التي تخل بمروءة الرجل وتقلل من احترام الناس له وتقديرهم ، وهي محددة تحديدا دقيقا عندهم كالأكل في الطريق واللعب بالحمام وارتكاب الأعمال التي تدل على خسسة النفس ووناعتها ، واحتراف بعض الحرف كالحجامة . ويمكن القول بأنها محددة على ما حقق في باب الشهادات من كتب الفقه الا أن المدالة في الرواية تخالف الشسمهادة في شرط الحرية والذكورة وتعدد الروي(۱) ،

وتثبت عدالة الراوى باشتهاره بالخير والثناء الجميل عليه ، أو بتعديل الأثبة ، أو اثنين منهم له أو واحد على الصحيح ، ولو بروايته عنه في قول(١) وهذا انها يكون طبيعة الحال في غير من أهل استفاضت عدالته، واشتهروا بالتوثيق والاحتجاج بهم بين أهل العلم وشاع الثناء عليم مهؤلاء لا يسأل عن عدالتهم ، أنها يسال عن عدالة من خفي أمره ، وقد توسع بعض علماء الحديث هذهبوا الي كل حالم علم معروف العناية به عدل ، محمول أمره على المعدالة حتى يتبين جرحه لقوله صلى الله عليه وسلم « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله » وهو اتساع غير مرض وغير صحيح(١) .

<sup>(</sup>۱) أنظر اصلا بديما عن اللروق بين الشهادة والروايلة كتبه القراق ف « الفروق » ج 1 / ص ٥ ط نونس .

<sup>(</sup>۲) الباعث الحثيث / ص ۱۰۳ .

<sup>(</sup>۱) الباعث الحثيث / ص ١٠٣

الها متياس الضبط عند علماء الحديث نهو صفة عقلية تتصل بالحفظ وقوة الذاكرة ، اذ عرفوا الضبط بانه ، اتتان الراوى لما يرويه ، دون غفلة ، وحفظه ان حدث من حفظه ، وضبطه لكتابته ان روى من كتاب ، وفهمه لمنى ما يرويه ولما يحيل المعنى عن المراد ان روى بالمنى » فهدذه أربعة شروط للضبط يشترطها العلماء فى الرواة حتى يكونوا ضابطين فان اختل شرط مها ذكر لم يكن الراوى ضابطا وردت روايته .

ويعرف الضبط بموافقة النقات المتقنين الضابطين ، اذا اعتبر حديثه بحديثهم ، ولا تضر مخالفته النادرة لهم ، غان كثرت مخالفته لهم ، وندرت الموافقة ، اختل ضبطه ولم يحتج بحديثه .

ماذا اجتمع للراوى جانبا المدالة والضبط سهى « ثقة » ، ويضيف بعض العلماء الى هذين الجانبين جانبا آخر وهو الا يكون الراوى من اسحاب البدع ، والمراد بالبدع كل ما خالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصحاب البدع هم الذين اعتنقوا الرسول صلى الأداهب الدينية التي تخالف السنة كالشيعة والخوارج ، ولكن من العلماء من يجيز الرواية عنهم على الاطلاق والراى الذي عليه جمهورهم أنه تجوز الرواية عن صاحب البدعة ما لم يكن عليه جمهورهم أنه تحوز الرواية عن صاحب البدعة ما لم يكن غلبه جماليا في مذهبه على أن يعرف بالمتقى والإمانة في دينه ، من ذلك ما قاله المائظ الذهبي (٩) في ترجمة ابان بن تغلب الكوفي « شبغي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته » ، « شبغي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته » . هالمبرة اذن غي الرواية بصدق الراوي وامانته واللقة بدينه وخلقه .

وقد اهتم الملهاء من اجل هذا بدراسة أحوال الرواة المامة والخاصة ودراسة عقائدهم الدينية ومدى ايهائهم وبعدهم وقريهم مما يخل بالمروءة أو يصم بالنسق ، فاستباحوا لانفسهم أن يبحثوا عن الجوانب الشخصية في حياة هؤلاء الرواة .

وانتهت بهم الدراسة الى وضع تواعد دقيقة يوثقون بها الرواة

<sup>(</sup>١) الميزان / ج ١ / ص ٤ ٠

أو يتهمونهم على أساسها ، وتسموا الرواة تبعا لذلك درجات ، حعلوا أعلاها أن يكون الراوى « ثقة » أو « حجة » بجمعه لصفتي العدالة والضبط ، وأدناها أن يكون الكذابا » وبين هاتين الدرجتين مراتب كثيرة ، وقد ذكر الحافظ مراتب الجرح والتعديل فجعلها اثنتي عثيرة مرتبة(١) الأولى: الصحابة والثآنية: من أكد مدحه بامعل كاوثق الناس او بتكرار الصغة لنظأ كثقة ثقة اومعني كثقة حافظ والثالثة : من أفرد بصفة كثقة أو منتن أو ثبت ، والرابعة : من قصر عمن قبله قليلا كصدوق أو لا بأس به ، أو ليس به بأس ، والخامسة : من قصر عنذلك قليلا كصدوق سيىء الحفظ أوصدوق يهم اوله اوهام او يخطىء او تغير بآخره ، ويلتحق بذلك من رمي بنوع بدعة كالتشيع والقدر والنصب والارجاء والتجهم والسادسة : من أيس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من اجله ويشار اليه بمقبول حيث يتابع والاغلين الحديث ، والسابعة : من روى عنه اكثر من واحد ولم يوتق ويشار اليه بمستور أو مجهول الحال ، والتامنة : من لم بوجد فيه توثيق معتبر وجاء فيه تضعيف وان لم يبين والاشبارة اليه : ضميف ، والتاسعة : من لم يرو عنه غير واحدد ولم يوثق ويقال نبه : مجهول ، والعاشرة : من لم يوثق البنه وضعف مع ذلك بقادح ويقال غيه : منروك أو متروك الحديث أو وأهي الحديث أو ساقط ، والحادية عشرة : من أنهم بالكذب ويقال نبيه : متهم ، ومنهم بالكذب ، والثانية عشرة : من اطلق عليه اسم الكذب والوضع ككذاب او وضاع أو يضع أو ما أكذبه ونخوها

ويعلق العلماء على هذه المراتب بأن ما كان من الثانية والثالثة فحديثه محيح من الدرجة الأولى وغالبه غي الصحيحين ، وما كان من الرابعة قحديثه صحيح من الدرجة الثانية وهو الذي يحسنه الترمذي ويسكت عليه أبو داود ، وما بعد هذه المراتب غمردود الا اذا تعددت طرقه مما كان من الخامسة والسائسة غائه يتتوى بذلك الى أن يصبر حسنا لغيره ، أما ما كان من السابعة ومابعدها غضميف على اختلاف درجات الضعف من المتكر الى الموضوع(٢) .

<sup>(</sup>١) تتريب النهذيب / خطبة الكتاب ،

<sup>(</sup>٢) الباعث المثيث / ص ١١٨٠٠

وهذه العملية الضخمة الدتيقة التي تقوم على التحقق من أحوال الرواة للحكم بتوثيقهم أواتهامهم هي التياطلق عليها علماءالحديث اسم الجرح والتعديل وهي سسياج قوى يكفل التثبت من صحة المروى من الحديث الشريف ، وقد نقج عن هسذا أن الفت كتب كثيرة تناولت حياة الرواة بالبحث والدراسسة والتحرى غجرحوا طائقة وعدلوا أخرى ، ورفضوا تبعا نذلك رواية المجرحين وعباوا رواية المحلين من مثل كتابي التاريخ الكبير والصغير اللذين الفهما الإمام البخارى صاحب الجامع الصحيح وجعلهما كالمقدمة بين يدى كتابه عند تأليفه ، ومثل «ميزان الاعتدال في أحوال الرجال» للحافظ الذهبي ،

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الشروط السابقة غي عدالة الراوى انما تراعي ، بالدقة في المقصدين ، ثما المتأخرون على راس المسائة الثالثة نيكفي أن يكون الراوي مسلما بالغا عائلا غير متظاهر بنسق أو بما يكل بمروعة ، وأن يكون سماعه ثابتا بخط ثقة غير منهم ، وبرواية من أصل صحيح موافق شيخه أذ المقصود بتاء سلسلة الاسناد ، والا غان الروايات استقرت غي الكتب المعروفة وصارت الرواية في الصقيقة رواية للكتب فقط(١) .

<sup>(</sup>۱) البامث / ۱۱۹ •

# ٦ ـ مُطْرُقُ ٱلْتِحْمُ لُوالضَّبْط

يختلف العلماء حول السن التي يحق فيها للمرء السماع والرواية ٤ فقد حدده البعض بخمس سنوات وضبطه البعض الآخر بسن التهييز ٤ وقال بعضهم بأن حده أن يقرق بين الدابة والحمار ، وبينما يجعله البعض عشرين سنة ، يجعله البعض الآخر عشرا ويجعله تخرون ثلاثين ، ولكن المدار كله على التمييز فمتى كان الصبى يعقل كتب له سماع(١) ،

هذا عن السماع والرواية ، أما كتابة الحديث وضبطه هانه لا اختصاص لهما بزمن معين ، اذ العبرة فيهما بالاسستعداد والتأهل ، ولهذا يذهبون الى ضرورة تقديم الاشتغال بالفته على كتابة الحديث ، ويكتفى في ذلك بعباديء الفقه ، فمن شأن ذلك أن يقوى ملكة التفقه في الكتاب والسنة في طالب العلم ، وان تضعه على اجادة المستقيمة في استنباط الاحكام منهما وأن نزع من قلبه التعصب للآراء والأهواء ، ويحسن بطالب العلم المشتفل بالحديث أن يكثر من درس الادب واللغة حتى يحسن فقه الحديث ،

والطرق المعروغه لتحمل الحديث ثمانية

اولها: السماع ، وقد يكون من لفظ المسمع او من كتاب ، فلا خلاف اذن في أن يقول السامع « حدثنا » و « أخبرنا » و « اثبانا » و « سمعت » و « حتال لنا » و و « ذكر لنا » ، ولكن الخلاف في أي هذه العبارات ارفع ، والأرجح أن ارفع هذه العبارات هو

<sup>(</sup>۱) الباعث الحثيث / ص ١٢٠ .

« حدثنى » أذ أن قوله « حدثنا » أو « أخبرنا » قد لا يمنى أن الشيخ قصده بذلك لاحتمال أن يكون في جمع كثير ، وكذلك غان « حدثنا » و « أخبرنا » أرفع من « سميمت » لأن الشسيخ قد لا يقصده بالاسماع .

والطريق الثانى: هو التراءة على الشيخ حفظا او من كتاب وهو ما يسمى « بالعرض » عند الجمهور والرواية بها سائفة عند الطهاء بشرط أن يكون الشيخ حافظا لما يترأ عليه أو يتابل على الصله المحديد ، فاذا حدث بها يقول « قرأت » أو « قرىء على على وانا أسمع فأقر به أو « أخبرنا » أو « حثثنا قراءة عليه ».

ویذکرون غی الروایة بالقراءة علی الشیخ انه یجوز قوله «اخبرنا» ولا یجوز « حدثنا » کما لا یجوز قوله « سمعت » لانه لم یسمع من شیخه نملا یکون صادقا ، وانما الاحسن أن یقول « قرأت علی نملان وهو یسمع » اذا کان قرأ بنفسه أو : « قریء علی نملان وهو یسمع وأنا أسمع » اذا کان القاریء غیره ، وله أن یقول « حدثنا نملان بقراعتی علیه » أو « قراءة علیه » و « أخبرنا » ولکن الخلاف نی جواز الروایة بقوله « حدثنا » بالاطلاق .

والطريق الثالث: هو الاجازة والرواية بها جائزة عند الجمهور الكن البعض يذهب الى أنه لو جازت الرواية بها لبطلت الرحلة ، وذهب البعض الى أن من قال لغيره : أجزت لك أن تروى عنى ما لم تسمع حسف اللى الله : أجزت لك أن تكذب على لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع ولكن هذا يصحع لو كان أذن له في رواية ما لم يسمع ولكن هذا يصحع لا تحون حقيقة كذا ، أما أذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة حوهو ما نحن بصدده الما أذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة حوهو ما نحن بصدده على الذي رواية الجمهور أنها جائزة وأن السماع التوى منها .

ولفظ الاجازة واضح مما تقدم نهى انن وتوكيل والأصل أن يقوله الشيخ لافظا به غان كتبه من غير نطق أبطلت عند البعض وهو غير راجح أذ الكتابة والنطق سواء ، غير أن الكتابة انقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها . والإجازة أنواع غمنها أجازة من معين لمعين غي معين بأن يتول « أجزتك أن تروى عنى هذا الكتاب » أو « هذه الكتب » وتسمى مناولة ، وأجازة لمعين غي عمر معين مثل أن يقول « أجزت لك أن تروى عني ما أرويه » أو «ماصح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي» ومنهما أجازة لمع معمين مثل أن يقول « أجزت المسلمين » أو « للوجودين » أو « لمن قال لا الا ألله » وهي الإجازة المالة وهي تتنافي مع الاساس الذي تقوم عليه الإجازة أصلا من الثقة والأصبئنان .

والطريق الرابع: هو المناولة ، وقد تقدمت مقترنة بالإجازة ، مثل أن يناول الشيخ الماللب كتابا من مسماعه ويقول له «ارو هذا عنى» أو يملكه أياه أو يمره لينسخه ثم يعيده الله ، أو يأتيه الطالب بكتاب من مسماعه فيتابله ثم يقول له : « اروعنى هذا » ويسمى هذا « عرض المناولة » أما أذا لم يملكه الشيخ الكتاب ولم يعره اياه منانه يكون منحطا عما قبله ويكون مما لا مناندة غيه أذ يبقى مجرد أجازة ، ويستثنى من ذلك أن يكون الكتاب مشهورا كالمذارى مجرد أو مثلهما أنه في هذه الحالة يكون كما لو ملكه أو اعاره أياه ، وطبيعى أنه لو تجردت المناولة عن الاندن في الرواية غالمشهور أنه لا تجوز الرواية بها ، ويقول الراوى بالإجازة « انبانا اجازة » أو « حدثنا » و « حدثنا » و « حدثنا » و « حدثنا » و

وقد جعل البعض المناولة المترونة بالاجازة بمنزلة الساع وجوزوا أن يقول « حدثنا » و « أخبرنا » ولكن الذي عليه الجمهور كما سبق عدم جواز اطلاق « حدثنا » و « أخبرنا » دون تقييد وكان الأوزاعي يخصص الإجازة بقوله « خبرنا » .

والطريق الخامس: هو الماتبة ، وهى أن يكتب الشيخ الى الطالب بشىء من خديثه غان أذن له غى روايته عنه فهو كالمناولة المرونة بالاجازة وأن لم تكن معها أجازة وقد جعلوا ذلك أقوى من الاجازة المجردة وجاز للراوى أن يقول غى المكاتبة « أخبرنا » و « حدثنا » مطلقا ولكن الأحسن الأليق تقييده بالمكاتبة وأذا شاء قال « كتب الى غلان » ، فهذا أحسن من حدوث الوهم بالسماع ويرى بعض العلماء أن المكاتبة مع الإجازة أرجع من المناولة مع

الاجازة كما أنها أرجع من السماع وأوثق وأن المكاتبة بدون أجازة أرجح من المناولة بالاجازة أو بدونها(١) وهذا يوضع أن الثقة بالمكابة أقوى من الشهود ولهذا لم يشترطوا لصحتها أن تقترن باجسازة .

والطريق السائس : الاعلام وهو اعلام الشيخ أن هذا الكتاب سماعه من غلان ، من غير أن يأذن له في روايته عنه ، بل أجازوا الرواية به وأن منع الشيخ الرواية بذلك غان قال الشيخ « هذه روايتي ولكن لا تروها عنى » أو « لا أجيزها لك » جاز له مع ذلك روايتها ، غما دام هـذا من حديثه غليس له أن يرجع غيه . والرواية على هذه المصمغة أقوى وأرجح من الروايسة بالإجازة المجدد عن المناولة لأن غي هذه شبه مناولة وغيها تعيين للراوى والمروى بالاشارة اليه ولفظ الاجازة لن يكون — وحده — أقوى بنها ولا مظها(۱۷) .

والطريق السابع: هو الوصية بأن يومى الشيخ بكتاب له كان برويه الشيخ بكتاب له كان برويه الشخص وهذا النوع يعد من الإجازة وان كان أتوى من الإجازة المجردة لأنه اجازة من المومى لله برواية شيء معين مع اعطائه اياه ، ولا سبيل الى التفرقة بينه وبين الإجازة .

والطريق الثابن: والأخير منطرق التحمل هو الوجادةوصورتها ان بجد المرء حديثا أو كتابا بخط شخص باسناده ، غله أن يرويه عنه حكاية غيقول « وجدت بخط غلان: حدثنا غلان » ويسنده ، مثل ذلك ما في مسند أحمد حكاية لابنه عبد الله عنه أذ قال: « وجدت بخط أبى: حدثنا غلان » ويسوق الحديث ، وللراوى أن يقول: « قال غلان » كما أن له أن يقول غيما وجد من تصنيفه بغي خطه: « ذكر غلان » ، « قال غلان » و « بلغنى عن غلان » غيما لم يتحقق أنه من تصنيفه أو مقابلة كتابه .

وليست الوجادة من باب الرواية وانما هي حكاية عما وجده

١٤٠ س / البامث الحثيث / س ١٤٠٠

<sup>(</sup>٢) ننس الرجع ص ١٤١ •

عى الكتاب غلا يصح لمه أن يرويها عن صاحبها بل عليه أن يتول « وجدت بخط غلان » أذا عرف الخط ووثق منه أو يقول « قال غـلان » .

والوجادة الجيدة لا تقل نمى الثقة عن الاجازة بانواعها لأن الاجازة أنسا هى وجادة سعها انن من الشمسيخ بالرواية والكتب الاصول الأمهات فى السمسنة وغيرها أنها نواترات روايتها الى مؤلفيها بالوجادة .

ويجدر بنا أن نلاحظ أنه في كل أنواع الرواية في الحديث من السماع إلى الإجازة يجب على الراوى أن يعمل بما صح أسناده من روايته عنده من غير خلاف ، وقد اختلف العلماء في الأنواع الاخيرة من الرواية وهي الإعلام والوصية والوجادة : هل يجب العمل بما صح أسناده من الحديث المروى عن طريقها أ والصحيح أنه واجب وجوبه في سائر الطرق لله ينيما لا يقل الإعلام والوصية قوة وقبوتا عن الإجازة فان الوجادة وأن لم تكن من الرواية فهي السبيل الوحيد في الإعصر المتاخرة ولولاها لانسسد باب المصلى بالمنقول وقد احتم السيوطي للعمل بها واحتج غيره بحديث ( أي الخلق أججب أيمانا ؟ قالوا : الملائكة . قال : وكيف لا يؤمنون وهم يأتيهم الوحي ؟ قالوا : الانبياء ، قال : وكيف لا يؤمنون وهم يأتيهم قالوا : فمن يارسول الله ؟ قال : وكيف لا يؤمنون من بعدكم يجدون عالوا : فمن يارسول الله ؟ قال : قوم يأتون من بعدكم يجدون المتدمة بجرد الوجادة لها .

أما ضبط الحديث في تقييده مقد حظى بعناية شديدة من علماء الحديث مقد نصوا على أنه بنبغى لكاتب الحديث أن يضبط مايشكل منه أو قد يشكل على بعض الطلبة في أصل الكتاب نقطا وشكلا واعرابا على ما هو مصطلح عليه بين الناس ولو قيد في الحاشية لكان حسنا يقول ابن الصلاح(٢): « على كتبة الحديث وطلبته صرف

 <sup>(</sup>۱) رواه البخارى وانظر السيوطى / التدريب / ص ١٤٩ .
 (۲) مسلوم الحديث / ص ١٧١ .

الهمة الى ضبط ما يكتبونه او يحصلونه بخط الغير من مروياتهم على الوجه الذي رووه ، شكلا ونقطا يؤمن معها الالتباس ، وكثيرا ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه وذلك وخيم العالمية المنان معرض للنسيان واول ناس اول الناس واعجام المكتوب يمنع من استحجامه وشكله يمنع اشكاله » .

واوصوا بضبط الاعلام التى تكون محل لبس لانها لا تدرك بالمنى ولا يمكن الاستدلال على صحتها بما قبلها ولا بما بمدها ، كما عنوا بضبط المحروف المهملة لبيان اهمالها لان بعض القراء قد ينصحف عليه الحرف المهمل فيعجمه وكان لهم فى طرق بيان هذه الحروف في المحتى فيفتهم من يضع تحت الحرف المهمل مثل النقط الذى فوق المعجم المشابه له كالسين مثلا يضع تحتها ثلاث نقط الها منا واحدا هكذا ( ٠٠٠ ، ) واما مثل نقط الشين المعجمة ، ومنهم من يكتب الحرف نفسه بخط صغير تحت الحرف المهمل ، ومنهم من يكتب همزة صغيرة تحت الحرف ال ومنهم من يضع خطا لمقيا الحرف هون الحرف هكذا ( سن ) ومنهم من يضع غوته رسما المتيا المقلفر هكذا ( ر ) وتجد هذه العلامات كثيرا في الخطوط المتدية ،

كما نبهوا على ضرورة توضيح الكتابة واستكرهوا التدقيق أى الكتاب لغي عذر الكتابة بالخط الدقيق كما استكرهوا التعليق عى الكتاب لغير عذر أي خلط الحروف التي ينبغي تفريقها .

وقد أوصوا بضرورة وضع دائرة بين كل حديثين وكانوا يكرهون ان يكتب « عبد الله ابن غلان » فتجعل « عبد » آخر سطر والجلالة في أول سطر واحد ومن آدابهم في أول سطر واحد ومن آدابهم في الفيط المحافظة على الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله وان تكرر فلا سآمة فان فيها خيرا كثيرا . ونصوا على أن تكتب المسلاة والتسليم مجلسة لا رمزا فلا يقتصر على قوله « عليه السلام » يعنى وليكتب « صلى الله عليه وسلم » واضحة كاملة .

وينبغى بعد اتمام نسخ الكتاب متابلته على الأصل المنقول منه أو على أصل آخر متابل أو على نسخة منتولة من الأصل مقابلة وذلك لتدحيح المنسوخ خشية ستوط ئيء منه أو وقوع خطأ نمي النقل . ومن الناس من شدد فقال لا يقابل الا مع نفسه ولكن هذا يختلف باختلاف الظروف والاشخادس .

وتكاموا عن بعض الاصحلاحات الخاصة والمطردة المتعلقة بالتذريج والنسبيب والتصديح(١) غاذا سقط من الناسخ بعض الكلمات واراد ان بكتبها في نسخته فالأصواب أن يضع في موضع السقط بين الكلمين خطا راسيا ثم يعطفه بين السطرين بخط انقى سغير الى الجهة التي سيكتب فيها ما سقط منه فيكون بشكل زاوية قائمة هكذا ( □ ) المي اليمين أو هكذا ( □ ) المي اليســـار ، ثم يكتب ما ســقط منه ويكتب بجواره كلمسه ( صحــ ) او كلمة ( رجع ) ، واذا أراد أن يكتب بحاثية الكتاب شيئا على سبيل الشرح ولا يكون انماما لسقط من الأصل ميحسن أن يرسم المعلامة السابقة في وسط الكلمة التي يكتب عنها فتكون العلامة فوقها ليفرق بين التصحيح وبين الحاشية واختار بعضهم ان يضبب فوق الكلمة ، ومن شأن المتقنين في النسخ والكتابة أن يضموا علامات توضح ما يخشى ابهامه فاذا وجد كلآما صحيحا معنى ورواية وهو عرضةً للشلك في صحته كتب نوقه ( صحب ) واذا وجد ما صح نقله وكان معناه خطأ وضع فوقه علامة النضبيب وتسمى أيضا « التمريض » وهي صاد ممدودة هكذا « صـ » ولكن لا تلصق بالكلام لئلا يظن انه الغاء له وضرب عليه ، وتوضع هذه العلامة على موضع الارسال أو القطع في الاسناد وكذلك فوق اسماء الرواة المعطومة نحو غلان وفلان وذلك لئلا يتوهم الناظر أن العطف خطأ وأن الأصل فلأن عن فلان أما ما كان خطأ غي المعنى فيكتب غوشه أو بجواره « كذا » . واذا غلط الكاتب فزاد في كتابته تسيئا عاما أن يمحوه أن كان قابلا للمحو أو يكشطه والأصوب أن يضرب عليه بخط يخطه عليه مختلطا باوائل كلماته ولا يطمسها ، وبعضهم يخط غوقه خطا منعطفا عليه من جانبيه هكذا ( ١ ) أو يضمع الزيادة بين صفرين مجوفين هكذا ( ٥ ٥ ) أو بين نصفي دائرة واذا كان الزائد أو العلط كثيرا فالأحسن أن يكتب فوقه في أول

<sup>(</sup>۱) راجع الباعث الحثيث / ص ١٥٤ .

كلمة « لا » أو « من » أو « زائد » وفي آخره فوقه أيضا كلمة « الى » ليعرف القارىء الزيادة بالضبط ، وتكلموا عن كتابة (ح) بين الاسسنادين وأنها (ح) مهملة من التحويل أو الحسائل بين الاسسنادين أو عبارة عن قولة ( الحديث ) وبين بعضهم أن من الناس من يتوهم أنها ( خاء ) معجمة أى استاد آخر ، وهكذا لم يتركوا منيا التقالد المرعية في القيد والضبط والتحري في التحرير وآداب الكتابة واصطلاحاتها الأمر الذي يدل على مدى العناية التي احاطوا بها طرق التحمل والضبط والاداء .

### ٧- شُنُدُوكُ الرِّوَاسِيُّة

اشترط علماء الحديث لضمان سلامة المروى شروطا ، اذا توغرت في راو قبلت روايته والا ردت ، كما اشترطوا شروطا في المروى نفسه حتى يقبل ،

واول هذه الشروط أن يكون الراوى عدلا أى ثقة أمينا غى النتل برينًا من السفه ومناصرة البدع اذ أن أهل الأهواء والبدع ترد روايتهم وكذلك المجهولون لأنه لا يكفى أن يكون الراوى مستور المحال وأنها يلزم ثبوت عدالته وقيام الدليل على امانته ويكون اثبات عدالة الراوى باشتهاره بالخير والثناء الجميل عليه أو بتعديل الأثمة أو اثنين منهم له أو واحد على الصحيح ولو بروايته عنه فى قسول •

كما يشترطون لسلامة المروى أن يكون الرواى حافظا واعيا ، يسمع الحديث ويحفظه ويقهمه وينقله كما حفظه وفهمه وهذا ما يعرف عند الفقها، بالضبط وقد عرفه فقهاء الأحناف بأنه الحفظ والوعى ثم الفهم والادراك ويقسمونه قسمين : مضبط كامل ويعنون به فهم فقه الحديث مع حفظه حفظا واعيسا ، وضبط ناتم ن ويعنون به حفظ الحديث من غير فهم فقهه فهما كاملا ، وقد ترتب على هذا أن كانت رواية الفقيه الحافظ مقدمة على رواية الحافظ غير الفقيه اذا تعارضت الروايات ،

ويعرف ضبط الراوى بموافقة الثقات لفظا أو معنى .

والذى يدل على دقة تحريهم أنهم يتبلون التعديل على اطلاقه سسواء ذكر السمسبب هيه أو لم يذكر بخلاف الجرح غانه لا يقبل

الا منتمرا وذلك لاختلاف الأسباب المنسقة باختلاف الجارحين اذ قد يعتقد أحدهم شيئا مفسقا فيضعفه بسبيه ولا يكون كذلك في الحقيقة أو عند غيره ٤ فاذا ما اجتمع في أحد الرواة جرح وتعديل، منينغي أن يكون الجرح حيئنذ مفسرا ٤ فاذا كان كذلك قدم الجرح وإن كثر عدد المعدلين .

وكما اشترطوا شروطا في الراوى يضبنون بها سلامة المروى المترطوا شروطا في المروى نفسه حتى يتبل . واهم هذه الشروط الا يكون في المتن شخوذ وذلك بأن يكون متن الحديث غير مخالف لمريح القرآن الكريم والسنة الشريفة المتواترة او اخبار الاحاد التي رويت من عدة طرق والا يكون الحديث مخالفا لأمر علم من الدين بالضرورة ويضيف الاحناف ، كها تقدم ، ألا يكون خبر الراوى غير الفقيه معارضا أو مخالفا لخبر الراوى الفقيه ، كما يشترطون عن رافقيه معارضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية راو عن راو حتى يتصل السند . وقد اخذ بهذا الشرط من جاءوا بعد القرن الثاني للهجرة ، اما من سبق من الفقهاء علم يكونوا يشترطون الاتصيال .

وقد صنفت الاحاديث التي لا يتصل سندها على أساس مدى المصالها أو انقطاعها أو وقوفها عند راو محين ، فكان منها لذلك ما عرف بالرسل والمنقطع والموقوف والمعضل والمقطوع أما الذي لا يذكر فيه السند اطلاقا فقد عرف بالبلاغ ،

والمديث المؤسل: هو الذي اتصل سنده الى التابعي ولا يذكر الصحابي الذي رواه اكتفاء بقول التابعي مباشرة «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ويكاد المحدثون يتفقون على التسوية بين التابعين جبيعا في ذلك وان كان بعضهم لا يعد ارسال صفار التابعين مرسلا وائما يقصرونه على التابعين الكبار الذين ادركوا جماعة من الصحابة وجالسوهم ، كما يذهب البعض الى اطلاق الارسال في التابعين وغيرهم ، فيكون الحديث المرسل عند هؤلاء هو المحديث الذي لم يذكر فيه الراوى في بعض السند باطلاق . أو هو بعبارة أخرى قول غير الصحابي «قال رسول الله صلى الله على الله على الله وسلم » .

وكون المرسل حجة في الدين فان ذلك يتعلق بعلم الاصول ولكنه ليس بحجة في الأخسار(١) وجمهور المحدثين على سقوط الاحتجاج به لانه حذف منه راو غير معروف ، وقد يكون غير ثقة والمترة في الرواية بالثقة واليتين ولا حجة في المجهول .

ولم يحتج بالرسل غير مالك وأبي حنيفة واصحابهما ، فقد كانوا يأخذون به ، ويضعونه في مرتبة المسند وذلك لأن التابعين الذين كانوا يروون عنهم لم يتركوا اسم الصحابي جهلا به ، وانما لانهم رووا عن عدة من الصحابة ، فالحسن البصري يقول « كنت اذا احتمع اربعة من الصحابة على حديث ارساته ارسالا » كما يقول « متى قلت : حدثني غلان فهو حديثه لا غير ، ومتى قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سمعته من سبعين أو اكثر »

ويمكن أن يستنتج من هذا أن الارسال كان شائما لأن الاستاد لم يكن معرومًا في عصر التابعين لاشتهار الثقة بينهم ، يوضح ذلك قول ابن سيرين : ما كنا نسند الحديث الى أن وقعت الفتنة .

وهكذا يجب أن نميز في المسلات بين مرحلتين مرحلة كان ترك ذكر الصحابي فيها لا يرجع الى الجهل به وانما الى الثقة الناتجة عن قرب العهد ، ومرحلة متاخرة ينبغي أن يكون ترك ذكر الصحابي فيها مدعاة الى تأخير المسلات وردها ، ولا شك في أن قبول مالك وابي حنيفة المرسلات أنما كان في المرحلة الأولى وعثى اساس الثقة كما تقدم ،

أما الشافعي فقد نص على أن الرسلات التي رواها كسار النابعين حجة أن جامت من وجه آخر ولو مرسلة أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر المرسل لو سمي لا يسمى الا تشقة ، فحينتذ يكون مرسلة حجة ولا ينهض الى رتبة المتصل ، وقد صحر بأن مراسيل سعيد بن المسيب حسان لانه تتبعها فوجدها مسندة وقال أنه لا يعلم أحدا قبل مراسيل لغير كبار التابعين () .

<sup>(</sup>۱) مقدمة صحيح مسلم ،

<sup>(</sup>٢) راجع الباعث الجثيث / س ٥٢ .

وضعنى هذا أن الشاهعى قد قيد قبول المرسلات بعد أن طبت المنتنة وبعد العهد وأنه اشترط لقبولها شرطين : \_\_

أولهما : في ألراوى الذي يرسل الحديث فاشترط أن يكون تابعيا من كبار التابعين الذين التقوا بعدد كثير من الصحابة .

أما الشرط الثانى: نيتملق بالحديث المرسل ذاته وهو أن يكون لم شاهد يزكى قوله بأحد أمور أربعة هى أر يكون الحفاظ الثقات المأمونون غد رووا معناه مسئدا ألى النبي صلى الله عليه وسلم غان ذلك شمهادة بصحة الخبر المرسل ، أو أن يشهد له مرسل آخر غيره روى بغير طريقه غان وجد ذلك كان محسوغا لقبوله لهما لماضسدة أحدهما الآخر ومرتبة هذه الشهادة دون الأولى لأن معاضدة المسئد أقوى من معاضدة المرسل ، أو أن تشهد له غتوى معاضدة المرسل ، أو أن تشهد له غتوى أو قول صحابي من أصحاب رسول ألله على الله عليه وسلم غان أو بعضهم ولذلك أغتوا بمثله وهذه مرتبة في الشهادة دون السابقة أو أن يقبل هذا المرسل جماعات من أهل الفهم ويفتون بمثل ما عاء يسه ،

وهكذا لا يصل المرسل عند الشافعي الى مرتبة المتصل ، ولذلك كان اذا تعارض متصل ومرسل قدم المتصل ، ويعلل ذلك بان المنتطع معيب ويحتمل أن يكون حمل عمن يرغب عن الرواية عنه لو سسمي ،

وبنقدم الزمن نجد ابن حنبل يعد الرسل من الأحاديث الضعيفة. وأن احتج به فغيبة الأحاديث السندة وذلك لأنه كانباخذ بالحديث الذي لم ينبت وضعه ويقدمه على القياس والراي أذ كان لا يأخذ بالراي الا في حالة الضرورة الملجئة ولم يكن لينجا اليه وعنده حديث لم ينبت وضعه •

ولما جاء المحدثون بعد ابن حنبل ردوا المرسلات وضعفوها ولم يأخذوا بها ، وواضحة حكمة التدرج اذ كلما كان الزمن اقرب الى الرسول صلى الله عليه وسلم كان الجهولون الذين لم يذكروا الرب الى غرض الثقة ، ولان الرواة الذين ذكروا الحديث دون ان يذكروهم اهل للثقة بهم والاطمئنان الى انهم لا ينقلون الا عن تقلت عدول ضابطين ، وما كان في الأمكان بعد أن بعد الزمن وتعددت طبقات الحسدين كما في عصر الشافعي وابن حنبل أن يطمئنوا ذلك الاطمئنان أو أن يشقوا بحال الذين لم يذكروا تلك التقسية .

وينطبق هذا الكلام تماما على الحديث المعروف بالنقطع ، وعلى البلاغات ( التى لا يذكر غيها سند اطلاقا ) اذ كان الامام مالك يأخذ بالمرسل والمنقطع والبلاغ اعتمادا منه على من ينقل له وان كان الامام ابو حنيفة لا يقبل البلاغات بالذات وربما كان ذلك لوجود مالك في المدراق وليس ليسلاغات العراق أن ترقى الى مستوى بالاغات المدينة منزل الشريعة وموطن اللهدى النبوى والتي كانت أيام مالك موطن اكثر التابعين الذين نقلوا عن الصحابة أو تلقوا عمن تلقى من الصحابة فكانت بلاغاتهم مسسهورة ،

وقد اختلف المحدثون حول تعريف المنقطع : فهنهم من جعله والمرسل سواء اذ هو لديهم كل ما لا يتصل اسناده وان كان المرسل يطلق اكثر ما يطلق على ما رواه التابعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما صار اليه طوائف من الفقهاء ، وهو الذي ذكره المخطيب البغدادي في كفايته(۱) .

ولكن البعض يذهبون الى أن المنقطع هو الذى يستط من اسناده رجل ، أو يذكر فيه رجل مبهر (۱) وذلك الانتطاع يكون بين التابعى وراوى الحديث أى بحيث لا يكون الرجل الذى سقط من الاسناد هو المسحابي أذ ذلك خاص بالمرسل .

أما المعضل : فهو الذي سقط بن اسناده اثنان قصاعدا ، ومنه

<sup>(</sup>۱) ابن المبلاح / علوم العديث / ص ١٤° ، (١) المادة المديد من العديث / ص ١٤° ،

<sup>(</sup>٢) الباعث المثيث / من ٣٥ -

ما يرسله تابع التابعي ، وقد سماه الخطيب البغدادي مرسلا ، وذلك على مذهب من يسمى كل ما لا يتسل اسفاده مرسلا(۱) .

لها الحديث المرقوف: فيختص بالصحابي وطلقا ولا يستعمل فيمن دونه الا مقيدا وتقف سلسلة اسناده عند الصحابي لالتجاوزه الى الرسول صلى الله عليه وسلم بشرط ألا يكون فيها ولا في متن الحديث ما يدل على أنه من كلام ألنبي ، والمقصود به ما روى عن الصحابي من قول او فعل أو تقرير .

وقد ذكر ابن الصلاح في بعض مسنفاته أن الخراسانيين يسمونه أثرا(۲) والموقوف حجة أذا كان ما قاله الصحابي أمرا لا يمكن أن يعرف بالرأى بل لا بد أن يكون قد تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتوقيف •

وأكثر النقهاء على أن كل ما يقوله الصحابى مى أمور العبادات يعد حديثا وأن لم يكن مسندا إلى النبي صلى أنه عليه وسلم لأن الصحابى ما كان لينكام مى العبادات الا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم .

اما المتطوع: فهو الذي تقف سلسلة اسناده عند التابعي بشرط خلوه مما يدل على الرغع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، او هو الذي يروى عن التسابعي من تول أو غمل أو تقرير وهو خلاف المتطع بطبيعة الحال .

وهكذا غان علماء الحديث يشترطون للرواية شروطا غي الراوي وشروطا في المروى حتى يقبل ولقد أحاطت هذه الشروط حديث. النبي حسلي الله عليه وسسلم بسياج قوى من التحرى والتثبت والتدتيق .

<sup>(</sup>۱) الرجع السابق ص ٥٥ .

<sup>(</sup>٢) المرجع تفسيه ص ٤٩ ٠

## ٨ . التصبيف الوصفى للحديث

يصنف الحديث الشريق تصنيفات متعددة بتعدد أسس التصنيف وسنعرض لتصنيف الحديث على أساس اتصال سلسلة الرواة ، لا من حيث صحته أو ضعفه ولا من جهة دقته أو اضطرابه أو الثقة به أو الشك فيه ، وأنها من حيث اتصال السند أو عدمه ، أو انقطاعه عبو أساس وصفى أو بعبارة أخرى فأن التصنيف الوصفى ليس الا أقساما يوصف بها الحديث ، ولا يحكم بها عليه ،

## ١ ــ الحديث السند:

واول هذه الاتسام الحديث المسند ، وهو ما اتصل اسناده من راويه الى منتهاه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يرادف المسند المرفوع الذي تصل سلسلة اسناده الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يكون متصلا دائما ، اذ قد يسقط منه صحابي ، أو يسسقط منه رجل او رجلان متنابعان أو غير متنابعين ، ولا يعتى غيه الا بالنظر الى حال المتن ، وعلى هذا لا يكون كل مسند مرفوعا ، لا يكون كل مسند مرفوعا ، فالمسند اذن هو ما اجتمع فيه شرط الرفع وتهام الاتصال ، فكل مسند مرفوع لانتهاء الي النبي صلى الله عليه وسلم ،

٧ -- والحدیث الرفوع: على هذا هو ما اضیف الى النبى صلى الله علیه وسلم قولا أو نملا عنه أو تقریرا ، سواء اضافه صحابى او تابعى ، ولا یكون متصلا دائما فقد یسقط منه الصحابى فیكون مرسلا ، وقد بستط منه رجل واحد فیكون منظما ، او یسقط منه رجلان متابعان فیكون معضلا . وینظر فى الحدیث

المرفوع المي حال المتن بغض النظر عن الاسناد ، اذ كل ما اضيف الى النبي صلى الله غليه وسلم مرفوع .

٣ ـ والحديث الموقوف : هو الذي تقف سلسلة اسناده عند الصحابى ، وحللته يختص به ، ولا يستعمل غيبن دونه الا مقيدا . وقد يكون اسناده منصلا أو غير متصل ويسميه كثير من الفقهاء والمحدثين أثرا الا أنهم يتفقون على وقوف اسناده عند الصحابى وعدم وصوله الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرط الا يكون في منه ما يدل على أنه من كلام النبي صلى تول أنه عليه وسلم ، أى أنه يقصد به : ما روى عن الصحابى من تول أو فعل أو تقرير ، كأن يقول الراوى : قال عمر بن الخطابي كذا ، أو فعل أو تقرير ، كأن يقول الراوى : قال عمر بن الخطابي كذا ، أو فعل عليه وسلم ، وقد ضعفه بعض العلماء ، ولامبرر كذا ، فهو وأن كأن لا يرتفع ألى مقام أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم دائما الا أن هذا لا يقدح عبد الراى والاجتهاد ، عليه وسلم دائما الا أن هذا لا يقدح غينه ، ولا يوجب في نفس الوقت العمل به ، ولكنه قد يفتح سبل الرأى والاجتهاد ، طالا كان الصحابى لا يقول ولا بقرر الا ما تحققه بنفسه عن اللنبي صلى الله الله عليه وسلم .

وجمهرة الملهاء والفقهاء على أنه حجة اذا كان ما قاله الصحابى أمرا لا يمكن معرفته بالراى أو الاجتهاد ، بل لابد أن يكون قد تلقاه بالتوقيف عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويمدونه حديثا مرفوعا، وأن لم يكن مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، أذا كان في أمور العبادات ، لأن الصحابى ما كان ليتكلم فيها الا بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم(١) .

وكان مالك يأخذ بكلام لعمر لا على أنه راى له ، بل على أنه

 <sup>(</sup>۱) بن هذا التبيل قول السبحابي : « ابرنا بكذا » أو « : نينا عن كذا » أو « البنا عن كذا » أو « المن كذا » أو « المن كذا » ، نهو ظاهر في الرغم حكما ، ( راجع شرح ممبند أحبد ) - لاحبد يحبد شاكر / الحديث ٥٢٣ و ( الكاية ) للمُطبب ص ١٠٠٠ ، ٢٢٢ .

حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يسنده للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كان يقدم بعض الأحاديث الموقوفة على بعض الأحاديث المرفوعة ، اذ كان يعدهما في مرتبة واحدة ، ويوازن بينهما من حيث القبول محسب (أ) وان كان الشاهعي يخالفه في ذلك ، اذ يجعل المرقوع مقدما دائما وهكذا عان الموقوف متابل للمرغوع الذي اسنده الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لحته من حيث القيمة أذا كان متعلقا بالأمور التوقيفية .

٤ -- والحدیث القطوع: هو الذی تقف سلسلة اسناده عند التابعی ، تولا و فعلا ، بشرط أن يخلو جما يدل على الرفع الی الرسول صلی الله عليه وسلم ، أو هو الذی يروی عن التابعی من تول أو فعل أو تقرير ، ويقف اسناده عنده لا يتجاوزه وهو غير المنقطع ، الذی انقطع فيه أحد الرواة بسقوط رجل من اسناده أو ذكر رجل مبهم فيه ، أو ما لا يتصل اسناده ، على راى آخر .

والعلماء يضعفونه ولا يحتجون به ، يقول أبو حنيفة : ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى العين والراس ، وما جاء عن الصحابي تخيرنا منه ، اما ما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، وواضح من هذا انه لا يحتج به ، واذلك مالت مدرسة الراى الحنفية إلى رده ، بينما كان يجب رده وتضعيفه تبعا لحال اسناده ومننه لا إلى وقوفه عند التابعي ،

 ه - الحديث المتصل : ويعرف ليضا بالموصول ، ويشمل المرفوع التي النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف على الصحابي .
 أو من دونه ، وينفى الارسال والانتطاع .

٢ ــ الحديث الرسمان: هو الحديث الرفوع اذا سبهما من سلسلة استاده التسحابي اذ الله بينما يشمل الحديث المتمسل

<sup>(</sup>۱) كل الموتونات ... وكذلك البلاغات والمرسلات ... الذي وجدت في موطأ جالك ، وآثار أبي يوسف وغيرها ، ثبت من طرق أخرى استلاها باستاد متصلة ، مها يدل على أن مالكا وغيره بن الإعلام الثنات ما كانوا ليقبلوها الا عن بيئة وتبصر .

الحديث المرفوع ، غان الحديث المرفوع لا يكون متصللا دائما ، فاذا ما سقط منه الصحابى كان مرسلا ، فالحديث المرسل اذن هو الذى اتصل سنده الى التابعى دون أن يذكر الصحابى الذى رواه على أن يقول التابعى أو غير الصحابى : قال رسول الله صدلى الله عليه وسلم — وبعض العلماء ينسره بأنه مالم يذكر فيه الراوى فى بعض السمند ،

وقد خصه البعض بالتابعى الكبير الذى ادرك جماعة من الصحابة وجالسهم ، ولكن المشهور هو التسوية بين التابعين جميعا . وذكر مسلم في مقدمة كتابه « أن المرسل في أصل قوانسا وقول أهل العلم بالأخبسار ليس بحجة » وليس ذلك الا لانه حنف منه راو غير معروف وقسد يكون غير نقسة ، والعبرة في الرواية باللقة واليقين اذ لا حجة في المجهول ، ولكن بعض اعلام الملقهاء يعتدون بعراسيل كبار التابعين دون صسغارهم وان اشترطوا مجينها من وجه آخر ولو مرسلة ، أو اذا عضدت بقول صحابي أو كان المرسل لوسعى لا يسمى الا ثقة ، غانه حيننذ يكون حجة و لكنه لا بنتهض الى رتبة المتسلى(١) .

٧ — الحديث المقطع: هو الذى انقطع غيه احد الرواة بين التابعى وراوى الحديث ويذهب بعض علماء الحديث الى ان المتصود بالانقطاع سقوط رجل من الإسناد ، او ذكر رجل مبهم فيه ، ومنهم من جعله كالرسل(١) في عدم اتصال اسناده ، غير أن المرسل أكثر ما يطلق على ما رواه المتابعي عن رسول الله حليه وسلم — ، وقد عرفه بعض اهرالهام بالحديث ان ما روى عن المتابعي ومن دونه موقوفا عليه من قوله أو فعله على ما وي عن المابعي ومن دونه موقوفا عليه من قوله أو فعله على الانقطاع أي أن المرسل يداد به المني الأعم الذي يشمل عدم ذكر غيره .

<sup>(</sup>١)راجع الباعث الحثيث من ٥٢ .

<sup>(</sup>٢) الْكَتْلِية في علم الرواية للفطيب البغدادي من ٢١ .

<sup>(</sup>٣) راجع الباعث الحثيث ص ٥٤ ــ هه .

٨ ... الحديث المعشل: وهو الذي سيقط من استاده النسان قصاعدا ) ومنه ما يرسله تابع التابعي ) ويسعيه البعض مرسلا على مذهب من يسمى كل مالا يتصل استاده مرسلا .

 ٩ -- المداس: وله طریقان: احدهما ، أن یروی الراوی عمن لقیه ما لم یسمه منه او عمن عاصره ولم یلقه موهما آنه سمعه منه ، کان یقول « عن غلان » أو نحوه(٩ ).

وهو أخو الكذب عند علماء المحدثين الأ أن بعضهم يعده نوعا من الأرسال لما ثبت عنده 6 مع خشيته أن يصرح بشيخه نبرد من أجله(7) .

وطريقه الشانى: الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به ، تمية لأمره واخذاء أو توعيرا للوقوف على حاله ؛ أما لصغر سنه عنه ، أو لنزول روايته ، أو لاتعدام الثقة غيه ، فيدلسه لئلا يعرف حاله ، أو يوهم أنه رجل آخر من الثقات على وقق اسمه أو كنيته (؟) .

 <sup>(</sup>۱) اذا صرح الراوى بالسماع أو التحديث دون سماع أو قراءة لم يكن مدلسا
 وانبا كاذبا عاسلاً

<sup>(</sup>٢) الباعث الحثيث ص ٩٥ .

 <sup>(</sup>٣) للحامظ برهان الدين سبط ابن العجمى المتوفى ٨٤١ ه وكذلك للحامظ ابن
 حجر سبة ١٨٥٢ ه رسالتان في التدليس والملسين ٠

## ٩ - مَرَاتِبُ الْحَدِيثِ صِحَّةٌ وَصَنعُفًا

يقسم المحدثون الحديث الشريف من حيث صحته وضعفه ثلاث مراتب 6 يصفون في اولاها الحديث الصحيح وفي ثانيتهسا الحديث المصمن ويؤخرون الحديث الضهيف الى المرتبة الثالثة .

ويرجع تاريخ هذا التقسيم الى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وعلى التحديد غان أول بن عرف أنه قسم الحديث الى مسحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذى ، ولم تعرف هذه القسمة لاحد قبله . وقد كانت الاحاديث قبل ذلك في أوائل القرن الثالث . اما صحيحه تتوافر فيها كل حدود الحديث المحيح فتقبل ، واما أحاديث ضعيفة لا يتوافر فيها ذلك الحد ، ولا ينطبق عليها ، فتكون ضعيفة ، وبذلك يدخل فيها ما عرف بعد ذلك بالحسن ، كما يدخل الضعيف الذي تعددت طرقه ورفعته الى درجة الحسن .

ويمرف المحدثون الحديث الصحيح بأنه : « الحديث المسندالذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط الى منتهاه وسلم من شذوذ أو علة » . غفرج بقولهم بضرورة أتصال اسناده المنقطع والمرسل على رأى من يقبله لأن السند لم يتصل برسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وكذلك الممضل ، وخرج بالعدالة منام يكن معروف العدالة ، ومن كان مجروحا ، وخرج بالضابط مايكون رأويه غير حافظ ولا مستيقظ أو كثير المخطأ ، ويراد بالشذوذ أمور راويه غير حافظ ولا مستيقظ أو كثير المخطأ ، ويراد بالشذوذ أمور المواؤة ، كما يراد بالعلة أمور نتعلق بما يعتورمن الحديث واسناده من شبهة الوهم أو الخلط ، مما يلتدح في صحته على الرغم من سلامة ظاهره ،

ومعنى هذا الحد انه يشترط لصحة الحديث ان يكون متصل الاسناد الى رسول الله عسلى الله عليه وسلم — دون انقطاع في سلسلة السند وهذا معنى قولهم في صفته انه موصول او متصل، وان يكون رجال سنده عدولا ضابطين أى نقات ، بعمنى ان يكون كل منهم مسلما بالغا عاقلا — فكرا كان او أنثى حرا كان او عبدا سد سالما من أسباب المستى وخوارم المروءة وبهذا يكون عدلا ، عديم الفئلة قوى الذاكرة سليم الكتابة فاهما للممنى ليكون ضابطا والمصلر ركنا المئقة ، والا يكون شاذا او ومعلا .

وليست درجة الصحة واحدة فى كل ما سمى صحيحا ، اذ لدى المحدثين مراتب للصحة تتفاوت بتفاوت الأوصاف المقتضية للصحة كمراتب النووى فى التقريب اذ جمل اعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم شم ما كان على شروطهما ولم يخرجاه ، ثم ما كان على شروط البخارى ، ثم ما كان على شروط مسلم ، ثم ما صححه غيرهما من الاتمة .

وأيضا تتفاوت رتب الحديث الصحيح بتفاوت المصادر البيئية التي ينتمى اليها الزواة ؟ فأصح الاحاديث ما رواه اهل الدينة ؟ ثم اهل الشمام وهكذا . كما تتفاوت المسحة ثم اهل الشمام وهكذا . كما تتفاوت المسحة بنفاوت الأسانيد التي تحصل الحديث كان يقول بعض علماء الحديث بأن أصحها محمد بن سميين عن عبيدة عن سالم عن أبيه ؟ أو أن أصحها الأعمش عن ابراهيم عن علمة عن ابن مسمود ؟ أو مالك عن المع عن ابن عرب عزاد البعض الشائعي عن مالك ؟ أذ هو الحل عن روى عنه(ا) لكن الذي عليه التحتيق أنه لا ينبقي الحكم لجل مطلقا من غصر قيد بل يقيد بالصحابي أو بالبلد ؟ ولهم في ذلك أسانيد يعتدون بها يختص كل منها بصحابي معين ويسمون هذه الأساتيد بالسلاسل الذهبية .

۱۱ رأجع الباعث الحثيث من ۲۱ – ۲۲ -

كذلك تتفاوت صحة الأحاديث بحسب المجاميع التي انتهى اليها الحديث بعسد القرن الثالث أذ تم جمعه وتصنيفه ، فيجعلون العديث بعضه المحديث البخارى فصحيح مسلم ولكنهم يترددون في اطلاق صفة المصحة على مجموعتى الترمذي والنسائي لما فيهما من الرجسال المجهولين والمجاريث الضعيفة والمطلة والملكرة ، ولكنهم يعدونها وغيرها من الكتب كسنن ابى داود اعلى رتبة من كتب المساتيد ،

وقد تعقب المحدثون كتب الحديث الوسومة بالمسحة يصفونها ويكتلون لها مزيدا من التحرى والتدقيق يستدركون عليها ويعلقون ويتفحصون رجالها ويتعرفون أحوالهم .

وقد اختلفوا بشأن الحديث الصحيح ، هل يوجب العلم القطعى اليقيني أو الظن أ غيجعلون الحديث المتواتر لفظا أو معنى قطعى الثيني و لاخلاف في ذلك ، أما غيره من الصحيح فيذهب بعضهم المي أنه لا يفيد القطع بل هو ظنى الثبوت ، ويذهب البعض الآخر الى انه يفيد العلم المينيني وهو ما اختاره ابن حرم أذ قال : « أن خبر الواحد المعدل عن مثله الى رسول الله حصلى الله عليه وسسلم حيوجب العلم والعمل معا » ثم احتج له ورد على من خالفه()) ، ويستفاد من احتججه أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي بسواء اكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما .

وقد يعدل نقاد الحديث عن قولهم في وصف الحديث الصحيح ، الله حديث صحيح الى قولهم صحيح الاسـناد بهدف التنبيه على صحة سنده دون أن يستوجب هذا الدلالة على صحة متنه ، عاذا أرادوا صحة السند والمتن معا جعلوا الصفة مطلقة فقالوا : « حديث صحيح » .

والمرتبة الثانية للحديث الحسن ، وهي مرتبة متوسطة بين الصحة والضعف في نظر الناظر لا في حقيقة الأمر ، ولهذا كان

۱۲۷ -- ۱۱۹ مر ۱۱۹ -- ۱۲۷ ،

تعریفه وضبطه أمرا عسیرا عند أهسل الحدیث ، لأن ذلك امر نسبی ، ومن هنا كثرت تعریفاته واضطربت و تداخلت .

فهو عند بعضهم ما عرف مخرجه ، واشتهر رجاله وهو تعريف يصدق على الحديث الصحيح ،

كما يصدق على الحديث الضعيف كذلك ، ومنهم من يعرفه بأنه : 
« الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل » ، وهو تعريف مستهم 
لا يدل على شيء ، ومنهم من يعرفه بالسلب كان يقول : « انه 
الحديث الذي لا يكون في اسناده من يتهم بالكنب ، ولا يكون حديثا 
شاذا ، ويروى من غير وجه » ، ويذهب البعض الى تعريفه عن 
طريق مقارنته بالحديث المحيح فيحدون مرتبته بأنها دون مرتبة 
الحديث المصحيح ، وبأنه يتأخر عنه لهذا في الاستدلال أن 
الحديث المصحيح ، وبأنه يتأخر عنه لهذا في الاستدلال أن 
تعارفا(۱) ،

ويبكننا أن نحاول تعريفه مستعينين بهذه التوجيهات بأنه: 
« الحديث الذى توددت طرقه ، ولم يكن غيه متهم بالكذب ولم يكن 
شاذا وهو دون السحيح الذى عرفت عدالة ناقليه وضبطهم » . 
اى أنه الحديث الذى اتصل سنده بنقل عدل حفيف الضبط ، 
وليس به شنوذ ولا علة ، وبهذا يتضح الفرق بينه وبين الحديث 
المصحيح . حيث أن المحدل في الصحيح تام النبيط ولكنه في الحسن 
خفيف الضبط وان كان كلاهبا سالما من الشسدوذ والعلة ويتحج 
به ، فالحديث الحسن اذن حديث صحيح فقد بعض شروط الصحة 
او على الأصح توافرت فيه اكثر شروطه وفقد اقلها ولم يصل 
بفقدها الى مرتبة الحديث الضميف .

وعلى الرغم من أن الحديث الحسن يأتى تأليا للحديث الصخيع في الدرجة ، ويتأخر عنه في الاستدلال في حالة تعارضهما ألا أنه مقبول عند أكثر العلماء ، وأن كان بعض المتشددين كالبخاري يردونه ، أذ كان لا يقبل غير الصحيح .

<sup>(</sup>۱) راجع سنن الترمذي ج ٢ ص ٠ ٣٠ ط بولاق ، والباعث العثيث ص ٠٠-

وتعد كتب الصحاح الأخرى كالترمذى مصدرا دسما للاحاديث الحسنة ، ويأخذ جمهرة الفقهاء بالحديث الحسن ، ويعتمدون عليه في استنباط أحكامهم ويعدونه مصدرا من مصادر ألفته ،

والحديث الحسن المسان عند علماء الحديث : احدها هو الحديث الحسن اذاته ، وحده عندهم أن تتحقق غيه كل شروط الحديث الصحيح ، ولكنه يقتد شرط الفبط أي يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة ولم يبلغ درجة رجال الصحيح ، غلا يعد والاتقان لكنه يحتفظ دون ذلك بكل شرائط الصحيح ، غلا يعد ما ينفرد به منكرا ، ولا يكون منته شاذا ولا معلا ، ومن هنا له ، داخل نه عدم نشية بأنه حسن اذاته ، لأن حسنه ناشيء عن شيء ذاتي له ، داخل غيه ، لا شيء خارج عنه ، أذ بلغ في نفسه درجة الصحيح في شروطه ، الا أنه أخف بنه في الفيط .

والمتسسم الثانى: ما يسسمى بالحديث الحسن لغيه ، وهو الحديث الذى لا يفلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق اهليته، غير أنه ليس مغفلا كثيم الخطأ ، ولا هو متهم بالكذب ، الا ان متن الحديث يكون قد روى مثله أو نحوه من وجه آخر حتى لا يكون شناذ أو منسكرا ، أى ان يكون مئته معضدا ، وبعبارة آخرى شاذا أو منسكرا ، أى ان يكون مئته معضدا ، وبعبارة أخرى ملهديث الحسحيث الذى توافرت غيه شروط الحديث المسحيح غير أن بعض رواته مستورون وان لم يكونوا شرط أساسى غيه أن يعضده غيه ، ولهذا يكون الحديث حصن شرط أساسى غيه أن يعضده غيه ، ولهذا يكون الحديث حصن حسنا في آن ، وفرى هذا كثيرا في قول الترمذي لاهذا حديث حصن صحيح » اى حديث روى باسناد وباسناد آخر ، وهكذا لايكون الحديث حسن الحديث المحيد الحديث عنه نه بي حديث الله عضد برواية من طريق آخر غانه يترقى من كونه حديثا حسنا الى أن يكون حديثا صحيحا ، لزوال ما كان يخشى عئيه من جهة سبوء حفظ الراوى وخفة ضبطه .

الا أن بعض المحدثين يفسرون هذه الصفة المزدوجة بأنها تطلق ويراد بها الحسن باعتبار المتن والصحة باعتبار الاسناد اوبعضهم يذهب الى أن الصفة المزدوجة تلك تشرب الحكم بالصحة على الحديث كما يشرب الحسن بالصحة ، وعلى هذا يكون ما يقال قيه « حسن صحيح » اعلى رتبة من الحسن ودون الصحيح ، ويكون الحكم بالصحة المحضة أقوى من الحكم عليه بالصحة مع الحسن وقد «رأى بعض أهل الحديث المتأخرين أن ذلك يرجع الى أن الحسن اعم من الصحيح فهو يجامعه وينفرد عنه ، وأنه في معنى المقبول المعمول به وأن وصف الصحيح بالحسن يكون الإزالة ما يمكن أن يلتبس به من كونه صحيحا ولم يعمل به() .

ولكن الذى تنقح لنا أن وصف الحسسن بالصحة انها يكون الحديث الحسن لغيره أذا جاءه تعضيد صحيح برواية من طريق آخر ...

ومن العلماء من ميز الصحيح من الحسن برواية الشيخين ، خالصحيح عندهم مارواه الشيخان أو احدهما ، أما الحسن فسا رواه ابو داود والترمذي وأشباههما ، وهو تعريف لا يثبت لأن نيما رواه هؤلاء كثير مما رواه الشيخان .

ويطلق أهسل الحديث كثيرا من الالقساب التى توحى بالقبول وامكانية الاحتجاج بالحسديث وهى القساب يمكن أن تطلق على الصحيح والحسن مما ومنها قولهم « حديث جيد » ، و « حديث مجود » و « حديث تابت » ، و « حديث محفوظ » ، و « حديث عليه على ، و « حديث المتحسن » ويلاحظ عليها جبيما غلبة المعنى اللهنوى دون اصطلاح المحديثين وأنهسا لذلك تتساوى تقريبا من حيث كونها مساعات للحديث المقبول المعمول به سواء أكان صحيحا أم حسنا ،

والمرتبة الثالثة من مراتب الحديث صحة وضعفا خاصحة بالحديث الضعيف ، ويعرفه علماء الحديث تعريفا سلبيا بفقده شروط الصحة وشروط الحسن ، وذلك بأن يكون رواته غير عدول ، ولم يكونوا مستورين ، وأنها عرفوا بالكنب ، أو كانوا

<sup>(</sup>١) رأجع الباهث الحثيث ص ٧) في رأى الشبخ محمد عبدالرازق حمزة بالهامش.

مستورين ولم تتعدد أوجه روايتهم أو كان فى الخبر شذوذ أو علة خفية ، أذ هي أسباب توجب ضعف الخبر لما كان عكسها موجبا الحكم بالصحة والحسن .

والضعيف من الأخبار مراتب عند علماء الحديث المتأخرين ، اشدها بعدا عن القبول الموضوع الذي قام الدليل على كذبه ، ومن الضعيف ما يرتقي ــ في رآي كثير من العلماء المتآخرين ـــ \_ الى درجة الحسن بأن تتعدد طرقه تعددا يرغعه الى درجة رواية المستورين أو ذوى الحفظ السيء غيرتفع بذلك الى درجة الحسن ، وفي هذا نظر لأن الحديث الضعيف آذا كان ضعفة لنسق الراوى أو لاتهامه بالكذب ، ثم جاء من طرق اخرى من هذا النوع ازداد ضعفا الى ضعف 6 ذلك لأن تقرد المتهمين بالكذب أو المجروحين في عدالتهم ، بحيث لايرويه غيرهم ، يرمع المثقة بحديثهم ويؤيد ضعف روايتهم ، ومن هذا يظهر أنه لا يلزم من ورود المديث الضيف من طرق متعددة أن يكون حسنا ٤ لأن الضعف يتفاوت فمنه مالا يزول بالمتابعات كرواية الكذابين والمتروكين ومنه ضعف يزول بالمتابعة مثل أن يكون راويه سيء الحفظ ، أو روى الحديث مرسلاً 4 قان التابعة تكون ذات نفع حينئة قترفع الحديث من حضيض الضعف الى اوج الحسن أو حتى الى رتبة الصحة . مالضميف اذن لكذب راويه او لفسقه لا ينجبر بتعدد طرقه الماثلة له وينهم من هذا أن الحديث الضعيف اذا زال ضحمته بالتابعة اذا كان راويه سيء الحفظ فائه يصير حسنا ويعمل به ، ومعنى هذا الا يكون العمل به وانما بالجموعة التي تعديت طرقها والتي رغمت ضعفه ووثقته .

ويتساهل بعض العلماء في قبول الأحاديث الضميفة اذا سلمت من الوضع وذلك في مجال الوعظ والتصمى الديني والحث على مكارم الأخلاق والفضائل وتجنب الرذائل ولكن العلماء جميعسا متفقون على رده وعدم الأخذ به في مجال الاحكام الفقهية .

وقد حاول بعض العلماء أن يحصى صور الحديث الضعيف عن طريق حصر شروط الصنحة والحسن التى ينتقر اليها ، غذرج باحدى وثمانين وثلاثماثة صورة اكثرها غير واقعى .

هذه هي مراتب الحديث من حيبث صحته وضعفه وهي مراتب لم تعرف تبل الترمذي اذ كان الحديث قبلئذ ينقسم الى صحيح وضعيف وكان الضعيف عندهم نوعين : ضعيف ضعفا لا يمنع المهل به وهو اشبه بما صار بعرف بالجسن عند الترمذي ، وضعيف ضعفا يوجب تركه وهو الواهي .

ولهذا يبدو الاستمساك بالضعيف في اغراض الترغيب والترهيب لا معنى له لائهم انما يقصدون قبول معانى هذه الاحاديث وهي تأتى في فضائل مقررة ثابتة بالأحكام العامة في الاسلام ، غلا جدوى انن في قبولها لان هذه الأمور ثابتة من غير طريقها ولا بحتاج فيها الى تقريرها ، أما أذا كانوا يقصدون بها الحكم بصحة النسبة الى الرسول حال ملك على في الدرسول المالية عليه وسلم حان فلك حكم بأن الرسول المالية له يأت بسند محديد نسبة القول اليه ، غالاخذ بالضميف زيادة في الدين بغير علم ولا حجة ويدخل في ضمن المدي عنه من اله ورسوله ، من أجل هذا تحرج كثير من العلماء من الاخذ به الا اذا وي من وجوه كثيرة وارتفع الى مرتبة الحسن .

## ١٠- عِلَلُ ٱلْحَـُدِيثِ وَشُدُودُهُ

مر بنا أن الحديث لا يكون صحيحا ولا حسنا الا اذا سلم من الشسنوذ والعلة . والشسنوذ في اصطلاح الحدثين امر يتعلق بالاسناد لا بالمتن كما قد يتسادر الى الذهن ، ومعنى اتصساني الحديث بالشذوذ عندهم أن يرويه ثقة مخالفا ما رواه الناس ، وليس منه أن يروى ما لم يرو غيره نهو في هذه الحال حديث احادى بقبول اذا كان راويه عدلا ضابطا حافظا . وهددا هو راي الشاممي (١) ولكن الحافظ ابن كثير مذهب الى ان الذي عليه حفاظ الحديث هو أن الشاف ما ليس له الا اسناد واحد ، يشذ به ثقة أو غير ثقة ، غيتوقف نيما شذ به الثقة ولا يحتج به ، ويرد ماشذ به غير الثقة(Y) ، ويعرفه الحاكم بانه : «الذي ينفرد بهالثقة وليس له متابع » 6 واستشكل ابن الصلاح على هذا بحديث « الاعمال بالنيات "» لتفرد عمر به ، وعنه علقمة ، وعنه محمد بن ابراهيم التيمي ، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وبحديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عبر في النهي عن بيع الولاء وعن هبته ، وبحديث مالك عن الزهري عن انس عن مخول رسول الله \_ صلى ألله عليه وسلم - مكة وعلى راسه المغفر ، وهي في الصحيحين جميعا من هذه الوجوه المذكورة متط(١) .

لهذا كان ما قاله الشاقعي هو الصواب وهو ان الشداد ... اى الردود ... هو ما رواه الثقية مخلفا به الناس ، لا ما رواه

<sup>(</sup>۱) الباعث الحثيث من ٦١ -

<sup>(</sup>۲) نفس الوضمسيع -

<sup>(</sup>٢) الرجع السسابق ص ٦١ - ٦٢ -

الثقة ولميرو مفير مفهذا حديث آحادى مقبول الأنه لو رد اردت احاديث كثيرة من نمطه وتعطلت مسائل كثيرة عن الدلائل وشرط الاخذ بحديث الآحاد ان يكون راويه عدلا ضابطا حافظا كما تقدم لها اذا كان المنفرد به غير حافظ وهو مع ذلك عدل ضابط فحديثه حسن غان نقد العدل والضبط رد وكان منكرا .

فالملاحظ اذن فى الشدود أنه يتعلق بامرين هما الانفراد والمخالفة معا . وعلى هذين الاساسيين يمكن التفرقة بين الشاذ والآحادى والمنكر من الجديث غالشاذ ما رواه الثقة مخالفا ومنفردا والآحادى ما رواه الفتة منفردا لها المنكر فهو ما رواه غير الثقة مخالفها ومنفردا .

أما العلة فهى ما يعتور الحديث من عيوب خنية تقدح في صحته وان كان الحديث يبدو في ظاهره سالما منها . لذلك كان اكتشانها منا خني على كثير من علماء الحديث حتى قال بعض حفاظهم : معرفتنا بهذا كهانة عند الجاهل ، وهو فن يقتضى نظرا ثاقبار اطلاعا مسعنقا ، و فهما و اعبا دقيقا ، لفهوض العلة وخفسائها ، كما يستلزم معرفة من يهتم به باشراط الصحة والستم والاطلاع على طرق الحديث والترس بتذوق بلاغته - صلى الله عليه وسلم طلق المذيث والترس بتذوق بلاغته - صلى الله عليه وسلم ما الذي لا يشبهها غيرها من أساليب الناس ، ليتسنى له اكتشساف ما وقع في احاديثه من تغيير لفظ أو زيادة باطلة ، كما يتسنى له الوقوف على ما في الاسناد من اختلاط أو عيب وبخاصة أن اكثر ما يتطرق اليه التعليل انها هو الاسناد الجامع لشروط الصحة ،

وقد اتجه كثير من علماء الجديث ونقاده الجهابدة الى المناية بهذا اللن الذي يعد أدق هنون الحديث وأعوصها ورأس علومه وأشرمها كابن المديني وأحمد والبخاري ويعقوب بن شبية وأبي حاتم وابي زرعة والترمذي والدارقطني وقد اللت فيه كتب منها:

« كتاب العال » لعلى بن المديني شيخ البخارى ، و « كتاب العال » للخلال العلم » لم « كتاب العال » للخلال كما اهتم ابو بكر البزار في مسنده بالتعاليل اهتماما واضحا ، كما أمرد له الترمذي في آخر سننه مكانا ، ويذكر السيوطي أن الحافظ

ابن حجر الف هيه كتابا سماه « الزهر المطلول في الخبر المعلول » وقد عنى بالعلل كثير من اصحاب كتب الحديث هنفرق الكلام عنها في مظان كثيرة منها أهمها « نصب الراية في تخريج احديث الهداية » للحافظ الزيلمي ، و « التلخيص الحبير » و « فتح البارى » » للحافظ ابن حجر ، و « نيل الأوطار » الشوكاتي ، و « العلى » لابي محمد على بن حزم الظاهرى ، و «تهذيب سنن ابى داود» لابن قيم الجوزية ، و « عسلوم الحديث » للحساكم النيسابورى ، و « السيوطى .

ولما كانت علة الحديث سببا غامضا خفيا قادحا في الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه ، غانه يتضح خطا بعض علماء الحديث في الملاقهم صفة « الملة » على الأسباب التي يضعف بها الحديث من جرح الراوى بالكذب او الغفلة أو سوء الحفظ أو نحو ذلك من الأسباب الظاهرة القادحة، فيقولون «هذا الحديث معلول بقلان »غير قاصدين الملة المصطلح عليها بطبيعة الحال لأنها انها تكون بالأسباب الخفية التي تظهر بسبر طرق الحديث .

والطريق الى معرقة العلل تكون بجمع طرق الحديث والنظر في الحتلف رواته وضبطهم واتقائهم فيقع في نفس العالم العارف بهذا الشان أن الحديث معلول ، ويغلب على ظنه فيحكم بعدم صحته أو يتردد فيتوقف فيه(ا) ، فالأمر الذي القيم الحدس والنوق مينه الى الدرس والتأمل ولهذا كنا نجد علماء الحديث اذا قصرت عبارتهم عن أقامة الحجة على دعواهم في هذا الصدد يقولون أن معرفة علل المحديث الهام .

وقد تكون العلة بالارسال في الموصول او الوقف في المرفوع او يديث في حديث أو وهم واهم أو غير ذلك مما يتبين للمارف المُحَبِّم بَجْمِح طرق الحديث ومقارنتها ومقايستها على القرائن ، وكثيرا ما تكون العلل في المسائيد الأخاديث متدح في الاسناد والمتن معا أذا ظهر منها ضعف الحديث آلا أن المتدح ينصرف محسب الى

<sup>(</sup>١) راجع الباعث الحثيث ص ٧١ .

الاسناد اذا روى الحديث باسناد آخر صحيح ، وقد نقع العلة في منن الحديث كالحديث الخاص باستفتاح رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بــ « الحهد الله رب العالمين » أى بالفاتحة ، اذ مهم من رواه خطأ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم \_ـ وصحابته كانوا لا يذكرون البسملة(١) .

وقد حاول الحاكم أن يجمع أجناس العلل فقسمها عشرة اجناس (٢) . أولها أن يكون السند ظاهر الصحة ، وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه ، وثانيها : أن يكون الحديث مرسلا من وجه رواه الثقات الحفاظ ، ويسند من وجه ظاهره الصحة ، وثالثها أن يكون الحديث محفوظا عن صحابي ويروى عن غيره الختلاف بلاد رواته كرواية المدنيين عن الكونيين ، ورابعها أن يكون المحديث محفوظاً عن صحابي ، ويروى عن نابعي يقع الوهم بالتصريح بها يقتضى صحبته ، بل لا يكون معرومًا من جهته ، وخامسها ! أن يكون الحديث روى بالعنعنة ومتحقط منه رجل بلت عليه طريق الخرى محفوظة ، وسادسها : أن يختلف على رجل بالاستاد وغيره ويكون المحفوظ عنه ما قابل الاسفاد ، وسابعها : الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله : وثامنها : أن يكون إلراوي عن شخص أدركه وسمع منه ، ولكنه لم يسمع منه أحاديث بعينها ، غاذا رواها عنه بلا وأسطة معا<u>نها أنه لم يسمعها منه ، وتاسعها</u>: أن تكون طريقه معروفية يروى احد رجالها حديثــا من غـــير تلك الطريق ، نيتم من رواه من تلك الطريق بناء على الجادة في الوهم، وعاشرها : أنّ يروى الحديث مرفوعا من وجه وموقومًا مَن وجه .

وقد عقب الحاكم على هذه الأجناس العشرة بأنه لم يهدف الى حصر اجناس العلل جميعا فقد نص على أن اجناسا أخرى لم يذكرها وانما كان وكده من ذكر هذه أن تكون نهاذج لأحاديث كثيرة معلولة ليهندى اليها ، ومن ثم فهى لا تستغرق علل الأحاديث جميعا .

 <sup>(</sup>۱) راجع في تعليل هذا الحديث : شرح العرائي على ابن الصلاح من ١٨٣٦،١٥
 والتدريب ص ٨٩ ـــ ١٩ وتعليق اللقى على المنتى لابن تبيية ج ١ من ٣٧٣ ــ ٣٧١
 (٢) علوم الحديث - من ١١٣ ــ ١١٩ وفي التدريب من ١١ -ـ ١٩ طخيص لها .

وقد درج المحدثون على خلع صفة المعلول على المحديث الذى يطلع فيه على علة — من تلك أو من غيرها — تقدح في صحته ، مع أن الظاهر سلامته منها • واكثر ما تكون العلة في الاسناد الذي رجاله نقات — كما تقدم — ويكون جامعا شروط الصحة من حيث الظاهر •

وهناك علل ظاهرة لا تتطلب كل هذا القدر من الخبرة والحدس وانما يقوم كشسفها ، والوقوف عليها : معتبدا على الدراست والمقارنة ، والترجيح ، ونعنى بها : الاضطراب الذي يحدث اذا ما جاء الحديث على أوجه مختلفة : في المتن ، أو في السند من راو واحد أو من أكثر ، مان رجحت احدى الروايتين أو الروايات بشيء من وجوه الترجيح كالمثقة في حفظ راويها ، أو ضبطه ، أو كثرة صحيحة ، والمرجوحة مسادة أو منكرة ، أما اذا تساوت الروايات وعسر الترجيح فان الحديث يكون مضطربا ، واضطرابه موجب لضعفه الا اذا كان الاختلاف في اسم راو ، أو اسم أبيه ، أو نسبته مثلا على أن يكون الراوى ثقة ، هيئذ يحكم للحديث بالصحة ، ولا يضر الاختلاف فيها للراوى ثقة ، هيئذ يحكم للحديث بالصحة ، ولا يضر الاختلاف فيها ذكر مم تسميته مضطربا(۱) .

وقد يكون الاضطراب في المتن مقطلاً) ، وقد يكون في السند مقط وقد يكون ميهما مما ، وفي الصحيحين احاديث كثيرة على هذا القمط ، وقد التي ابن حجر كتابا ميه سماه (( المقترب في بيان المضطرب )) وقد اسسه على ما أغاده من كتاب المثل الدارقطني ،

ومن هذه العلل اليضا الادراج ، وهو أن تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوى ، فيحسبها من يسبعها منه مرفزعة في الحديث ، فيرويها كذلك ، وقد وقع منه كثير في الصحاح والحسان وغيرها كما قد وقع كثيرا في الاسناد(٢) .

<sup>(</sup>۱) انظر الباعث المثيث ص ٧٨ .

<sup>(</sup>٢) كمديث البسملة السابق في المطل .

<sup>(</sup>٢) داجع الخطيب ، نصل الوصل لا ادرج في النتل .

وقد تسم السيوطى الادراج اللمين - مدرج في المن ، ومدرج في الاسبيل الى معرفة الادراج الوقوع على رواية اخرى يأتى فيها المدرج منفسلا ، أو بنص الراوى أو بنص الهة الحديث المطلمين ، وكذلك باستحالة قول رسول الله حصلى الله عليه المسلم و منظه . وقد يأتى المدرج من كلام الراوى في أول المحديث أو وسطم و يقني أما مدرج الاسناد — ومرجعه في المتيقة الى المن أيضا — غملى ثلاثة أنواع ، أولها : أن يسمع الراوى المحديث بأسانيد مختلفة ، ثم يرويه عنه راو آخر فيجمع الكل على اسناد واعد دون أن يبين الخلاف ، وثانيها : أن يكون الحديث على اسناد باسناد وعنده حديث آخر باسناد غيره ، فيأتى احد الرواة غيروى عنه الحديث الآخر أو بعضه دون عنه الحديث الآخر أو بعضه دون المديث باسناده مدخلا فيه الحديث الآخر أو بعضه دون له على من سمعه ان خلك له على من سمعه أن ذلك

وقد وضع بعض العلماء هذا النوع الأخير من ادراج الاسناد في بلب « الموضوع » وجعلوه شبيها به وان كان لا تعمد فيه • الا آنه أولى بان يوضع في باب الادراج ، وللعلماء على الادراج بانواعه الحكام من حيث القبول والرد تتصف بالحزم فهم يتسلمحون في ادراج التعسير وينبهون الى ضرورة نص الراوى عليه وكثلك أذا ما وقع الاراج من الراوى خطا دون عصد فلا حرج أذن على المخطىء الا أن كثر خطؤه فيكون ذلك جرحا في ضبطه واتقاقه ، أما ما كان من الراوى عن عمد مأته حرام كله على اختلاف أنواعه باتفاق اهل المحدث والفقه والأصول لما يتضمن من التثبيس والتدليس ونسبة المحدث والمقع عائله •

ومما يعد من العلل أيضا ما يعرفه اهل الحديث بالقلب . ويكون في المتن كما يكون في الاسناد وقد امتحن به مهرة محدثي بغداد المبضارى حين قدم عليهم فركبوا اسناد حديث على متن آخر ، وركبوا متن الاول على اسناد الآخر ، وقلبوا عليه بعض الاسناد ، وصنعوا ذلك في نحو مائة حديث أو أكثر ، غلما قراها رد كل حديث الى اسناده ، وكل اسناد الى متنه ، ولم يرج عليه موضع واحد مما قلبوه وركبوه ، غعظم عندهم ، وعرفوا منزلته(۱) .

ومن المثلة القلب في المتن أن تروى احدى غقر الحديث في البداية وحقها النهاية أو العكس مثل الحديث الذي رواه مسلم في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة « ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يعينه ما تنفق شماله » 4 نهذا مما انقلب على احد الرواة وانها هو كما في الصحيحين « حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

أما القلب في الاستاد نقد يكون خطأ من بعض الرواة في اسم راو او نسبه كأن يقول « كعب بن مرة » بدل « مرة بن كعب(٢) » .

ويعرف اهل الحديث نوعا من التلب في الاسسناد بالسرقة اذا ما كان الحديث مشهورا براو من الرواة او اسناد معين فيأتي بعض الضعفاء او الوضاعين فيبلل الراوى بغيره ليرغب فيه المحدثون أما اذا وقع ذلك دون عهد من الراوى الثقة فلا حرج .

هذه بعض علل الحديث التى قد تعتوره وقد جهد علماء الحديث ونقدته بكشفها وضبط الضوابط للوقوف عليها غتركوا لنا مناهج دقيقة في هذا الصدد ما احرانا بفقها والانادة منها في ضبط مايعيينا درسه في فروع المعرفة الأخرى (٢)

<sup>(</sup>۱) ألباعث الحثيث ص ٦٦ ،

<sup>(</sup>۲) للخطيب في هذا الموضيوع كتاب « رفع الارتياب في المتلوب من الاستجاء والانساب» ».
(۲) أغاد أستاذنا الدكتور شبوتي ضيف من هذه الشوابط في تحقيق ما زعم نحله بن الشعر الجاهلي في كتابه « العصر الجاهلي » .

